الغزو الخائب

تحليل المواجهة البريّة في قطاع غـزّة

من 2023-10-27 حتى 2024-7-16

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

الغزو الخائب

تحليل المواجهة البريّة في قطاع غزّة

من 27-10-2023 حتى 16-7-2024

الجذور التأسيسية لعملية "طوفان الأقصى"..... 7
أولًا، من الأسود المنفردة إلى خيار الضفة المشتبكة:.....7
ثانيًا، تثبيت قواعد منظومة "وحدة الساحات" المفردة والجماعية:.....8
ثالثًا، عملية الخداع الاستراتيجي: 8
رابعًا، الاستفادة من حالة الانقسام لدى العدو: 9
عملية "طوفان الأقصى"..... 9
أولًا، في الأسباب: 9
ثانيًا، في المخطط: 9
ثالثًا، في التوقيت: 10
رابعًا، في التنفيذ: 10
معارك مهمة في عملية "طوفان الاقصى"..... 11
معركة سديروت (7-10-2023 حتى 9-10-2023) 11
معركة مستعمرة "رعيم" ومقر قيادة غزة فيها (7-10-2023) 12
معركة زيكيم (7-10-2023) 13
تحليل بلاغات المقاومة الفلسطينية حول عملية "طوفان الأقصى"..... .. 13
تفاصيل العملية:..... 14
أولاً: التخطيط والتنسيق: 14
ثانياً: تصنيف الأهداف العسكرية حسب النوع: 14
ثالثاً: حسب الجغرافيا: 15
تقييم التكتيكات الرئيسية المستخدمة في عملية "طوفان الأقصى":..... . 16
عملية "طوفان الأقصى" وإخفاقات جهازي الاستخبارات العسكرية (أمان) والأمن العام (الشاباك)..... 17
شهادة أهل البيت: فضيحة استخبارية كاملة..... 18
المنظومات الامنية التي داسها مقاومو القسام خارج غلاف غزة؟..... ... 20
أولاً: شعبة الاستخبارات العسكرية "آمان" وتضم: 20
ثانياً: جهاز المخابرات العامة (الشاباك أو الشين بيت) 23
ملاحظات عامة على الاختلالات الاستخبارية في كيان العدو: 24
الكيان المؤقت: وقائع الهزيمة..... 26

أولًا، أداء صانع القرار الصهيوني بعد عملية "طوفان الاقصى": 26
ثانياً: خطوة نتنياهو بإعلان الحرب: الأسس القانونية والأهداف 27
تجاوز القانون في خدمة الحرب..... 27
"بروتوكول" الحرب 28
الخطة الصهيونية العامة المتوقعة للحرب..... ... 28
أهداف أخرى من اعلان الحرب 28
تحليل واستشراف لخيارات حكومة العدو للرد على عملية "طوفان الاقصى"..... 29
قرار الحرب والعملية البرية على غزة..... 30
أهداف العدو من اجتياح غزة..... 30
العدو يكرر عناصر فشله..... 31
العلاقة بين الفشل والتغير المستمر في العقيدة القتالية الصهيونية..... .. 31
عقيدة الضاحية..... 32
العمق الإسرائيلي..... 33
مبادئ العقيدة العسكرية "الإسرائيلية"..... 34
جيش العدو بين تشرين 1973 وتشرين 2023..... 35
أولاً: عناصر قوة العدو 35
ثانيًا: أسباب فشل العدو في حروبه: 36
النتائج الأولية لعملية "طوفان الأقصى"..... 37
امكانات المقاومة بمواجهة خيارات العدو البرية..... 38
أسلحة المقاومة كتحديات قاتلة للعدو..... 39
تكتيك المقاومة الجديد: خطتي النار المستقلتين..... 41
ما اعدته المقاومة لأي خيار برّي..... 42
فرض العمى والاطباق الاستخباري..... 42
معلومات الامريكيين لم تسعف جيش العدو..... 43
برنامج مواجهة ودفاع متكامل..... 43
عمليات الجبهات المساندة:..... 44
ساحات الاسناد..... 45
أولاً: الضفة والقدس كرديف أكبر لغزة. 45

ثانيًا: محور المقاومة 48
الفشل والانتقال إلى الخطة (ب)..... 52
مسار الحرب..... 54
المرحلة الأولى (27 أكتوبر - 18 نوفمبر 2023): 54
المرحلة الثانية (19 نوفمبر - 30 نوفمبر 2023): 59
المرحلة الثالثة (1 ديسمبر - 12 ديسمبر 2023): 61
المرحلة الرابعة (13 ديسمبر - 30 ديسمبر 2023): 65
المرحلة الخامسة (1 يناير-31 يناير 2024): 72
المرحلة السادسة (1 فبراير - 27 فبراير 2024): 76
المرحلة السابعة (1 مارس - 28 مارس 2024): 78
المرحلة الثامنة (1 أبريل – 30 أبريل 2024): 81
المرحلة التاسعة (1 أيار 2024 ولا زالت مستمرة): 82
تقييم شامل للعمليات من 27-10-2023 حتى 16-7-2024..... 92
دراسة أداء العدو العسكري في مرحلتي المناورة البرية والهجوم البري على قطاع غزة..... 92
دراسة عناصر أداء المقاومة العسكري ونشاطها المضاد في مرحلتي المناورة البرية والهجوم البري على قطاع غزة: 110
تحديات القتال في البيئة الحضرية لقطاع غزة:..... 112
التأثير السلبي للمناطق والاحياء المتداخلة والعشوائية على العدو..... 115
معضلة المعلومات الاستخبارية المجمعة الكثيفة وصعوبة استثمارها..... 115
حرب مطاولة ومنظومة كاملة لإثخان العدو..... 116
تطبيقات الحرب اللامتماثلة في غزة..... 119
ماهية الحرب اللامتماثلة 119
جوهر وقيم الحرب اللامتماثلة 120
تطبيقات الحرب اللامتماثلة: 121
بعض اسلحة المقاومة اللامتماثلة 123
مصفوفة الفشل المتراكم لجيش العدو..... 125
أولاً الفشل البنيوي المنظوماتي: 125
ثانياً: الفشل التشغيلي 127

جيش العدو بات مصاباً بخلل غير قابل للترميم 129
خطة "تنوفا" (2020 – 2024)..... 129
خسائر العدو دروس مستفادة من معركة "طوفان الأقصى"..... 143

الجذور التأسيسية لعملية "طوفان الأقصى"

لا يمكن قراءة عملية **"طوفان الأقصى"** إلا من خلال العودة إلى اليوم الذي تلا معركة "**سيف القدس**" (2021)، حيث راجعت المقاومة الدروس المستفادة وأعادت صياغة الاستراتيجية الكبرى التي أعدتها وفقًا للعِبر المستخلصة وتقييم الأداء على جميع المستويات (التكتيكي - التعبوي – الاستراتيجي). كانت هذه الفترة التي تتراوح بين سنتين وأربعة أشهر، حافلة بالاختبارات وعمليات دراسة مكونات العقل العسكري الصهيوني بعد سيف القدس، فقد تابعت المقاومة الفلسطينية المعلومات الدقيقة وصولًا إلى المستوى الذي شهدناه فجر 7-10-2023. ففي هذه المعركة، امتلكت المقاومة لأول مرة عنصر المبادرة، ما لعب دورًا في تطوير فكرة المبادرة والمباغتة. وقبل معركة سيف القدس، وخلال مسيرات العودة (2018) اخترق المدنيون السياج بشكل متكرر وتجاوزوا أجهزة المراقبة "الحساسات" وإجراءات الحماية المختلفة، الأمر الذي استفادت منه المقاومة في تطوير فكرة اجتياز السياج. وبالفعل، بدأت عملية التخطيط والتحضير لإسقاط فرقة غزة والسيطرة على المستوطنات، حينها رسمت المقاومة خارطة طريق جهادية تأخذ الأحداث إلى حيث أرادت المقاومة اليوم؛ وذلك عندما قامت مجموعة من المقاتلين يتراوح عديدها ما بين كتيبة ولواء بإعداد هذه القطعة العملياتية الباهرة.

بداية، أعادت المقاومة ترميم عديدها الذي نزفته في معركة سيف القدس بكادر متجانس ومحترف، ثم عملت على تدوير ما استثمرته من عتاد وذلك وفق ما انتجته قراءة وتقييم الدروس المستفادة، وما استخلصته المقاومة من عِبر. فأدخلت أسلحة جديدة معظمها من النوع الكاسر لقواعد الاشتباك، وأعادت ترتيب طرق القتال وعناصر المناورة (بالنار – وبالنار والحركة)، وصاغت خلال 29 شهرًا منهجًا لمنازلة الكيان وفق الشروط الثلاثة التالية:

- عدم قطع الاشتباك مع العدو، والتي تولت الضفة الغربية تحقيقه.
- العمل على تحقيق الهدف الأقصى وهو التحرير.
- تثبيت فكرة أن العدو (صاحب القوة الغاشمة) لديه من الثغرات والنقائص ما يجعله قابلًا للهزيمة، وتعميم هذه الفكرة لدى جميع الفلسطينيين في الداخل والشتات، ورفع كفاءتهما إلى أعلى مستوى ممكنة. إذ يمكن إيجاز الجذور التأسيسية في النقاط التالية:

أولًا، من الأسود المنفردة إلى خيار الضفة المشتبكة:

في المرحلة الاولى، أثناء التحضير لإمساك الضفة الغربية راية "عدم قطع الاشتباك مع العدو"، اعتمدت المقاومة على ظاهرة الأسود المنفردة في عمق كيان العدو. وفي فترة 6 أشهر أفقدت العدو توازنه وخلخلت تفكيره وإجراءاته التخطيطية لاستيعاب الظاهرة، وكلنا يذكر عمليات (يافا- بني براك – الخليل – ديزنغوف – القدس – حاجز مخيم شعفاط ...الخ)، وغيرها من العمليات التي جعلت رأس العدو سريع الدوران ولكن بغلّة فارغة.

في المرحلة الثانية، أطلقت المقاومة العمل المسلح الفردي والجماعي في الضفة الغربية المحتلة معتمدة على عدة مناطق (جنين – طولكرم – اريحا – نابلس)، فشهدنا عمليتي جنين وبأس الأحرار. بالإضافة الى المواجهات الحارة القديمة في نابلس والتصديات في طولكرم وعمليتي أريحا التي أذاق فيها المجاهدون الويل لوحدات النخبة الصهيونية التي كانت تنهزم دائمًا أمام إرادة القتال والروح المعنوية العالية للمقاومين.

ثانيًا، تثبيت قواعد منظومة "وحدة الساحات" المفردة والجماعية:

مع كل تطور في الانجازات، كانت تظهر بوضوح علائم التنسيق المعلوماتي بين جميع أركان المحور، من خلال أسلوب القيادة والسيطرة، وإدارة المناورة بالنار، ودراسة ردود فعل العدو، وكيفية التصرف وجره إلى ردود فعل متوقعة، بالإضافة إلى فرض استراتيجيات تمنع العدو من الخروج عن الخطط الموضوعة. كما لم تسمح له حتى من الادعاء بالنصر في المعارك الثلاث الكبرى التي شنها، وهي: "وحدة الساحات"، "ثأر الأحرار" في غزة، و"بأس الأحرار" في جنين.

وفي اختبار محور المقاومة لظروف المعارك غير الملائمة في المرحلة الافتتاحية، تمكن مجاهدو سرايا القدس، يؤازرهم معظم عناصر المحور مجتمعين كاحتياط، وذلك في مناسبتين متفرقتين من تحقيق إنجاز باهر في عمليتي "وحدة الساحات" و "ثأر الأحرار". كما استطاعت غرفة عمليات فصائل المقاومة من إدارة عملية مناورة كبيرة بالنار في أوقات لم تتعدّ الـ 100 ساعة.

ثالثًا، عملية الخداع الاستراتيجي:

طبّقت كتائب الشهيد عز الدين القسام في طريقها من معركة "سيف القدس" إلى معركة "طوفان الأقصى"، سلسلة من عمليات الخداع التكتيكي والتعبوي التي راكمتها يومًا فيومًا وحدثًا فحدثًا؛ حتى ظنّ العدو أنها أصبحت راضية بحالة الستاتيكو التي فرضها العدو على كتائب القسام. فيما كانت الكتائب تحقق الانجاز تلو الآخر في حرب المخادعة التي صدّقها العدو، حتى ركز كل جهده على سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى في الضفة الغربية، اذ حاولت كتائب القسام أن توحي له أنها تعمل كخزان للاستشهاديين فقط في الضفة، ومن أبرز عمليات الخداع:

- التركيز على القيادات التي تدير عمل القسام في الضفة الغربية دون غيرها في غزة.
- الايحاء للعدو بالانقسامات داخل غرفة الفصائل في غزة.
- عدم الانجرار إلى ردود الفعل التي كانت تحاول قيادات العدو العسكرية جذب كتائب القسام إليها، من خلال 11 استهدافًا مدفعيًا وجويًا لنقاط رصد ميداني تابعة للقسام.
- التركيز على الانجازات الدعائية والاستعراضية التي تحقق خداع العدو بأن القسام لا تريد حربًا في الوضع الراهن، وتأكيد ذلك من خلال إقناع العدو بأن الكتائب في صدد بناء بنية عسكرية في لبنان.
- معاودة تنظيم مسيرات العودة وكسر الحصار على سياج غزة، والتي اعتُبرت من أكبر عمليات الخداع للعدو. إذ إن مخططو القسام وضعوا خلال الأسابيع الأربعة التي أعادوا فيها إحياء تلك المسيرات الشعبية المدنية، آخر التعديلات على خطتهم التي أطلقوها صبيحة يوم السبت 7-10-2023.
- الصمت الهادر الذي مارسه قياديو حماس وكتائب القسام خلال الصيف، واقتصروا فيه خلال عمليات التصريح للإعلام على شخصيات اختيرت جيدًا لإيصال الرسائل ولإيهام العدو أن من يعتبرهم "مشاغبين" قد تم تحييدهم.

رابعًا، الاستفادة من حالة الانقسام لدى العدو:

أثرت حالة الانقسام الداخلي لدى العدو على الجيش الصهيوني بشكل كبير، فتحول إلى جيش محترف شبه مقطوع الرأس، فتعززت لامركزية قيادة المناطق في الجيش وأصبحت كل منطقة تدير قطعة من هذا الجيش حسب رأي وهوى قائدها. وقدّر الباري أن قائد منطقة وفرقة غزة "نمرود آلوني" هو القائد الفعلي الذي يخبَره قادة المقاومة كما يخبرون راحة كفهم، فهم خاضوا معه 5 حروب في لبنان وفلسطين، ويفهمون كيف يتصرف وكيف يخطط وأدق التفاصيل عنه. كما أثرت حالة الانقسام على حالة الحافزة والاستعداد والرد المرن والسريع لدى قطعات كبيرة في هذا الجيش، مما عاظم مصيبته لدى أول اشتباك له فجر اليوم مع المقاومين.

عملية "طوفان الأقصى"

أولًا، في الأسباب:

جاءت العملية في ظل سكوت العالم الدولي والغربي على سياسات العدو في الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى، العزم على ذبح البقرات الحمر، التقسيم الزماني والمكاني، التعرّض للمصلين من الشيوخ والنساء والأطفال بالضرب والسحل، عدم التحرّك لوقف سياسات الاحتلال تجاه الفلسطينيين الأسرى من القتل البطيء والمتعمد، ناهيك عن الحصار الشديد الذي يعيشه القطاع. لذا، كان من أهداف العملية: الضغط لوقف الاستيطان في غزة، تحرير الأسرى، إيقاف انتهاك حرمة المسجد الأقصى. كما أضف إلى الأسباب المذكورة اعلاه، مسار التطبيع السعودي الإسرائيلي وتأثيره على العالم الإسلامي، ودخول القبة الحديدية ليزر "الشعاع الحديدي" العمل في 2024، وهي عامل قلق لاستراتيجية الصواريخ.

ثانيًا، في المخطط:

هي عملية سرية بامتياز، قاد التخطيط لها القائد محمد الضيف، وكان لدى القيادة السياسية لحركة حماس وحزب الله والحرس الثوري علم وخبر بالتحضير دون التوقيت أو إمكانية التنفيذ أو إمكانيات النجاح. وفي إطار التجهيز السري لها، قررت حماس الدخول للمستوطنات وخصصت 6 كتائب كوماندوس لتطهير الغلاف. كما جهزّ 1200 استشهادي للعملية ممن أقسموا على الشهادة وعدم العودة، وقد توزّعت المهام بينهم على أن يبقى 400 مقاومًا في الداخل بهدف مشاغلة العدو ومنعه من الدخول إلى غزة، بينما يخرج البقية ويعودون إلى مراكزهم. وقد شارك في العملية عدد من أبناء القادة. فإنّه كان التوقّع أن تسقط المواقع العسكرية في الليل بعد ساعات طويلة من الاشتباك، لكن المفاجأة أنها سقطت خلال ساعة واحدة. ما كانت سرعة الانهيار للجيش العسكري الإسرائيلي متوقعة، ولم يكن سبب الانهيار حصرا بالخطة وإنما هو ناجم عن الواقع الميداني وطبيعة سير العمليات على الأرض. مع بدء القصف، بدأ جنود الجيش الهرب إلى الملاجئ، حتى أنهم تركوا أسلحتهم في بعض المواقع. وبطبيعة الحال، فإن الانهيار غير المتوقع تترتب عليه نتائج سياسية وعسكرية مختلفة عما لو بقيت العملية محدودة النتائج في إطارها الطبيعي.

ثالثًا، في التوقيت:

تناسب الاختيار مع الظروف المحيطة بعدما تأجلت عدة مرات، ومن هذه المحطات:

المحطة الأولى: توفرت الجهوزية في نيسان 2023، لكن حصل التريّث بسبب انتظار نتائج الأزمة الداخلية اليهودية تجنّبًا لتوفير سبب لتوحيد اليهود.

المحطة الثانية: مع شهر تموز 2023 نشأ توجّه نحو الخطة الهجومية، لكن نتيجة أزمة حجة المعقولية وظهور بوادر تنازل من نتنياهو أمام المحكمة والذهاب إلى التوافق أجّل موعد تنفيذ الخطة.

أما فجر السابع من تشرين الأول، موعد العملية، فقد اجتمعت فيها بعض المزايا:

1. فجر ليلة الاحتفال اليهودي.
2. المواقع خالية من الجنود وفق معلومات استخباراتية.
3. معلومات حول عمليات واسعة بعد الأعياد لاغتيال قيادات حماس والجهاد في الداخل والخارج، وبعض العمليات الخاصة في المحور.

رابعًا، في التنفيذ:

عند الساعة السادسة والأربعين دقيقة من صباح يوم السبت 7-10-2023، بدأت مجموعات من كتائب الشهيد عز الدين القسام الهجوم. فقد وثقوا نخبة أسلحة البر والجو والبحر وسلاحي الهندسة وضد الدروع في كتائب القسام ومجموعات الاعلام العسكري العملية من البر والبحر والجو. كما خرجت خمسة زوارق في كل منها 25 مقاتلًا، حيث استُهدف أربعة منها بينما استطاع الخامس الدخول إلى أسدود. وقد نفذت العملية على 3 مراحل:

المرحلة الأولى: العبور والتحرير

المرحلة الثانية: محاولة الوصول إلى عسقلان وبئر السبع (المدن الكبرى).

المرحلة الثالثة: انتشار استشهاديين في المدن القريبة بحيث يختفون كخلايا نائمة بدون اتصال معهم.

في المرحلة الأولى، بدأ قصف تمهيدي هجومي مركّز استمر لأكثر من 20 دقيقة، أُطلق من خلاله 5000 صاروخ وقذيفة على مستوطنات ومواقع وثكنات غلاف غزة. كما فُتحت 35 ثغرة في السياج، واستطاع المقاتلون خلال ساعتين الإطباق على 14 مستعمرة وموقعًا وثكنة عسكرية وتطهيرها بالكامل. في حين كان مقررًا الدخول من 5-10 كلم تقريبا، بينما تقدّم المقاومون إلى 30 كيلومترًا.

عند انتهاء المرحلة الأولى من الهجوم، أطلقت كتائب القسام وفصائل المقاومة المرحلة الثانية من العملية بعد ساعتين ودخلت حركة الجهاد الإسلامي وبقيّة الفصائل الغزاويّة. فقد تقدم المئات من أفراد الكتائب بواسطة سيارات نقل ودرجات نارية إلى المواقع والثكنات والمستعمرات المحررة. وعند الساعة العاشرة، سقطت الفرقة الإسرائيلية

والمستوطنات وأسقط المقاومون 700 كلم مربع في اليوم الأول من الهجوم. كما تمكنوا من إجلاء عدد كبير من الأسرى الأحياء والأموات، وعلى رأسهم قائد فرقة غزة الجنرال نمرود آلوني، الذي أُسر وعناصر حراسته من منزله في مستعمرة أوفاكيم؛ إذ دخلت مجموعات من حماس ايضا بلباس الشرطة والجيش الإسرائيلي. لم تنجح أهداف المرحلة الثانية لعقبات، لكن وصل البعض إلى عسقلان وأوفاكيم وبئر السبع.

تسببت العملية السريعة والخاطفة وضرب معظم عناصر منظومة القيادة والسيطرة والاتصالات في فرقة غزة بعمى تام لجيش العدو، بالإضافة الى تحييد سلاحي الجو والمدفعية. بدت الصدمة من خلال انعدام ردود الفعل لدى كبار جنرالات العدو، فضلًا عن أعضاء الكابينيت الصهيوني الذين كانوا يفتقدون لأي تصور فعلي للواقع خلال أكثر من 6 ساعات متواصلة. منذ بدء العملية في السادسة والأربعين دقيقة حتى الساعة الحادية عشر تقريبًا (11:00-10:30) لم يتحرّك الطيران الجوي الإسرائيلي قط. فانّ خلال هذه الساعات، بقي العدو غير قادر على التحرك ما سمح لأهالي غزة كفصائل ومواطنين بالدخول للمنطقة والتحرّك فيها بطريقة عفوية وغير منظمة. وفي الوقت الذي بدء فيه الإسرائيلي بإغلاق المداخل عند السياج، سقط حوالي 200 شهيدًا من المدنيين.

معارك مهمة في عملية "طوفان الاقصى"

معركة سديروت (7-10-2023 حتى 9-10-2023)

بدأت معركة سديروت في يوم السَّبت 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 م، عندما استطاعَ المقاومون الوصول لمدينة سديروت فاقتحموها عبر سيّاراتهم ودراجاتهم الناريّة واشتبكوا مع مجنّدين إسرائيليين في المدينة. ثم تفوّقوا على الحامية في مركز قيادة شرطة المدينة مقتحمين إيّاه، كما اقتحموا عددًا من البنايات والمرافق الحيويّة والعسكريّة في الساعات الأولى من الوصول للمدينة الواقعة في مناطق غلاف غزة. سُرعان ما وصلت تعزيزاتٌ من جيش العدو إلى المكان، فطوَّقت مركز الشرطة وخاضت اشتباكات ضاربة مع المقاومين. وقد فشلت طوال ساعات في اقتحامه أو إخراج المقاومين منه حتى اللحظة التي أقدمت على قصفهِ كليًا وتدميره.

اعترفَ جيش العدو بتسلّل من يصفهم بـ «المخربين الفلسطينيين» إلى "إسرائيل" قادمين من قطاع غزة والوصول لقلبِ سديروت، فيما وافقَ وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت على استدعاء الآلاف من جنود الاحتياط للتعامل مع هذا الوضع الجديد. خلال ذلك كان المقاومون يخوضون اشتباكاتٍ وُصفت بالعنيفة معَ القوات الأمنية الإسرائيلية خاصّة داخل مركز الشرطة المحلّي، فيما تسلّل مقاومون آخرون لأماكن ثانيّة مصعّبين على جيش الاحتلال ضبطهم. وقد أسفرت الاشتباكاتُ بين المقاومين الفلسطينيين القادمين من غزّة وبين الجيش الإسرائيلي عن مقتلِ 20 جندياً وضابطاً صهيونياً.

استمرّت التعزيزات الإسرائيلية في التدفق على سديروت وسطَ فشل منظومة الأمن في التعامل مع مقاتلي الكتائب الذين انسحبَ بعضهم للقطاع وفي حوزتهم رهائن. فيما تحصَّن آخرون داخل مركز الشرطة الذي حُوصر وطُوِّق بالكامل من قِبل الجيش الإسرائيلي؛ ومع ذلك فقد استمرَّت الاشتباكاتُ بينه وبين المقاومين في الداخل والذي رفضوا الخروج أو الاستسلام. وفضلاً عن خوض قتال استشهادي استمر حتى ساعة متأخرة من ليلة السبت 7-1-2023.

استطاعَ الجيش الإسرائيلي أخيرًا وبعد مرور أكثر من 14 ساعة باستعادة السيطرة على مركز الشرطة. وذلك بعدما استعانوا بعددٍ من الجرافات قبل استهداف المركز بالكامل بصواريخ ذات قوة تدميريّة عالية، ما تسبّب في سقوطِ جزءٍ منه واحتراق أجزاء أخرى. إذ قالت وسائل اعلامية عبريّة "إن الجيش قد قتل خلال الاشتباكات في محيطِ مركز الشرطة ما لا يقلُّ عن 10 من النشطاء الفلسطينيين."

مباشرة بعد وصول مقاتليها لسديروت لم تُطلق كتائب القسام أيّ رشقة صاروخية صوبَ المدينة. ومع مرور ساعات، بدأت الكتائب في مدِّ المقاتلين التابعين لها بالدعم بل نشرت بيانًا أكدت فيه إنها نجحت خلال عملية نوعية في استبدالِ مقاومين بآخرين للاستمرار في القتال داخل المدينة.

شنَّت كتائب القسام في اليوم الثاني للمعركة هجمات صاروخية ملحوظة على سديروت لتقديم الدعم والإسناد لمن تبقّى من مقاتليها داخل المدينة. وأيضا للردِّ على الغارات الإسرائيلية كما أوضَحت في بيانها.

بدأت القوات الإسرائيلية بحلول 8 أكتوبر محاولة جديدة لاستعادة السيطرة النسبية على المرافق الحيويّة لمدينة سديروت بعد أكثر من 24 ساعة من الاشتباكات. ومع ذلك فحكومة العدو لم تُعلن استعادة السيطرة الكلية على المدينة بسبب استمرار تسلّل المقاومين لمناطق أخرى في المدينة أو لمناطق ثانية في مدن ومستوطنات أقرب؛ بما في ذلك مستعمرة "ماغين" التي استمرَّت فيها الاشتباكات العنيفة بين المقاومين والجيش الإسرائيلي. كما حاولت القوات الإسرائيلية تمشيط المنطقة بحثًا عن أي متسللين متبقين، فيما أمرت السلطات سكان المدينة والمنطقة المحيطة بها بالبقاء في منازلهم لحينِ التأكد من استعادة السيطرة التامّة. وهذا لم يتم حتى الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الاثنين التاسع من أكتوبر 2023.

بلغت خسائر العدو 32 جندياً وضابطاً، و47 شرطياً ضابطاً صهيونياً. فيما قدمت كتائب القسام 10 شهداء على طريق القدس.

معركة مستعمرة "رعيم" ومقر قيادة غزة فيها (7-10-2023)

وقعت معركة رعيم في ساعات مبكّرة من يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، وذلك عندما أطلقت عملية طوفان الأقصى. فشهدت المعركة اقتحامًا للمقاومين الفلسطينيين ثمّ اشتباكاتٍ مع كبار الضباط والمجنّدين داخل القاعدة، حيث سقطَ عدد غير معروفٍ منهم ما بين قتيل وأسير، وذلك قبل انسحاب مجاهدو كتائب القسام للقطاع.

تُعرف قاعدة رعيم العسكريّة باسمِ مقر قيادة فرقة غزة، وهي قوة عسكرية كبيرة مكونة من جميع التشكيلات العسكرية الإسرائيلية وتقع بالقرب من قاعدة المدرعات. تتمثلُ مهمة الفرقة الأساسية في تأمينِ كل الحدود مع مصر من شرقي رفح إلى السودانية، وصولا إلى مستوطنة زيكيم داخل فلسطين المحتلة عام 1948.

تفاصيل المعركة

نجحَ المقامون في كتائب الشهيد عز الدين القسام في اقتحامِ قاعدة رعيم العسكرية بُعيد العاشرة صباحًا (توقيت فلسطين) أي بعد نحو خمس ساعاتٍ من الانطلاق الفعلي لمعركة طوفان الأقصى.

استعملَ القساميون في عملية الاقتحام دراجات نارية وسيارات خاصة للوصول لقلبِ القاعدة العسكريّة التي واجهوا فيها بعضًا من ضباط وجنود العدو المدافعين عن القاعدة. إذ قُتل أغلبهم خلال اشتباكاتٍ مباشرة بالرشاشات والأسلحة الناريّة، فيما أُسر آخرون وجرى سحبهم لداخل القطاع للاحتفاظِ بهم كأسرى حرب.

في ظل غطاءٍ صاروخيٍ مكثف واستهدافٍ لمنظومات القيادة والسيطرة لدى العدو. تمكن مجاهدو كتائب القسام من اجتياز الخط الدفاعي للعدو، وتنفيذ هجوم منسق متزامن على أكثر من 50 موقعًا تابعاً لفرقة غزة ولقيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال؛ ما أدى إلى إسقاط دفاع الفرقة.

معركة زيكيم (7-10-2023)

عند الساعة 6:40 صباح يوم 7 أكتوبر، أرسلت كتائب الشهيد عز الدين القسام عدة قوارب من غزة للوصول إلى شواطئ زيكيم. إذ دمر سرب الدورية 916 من قاعدة أشدود البحرية زورقين مطاطيين وزورقين آخرين وهم في طريقهم، لكن الباقي هبط على شاطئ زيكيم. بالإضافة الى الثغرة في حاجز غزة على بعد حوالي 1.5 كيلومتر جنوب قاعدة بهاد 4 العسكرية في نفس الوقت تقريبًا الذي مر فيه مجاهدو القسام براً إلى المستعمرة.

اقتحم المجاهدون قاعدة بهاد 4، وهي قاعدة تابعة للتدريب الأساسي للمجندين العسكريين. فإنّ غالبية الجنود في قاعدة التدريب كانوا مجندين نظاميين في جيش العدو؛ فقد اشتبك الجنود القدامى في القاعدة مع المقاومين بينما احتمى المجندون الأقل خبرة. مع استمرار القتال العنيف وعند الساعة 7 صباحا، نشر جيش العدو بيانًا مفاده أن قاعدة بهاد 4 قد اخترقت وانقطع الاتصال بها. وقد تحرك المقاومون نحو مستعمرة زيكيم واشتبكوا مع مسلحين يرتدون الزي المدني، حيث تبين لاحقا أنهم ضباطًا فعليين مجازين وخارج الخدمة إلى أن تمكنت كتيبة من لواء ناحال من الوصول إلى المستعمرة. واستمرت الاشتباكات داخل المستعمرة التي نجح المقاومون بالدخول إليها حتى ساعة متأخرة من ليلة السبت 7-10-2023.

تضمن القتال أول استخدام لمركبة إيتان (AFV)، وهي المدرعة المدولبة، في العمليات القتالية بواسطة أفراد من لواء الناحال.

تحليل بلاغات المقاومة الفلسطينية حول عملية "طوفان الأقصى"

تقدم البلاغات العسكرية الصادرة عن غرفة عمليات فصائل المقاومة وعلى رأسها كتائب الشهيد عز الدين القسام، رؤى قيمة حول المراحل الأولى من عملية "طوفان الأقصى" التي انطلقت في 7 أكتوبر 2023.

أبرز النقاط:

هجوم منسق: تضمنت العملية هجوماً متعدد المحاور على أكثر من 50 موقعاً عسكرياً إسرائيلياً في منطقة مسؤولية فرقة غزة والمنطقة الجنوبية. إذ يشير هذا إلى مستوى عالٍ من التخطيط والتنسيق داخل كتائب القسام وسرايا القدس وفصائل المقاومة التي شاركت في العملية.

أهداف استراتيجية: يبدو أن التركيز الأولي كان على تعطيل نظام الدفاع الإسرائيلي من خلال استهداف مراكز القيادة والسيطرة. كما يشير الاستيلاء على قاعدة "رعيم"، مقر قيادة فرقة غزة، إلى انتصار تكتيكي كبير.

النطاق الجغرافي: بينما ركزت الهجمات الأولية على منطقة حدود غزة، وقد توسعت العمليات اللاحقة في المرحلة الثانية إلى مناطق أعمق داخل الأراضي الإسرائيلية، بما في ذلك "أوفاكيم" و"نتيفوت" و"مشمار هنيغف".

المشاركة البحرية والجوية: تُظهر مشاركة وحدات الكوماندوز البحرية والطائرات الانتحارية المسيرة، تطور قدرات كتائب القسام والطبيعة المتعددة الأوجه للعملية.

الاشتباك المستمر: تسلط مراحل العملية الهجومية الثلاثة الضوء على الطبيعة المستمرة للصراع، مع ذكر تعزيزات القوات والاشتباكات المستمرة والجهود المبذولة للحفاظ على خرق في دفاعات العدو.

ملاحظات إضافية:

الخطاب الديني: يؤكد الاستخدام المتكرر لعبارات مثل "الجهاد" و"الاستشهاد" على البعد الديني للصراع، وعلى الالتزام الأيديولوجي لفصائل المقاومة المشاركة.

حرب المعلومات: يُعد الإصدار المنتظم لبلاغات المقاومة أداة لنشر المعلومات وتعزيز الروح المعنوية بين المؤيدين، والتأثير المحتمل على تصورات جمهور العدو والمجتمع الدولي.

تفاصيل العملية:

أولاً: التخطيط والتنسيق:

الهجوم المنسق على أكثر من 50 موقعًا يدل على تخطيط دقيق وتنسيق عال بين الوحدات المختلفة لكتائب القسام .

استخدام تكتيكات متنوعة منها القصف الصاروخي المكثف، إرسال قوات برية، عمليات الإنزال البحري، والطائرات المسيرة، فإنّ هذا يظهر مستوى متقدمًا من التنظيم والتكامل بين مختلف أسلحة المقاومة.

ثانياً: تصنيف الأهداف العسكرية حسب النوع:

1. **هجمات برية:**

تطوير الهجوم على أهداف خارج فرقة غزة مثل "أوفاكيم" و"نتيفوت" و"مشمار هنيغف".

عمليات تسلل لتعزيز المقاتلين في مواقع مثل "صوفا" و"حوليت" و"يتيد".

عبور السياج الفاصل شرق خانيونس والهجوم على تحشدات العدو".

2. **عمليات بحرية:**

مشاركة 5 زوارق محملة بمقاتلي الكوماندوز البحري في عملية إنزال على شواطئ جنوب عسقلان.

3. عمليات جوية:

مشاركة سلاح الجو التابع للكتائب بـ 35 مسيرة انتحارية من طراز "الزواري" في جميع محاور القتال.

4. قصف صاروخي ومدفعي:

غطاء صاروخي مكثف استهدف منظومات القيادة والسيطرة لدى العدو.

إسناد المقاتلين بالقذائف الصاروخية في مواقع مختلفة.

ثالثاً: حسب الجغرافيا:

داخل قطاع غزة:

- مواقع عديدة في فرقة غزة والمنطقة الجنوبية
- قاعدة "رعيم" مقر قيادة فرقة غزة

على حدود قطاع غزة:

- معبر "إيريز" (بيت حانون)
- محاور القتال في رفح وخانيونس

داخل الأراضي المحتلة عام 1948:

- أوفاكيم
- نتيفوت
- مشمار هنيغف
- بئيري
- سديروت
- ياد مردخاي
- كفار عزة
- يتيد
- كيسوفيم
- صوفا وكيبوتس صوفا
- حوليت

- منطقة زيكيم - عسقلان
- شواطئ جنوب عسقلان

تقييم التكتيكات الرئيسية المستخدمة في عملية "طوفان الأقصى":

أ- الهجوم المنسق والمفاجئ:

التأثير: نجح الهجوم المنسق والمفاجئ على عدة محاور في إرباك قوات العدو وتشتيت جهودها الدفاعية. هذا ما سمح للمقاومة بالسيطرة على مواقع استراتيجية وتحقيق مكاسب ميدانية مهمة في المراحل الأولى من العملية.

العوامل المساهمة: التخطيط الدقيق، عنصر المفاجأة، والتنسيق الفعال بين مختلف وحدات المقاومة.

ب- استهداف مراكز القيادة والسيطرة:

التأثير: أدى استهداف منظومات القيادة والسيطرة إلى تعطيل الاتصالات والتنسيق بين قوات العدو، مما أضعف قدرتها على الرد بشكل فعال.

العوامل المساهمة: استخدام الصواريخ الدقيقة والطائرات المسيرة الانتحارية.

ت- عمليات التسلل والأبرار:

التأثير: سمحت عمليات التسلل عبر الحدود والأبرار الجوي والبحري للمقاومة بنقل القوات والمعدات إلى داخل الأراضي المحتلة، مما عزز من قدراتها القتالية وأطال أمد المعركة.

العوامل المساهمة: استخدام تكتيكات التمويه، عنصر المفاجأة، واستغلال نقاط الضعف في الدفاعات الإسرائيلية.

ث- حرب المدن والأنفاق:

التأثير: تشكل حرب المدن والأنفاق تحديًا كبيرًا لقوات العدو، حيث تتيح للمقاومة حرية الحركة والاختفاء، وتقلل من فعالية الأسلحة الثقيلة والطيران .

العوامل المساهمة: الخبرة المتراكمة للمقاومة في حرب الأنفاق، معرفة التضاريس، والدعم الشعبي.

ج- حرب المعلومات والدعاية:

التأثير: نجحت المقاومة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام لنشر رسالتها وتوثيق عملياتها، مما عزز من الروح المعنوية للمقاومة وحشد الدعم الشعبي.

العوامل المساهمة: الاستخدام الفعال لوسائل التواصل الاجتماعي، سرعة نشر المعلومات، ومصداقية الخطاب الإعلامي .

عملية "طوفان الأقصى" وإخفاقات جهازي الاستخبارات العسكرية (أمان) والأمن العام (الشاباك)

يعتبر الإنجاز الأضخم والأكثر حساسية في عملية "طوفان الأقصى"، هو إصابة جهاز الاستخبارات العسكرية "آمان" الذي يعتبر "عين إسرائيل الذهبية" بالعمى منذ الدقائق الأولى لعملية "طوفان الأقصى" وحتى ساعة إعداد هذا التقرير.

فالخطة المبدعة التي اجتاح مجاهدو المقاومة الفلسطينية وعلى رأسهم مجاهدو القسام بها غلاف غزة لم تكن وليدة تخطيط عسكري احترافي ودقيق فقط، بل كانت إجراءاً حاسماً لتفتيت أقوى أدوات المنعة في الكيان المؤقت. وذلك في الدقائق الأولى للعملية حتى يتسنى للمقاومين العمل بحرية تامة واجتياح كل مواقع وثكنات العدو، وفضلاً عن المراكز الأكثر سرية وحساسية في الكيان التي كانت تحصي على الفلسطينيين أنفاسهم.

ليتبخر ذاك الجهاز صبيحة 7-10-2023 وهو الذي امتلك لعشرات السنين ميزة الاطباق الاستخباري والاحاطة التامة بمعظم نوايا وخطط وإجراءات المقاومة الفلسطينية للمس بكيان الاحتلال.

وعند الدخول في الوقائع والأحداث التفصيلية لعملية "طوفان الأقصى" يمكن تحديد أشد أنواع الإذلال التي ألحقها القساميون "بعجل إسرائيل السمين":

1- إخفاء النوايا واتجاهات التقرب نحو غلاف غزة.

2- امتلاك "الآمان والشاباك" لمعلومات بنسبة صفرية عما كان يحضر للغلاف طيلة سنوات.

3- إخفاق 27 جهاز استخبارات تابع للمنظومة الأمنية الصهيونية من جميع أنواع الاستخبارات (بشري – تقني – بصري – سمعي – منظومي ...الخ) في معرفة ما جرى خارج غلاف غزة بين الساعة (6:25 و6:50) من صباح يوم السبت 7-10-2023.

4- العمى الاستخباري الوقائي في البحر والجو عندما اجتاحت السرايا الجوية والبحرية لكتائب القسام وسرايا القدس نصف مساحة الغلاف جواً وبحراً. كما تمكنت بسلاسة من تنفيذ عدد كبير من عمليات الابرار الجوي والبحري في أماكن مشخصة جيداً فوجئت المؤسسة الأمنية بمعرفة المهاجمين لوظيفتها وأماكنها وكيفية مهاجمتها.

5- الفشل في منع المقاومة الفلسطينية من امتلاك معلومات كاملة عن نظام القيادة والسيطرة في غلاف غزة وتشغيله، ما أدى إلى شله ومنعه من أي تصرف. وكان هذا أحد العناصر الرئيسية في نجاح عملية "طوفان الأقصى" بشكل باهر.

6- فشل كامل في رصد او التقاط إي جزء من فسيفساء خطة الاعداد الضخم لعملية "طوفان الأقصى".

7- انكشاف عدد كبير من أكثر المراكز سرية في الكيان المؤقت وعلى رأسها مراكز:

أ- قاعدتي "يركون وأوريم" التابعين للوحدة 8200 النخبوية الاستخبارية

ب- مراكز الوحدة "269" الثلاث التابعة لسييريت ماتكال في "بئيري" و"كفرعزة" و"عين هتسبور"

ت- مركزي الاستخبارات العسكرية البحرية الرئيسيين في "زيكيم"

8- قصور ما بعد العملية حيث لا يمتلك كل الذراع الامني العسكري الصهيوني بكل امكانياته حتى الآن؛ أي فتات من المعلومات عن أماكن احتجاز الجنود والمستوطنين في غزة.

9- الفشل في تحديد أهداف مؤثرة ومفيدة لسلاح الجو الذي يقصف على غير هدى أهدافاً مدنية ولم يستطع حتى الساعة المس بأهداف عسكرية أو أمنية تابعة للمقاومة.

كانت تلك الاخفاقات قاتلة من أجهزة بنيت وصرف عليها مليارات الدولارات من أجل هدف رئيسي "الانذار المبكر" في الوقت الحقيقي أو قبله للكيان وللأجهزة العسكرية التي تحمي هذا "الكيان". حتى أن المسؤول السابق في مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، يوئيل غوجانسكي، وصف هذا الاخفاق الفاضح بالقول: "أنفقنا مليارات كي نجمع معلومات استخباراتية عن حماس. ثم، خلال ثانية واحدة، سقط كل شيء مثل حجارة الدومينو."

شهادة أهل البيت: فضيحة استخبارية كاملة

في تقرير نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية يوم الجمعة في 13-10-2023 نقلاً عن مصادر رفيعة في الغلاف عن مهاجمة مركزي وحدة ال 8200 السريين، ذكرت الصحيفة: "توصف وحدة التنصت 8200 في الجيش الإسرائيلي بأنها "وحدة الإنذار القومي". ولهذه الوحدة قاعدة عسكرية كبيرة قرب كيبوتس "أوريم" في النقب الغربي، وفي موقع قريب من قطاع غزة، يسمى "يَرْكون". إذ يتم التنصت منها على جهات كثيرة في العالم، ولكن الجنود فيها يركزون التنصت على الفلسطينيين ومحاولة كشف خطط لاستهداف إسرائيل وجيشها. وكما أشارت الصحيفة إلى أن قاعدة "يركون"، رغم "قدراتها الهائلة ونجاحاتها الكبيرة"، لم تتمكن من اكتشاف خطة حماس لتنفيذ هجوم واسع ومفاجئ في "غلاف غزة" وبلدات في جنوب إسرائيل في السابع من تشرين أول/أكتوبر الجاري. فقد دخل مقاتلو حماس إلى هذه القاعدة "السرية" وقتلوا من وُجد فيها وأخذوا منها مواد استخباراتية وأجهزة بالغة الحساسية.

ونقل التقرير بعنوان "سلسلة الإخفاق التي يستحيل استيعابها وأدت إلى مفاجأة 7 أكتوبر. وعن قائد سابق لقيادة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي قوله: "كانت موجودة عدة سيناريوهات حول تجاوز الجدار والدخول، من تحت الأرض أو من فوقها، من أجل الخطف والقتل. لكن أؤكد أن لا أحد فكّر بأي شيء مشابه لهذا الهجوم، وبالطبع ليس هجوما يستخرج معلومات عميقة عنّا."

ووفقا للصحيفة، فإن الفريق 17 من قوات نخبة القسام، ويتألف من عشرة مقاتلين، دخلوا راكبين على خمس دراجات نارية وتوغلوا نحو عمق جنوب إسرائيل؛ وبعيدا عن السياج الأمني المحيط بالقطاع وصولا إلى قاعدة "يركون" واقتحموها. كما وثق هذا الاقتحام على شريط مصور من كاميرا على جسد أحد المقاتلين.

وأضافت الصحيفة أنه عند وصول المقاتلين إلى منطقة القاعدة العسكرية السرية، اتضح مدى عمق المعلومات التي جمعوها. فقد علموا بشكل دقيق موقع هذه القاعدة من بين عدة قواعد عسكرية في هذا الموقع. وقد تجاوزوا حرشا ليصلوا إلى بوابة قاعدة "يركون" مباشرة، والتي لم يتواجد فيها أحد، وفجروها، ودخلوها وهم يطلقون نيرانا كثيفة نحو الجنود.

بعد ذلك، بحث المقاتلون عن خندق القاعدة، "وبدوا كمن يفكرون قليلا"، ثم استل أحدهم صورة للقاعدة التقِطت من الجو، وعليها إشارات، ثم توجهوا بعدها إلى الخندق. وبدأوا يحاولون استخراج معلومات استخباراتية من الحواسيب والأجهزة، حيث كان بحوزتهم وسائل تكنولوجية متنوعة.

وأضافت الصحيفة أن مقاتلي فرقة أخرى من قوات نخبة القسام كانوا يعلمون كيف يصلون إلى مكتب قائد أحد الألوية في مقر فرقة غزة العسكرية الإسرائيلية. وقد أطلقوا النار على بابه بشكل يوحي أنهم يعرفون بنية الغرفة وأين يجلس الضابط.

ولفتت الصحيفة إلى أن هجوم حماس المفاجئ كان نتيجة سلسلة طويلة من الإخفاقات الإسرائيلية:

1- عَمى استخباراتي مطلق
2- منظومة دفاعية مخترقة
3- عجرفة غذّت المؤسسة كلها
4- إدمان إسرائيلي على شعور التفوق العسكري، الاستخباراتي والتكنولوجي
5- تحليل خاطئ من الأساس لنوايا العدو

وأضافت الصحيفة: "قسما من الإخفاقات الإسرائيلية لا تزال موجودة." وكما أشارت إلى: "مفهوم الدفاع مقابل حماس استند بعد انسحاب إسرائيل من القطاع إلى ثلاث دعامات":

1- القبة الحديدية
2- التفوق الاستخباراتي
3- تحصين خط الحدود الذي يشمل وسائل مراقبة تكنولوجية فائقة الكلفة والتطور.

وقد انهارت الدعامتان الأخيرتان في 7 أكتوبر مثل "برج من ورق".

وحسب الصحيفة، فإن بين أسباب "العمى الاستخباراتي" الذي أصاب الشاباك وشعبة الاستخبارات العسكرية ("أمان") هو ضرب قدرة هذين الجهازين على التنصت في قطاع غزة. وقد ضربت هذه القدرة، في العام 2018، في

أعقاب اكتشاف حماس قوة كوماندوز إسرائيلية من "سرية هيئة الأركان العامة"، التي توغلت في منطقة خانيونس بهدف زرع جهاز تنصت يتغلب على شبكة حماس للمحادثات المشفرة بين قادتها السياسيين والعسكريين. حينها قُتل قائد القوة الإسرائيلية، العقيد الدرزي محمود خير الدين.

المنظومات الامنية التي داسها مقاومو القسام خارج غلاف غزة؟

يمكن الجزم بأن أجهزة الاستخبارات العسكرية "آمان" ووحدة دورية القيادة "سييريت ماتكال"، فضلا عن الشاباك واستخبارات الشرطة كانوا من أكثر الأجهزة التي أصابتها عملية "طوفان الأقصى" بالفضيحة والعجز وقصور الرؤية. وما زلنا حتى اليوم نلاحظ ذلك في الأداء العام لجيش العدو. إذا ما هي الوحدات والأقسام والشعب الاستخبارية التي داس عليها المقاومون الفلسطينيون في 7-10-2023؟

فيما يلي ثبت بالأجهزة والوحدات الاستخبارية والسرية التي أصابتها وعطلتها كتائب المقاومين:

أولاً: شعبة الاستخبارات العسكرية "آمان" وتضم:

أ- **دائرة البحوث:** وهي من أهم الدوائر في جهاز الاستخبارات العسكرية، فإنها تقوم برسم الصور الاستخبارية الكاملة. وتقوم مهمتها الرئيسة على رسم خريطة الخصومات، وتحديد الفرص والسيناريوهات التي تنتظر الكيان الصهيوني، ووضع بنية تحتية للرد التنفيذي والسياسي الصهيوني على السيناريوهات المتوقعة. كما تزود التقييمات الاستخبارية الشاملة إلى المستوى السياسي في إطار التقييم السنوي، وكذلك في الأحداث المعقدة والحروب التي تتطلب تكاملًا بين مواضيع عديدة: عسكرية، وسياسية، واقتصادية. إذ تشمل دائرة البحوث خمسة قادة لساحات مركزية، وهي: الساحة الفلسطينية، الساحة اللبنانية، والساحة الشمالية ـــــ الشرقية: سوريا، والعراق، وإيران.

ب- **دائرة المُخابرات البحرية:** وتعدُّ هذه الدائرة تابعة مهنيًا إلى جهاز الاستخبارات العسكرية "أمان" ويُديرها رئيسُ سلاح البحرية الصهيوني. وتعمل هذه الدائرة على صياغة الصور وتقديمها إلى أجهزة الاستخبارات الأخرى، كما تُشارك في خلق صورة الوضع الاستخباراتي الشامل في أجهزة الاستخبارات الصهيونية. فإنّ مِن مهامها أيضًا توفير الإنذار ضد الأعمال الهجومية والحربية في البحر، وتقييم صور المخابرات العامة، والتنسيق والاتصال.

ت- **وحدات المُخابرات القتالية:** أحدث سلك استخباراتي لجيش العدو لجمع المعلومات الاستخباراتية والقتالية، وللمُحافظة على شبكات الرصد. فإنها تتكون من وحدات عديدة من بينها: **كتيبة "النسر414"**، التي تعمل على الحدود مع قطاع غزة، و**كتيبة "النورس 869"** التي تعمل على الحدود مع لبنان والحدود المصرية، و**كتيبة "نيتسان 636"** التي تعمل في الضفة الغربية. كما يعد الجهاز الأول المسؤول عن وحدات الاستخبارات من مستوى الكتيبة إلى مستوى فرقة، وهو تابع مهنيًا لجهاز الاستخبارات العسكرية.

ث- **وحدات الاستخبارات البرية "The intelligence units":** وحدات استخباراتية تابعة للقيادات الإقليمية الأربعة للجيش الصهيوني: الوسطى، الشمالية، الجنوبية، والجبهة الداخلية، ومن مهامها جمع المعلومات وتهيئتها لجيش العدو.

ج- **وحدة جمع المعلومات من المصادر العلنية المفتوحة (حتساب):** تتابع المصادر العلنية للمعلومات مثل: وسائل الإعلام المختلفة، ووسائل التواصل الاجتماعي، المنتديات الحوارية، وشبكة الأنترنت بشكلٍ عام، وتستنبط من خلالها المعلومات الاستخبارية وتجمعها، وتصنِّفها وتتابعها، وترسل هذه المعلومات إلى جهة الاختصاص الصهيونية.

ح- **وحدة استطلاع هيئة الأركان العامة في جيش العدو (سييريت ماتكال):** تأسست سنة 1957م، تتبع لجهاز الاستخبارات العسكري. ومن مهام الوحدة: جمع المعلومات الاستخبارية، والاستطلاع في عمق الأراضي المعادية، وذلك للحصول على المعلومات الاستراتيجية ومُكافحة العمليات المُسلحة. كما تُعَد الوحدة هي اليد الضاربة في أجهزة الاستخبارات الصهيونية.

خ- **وحدة الحرب النفسية:** تشكلت هذه الوحدة لتخدم أهداف الجيش الصهيوني، وللقيام بمهام استخبارية هجومية. كما تهدف هذه الوحدة إلى كَيِّ وَعْي العدو والخصم، وتثبيط وكسر معنوياته، ونشر الدعاية الصهيونية المضللة والإشاعات داخل صفوف من تصفهم الدولة العبرية بـ الأعداء. إذ صودق لها مؤخرًا بإضافة عشرات الكوادر الجديدة، وذلك في إطار تطبيق توصيات الحروب الأخيرة على قطاع غزة واستخلاصاتها. وقد منحت مكانة قسم، وجعل على رأسها ضابط استخبارات برتبة عقيد، وكما تخضع وحدة الحرب النفسية مباشرة لشعبة العمليات في هيئة الأركان؛ ولكن الموجه المهني فيه هو جهاز الاستخبارات العسكرية "أمان".

د- **فيلق الاستخبارات البشرية وحدة 504:** من أكثر الوحدات سريّة في الجيش الصهيوني، وهي من وحدات جهاز الاستخبارات التابع للجيش "أمان". إذ تشكلت لتعمل في المناطق الحدودية من أجل تجنيد سكان الحدود في المناطق المختلفة، وتساعد التعرف على تطورات الأوضاع فيها، بحيث يتراوح النشاط السري للوحدة بين محورين، وهما:

- تجنيد واستعمال عملاء في أراضي الضفة الغربية وفي الدول المحاذية لفلسطين المحتلة مثل: لبنان، مصر، سوريا، والأردن
- التحقيق مع الأسرى في الحياة العادية وفي الحرب

وتعمل الوحدة 504 في منطقة الوسط، بين جهازي الشاباك والموساد على طريقة ووسيلة جمع المعلومات التي تعتمد بالدرجة الأولى على العنصر البشري "اليومنت". بخلاف بقية وحدات "**أمان**" التي تعتمد على وسائل مختلفة، ويرأس هذه الوحدة ضابط برتبة عميد، ويُسَمّى الضباط العاملون في هذه الوحدة "ضباط المهمات الخاصة".

ذ- **وحدة النخبة التكنولوجية:** تُعتبر هذه الوحدة المعروفة باسم **الوحدة "8200"**، من أشهر الوحدات الخاصة التي شكلها الجيش الصهيوني. وكما تعتبر أحدَ أهم نقاط التسلل الصهيوني إلى عالم التكنولوجيا الرفيعة والمتطورة "هاي تيك"، وتعتمد الوحدة على عدّة أنواع من العمل في المجال الاستخباري وهي: الرصد، التنصت، التصوير، التشويش، وتهتم بجمع المعلومات الالكترونية واللاسلكية. إذ يتطلب هذا النوع من المهمات وسائل تقنية متقدمة، وتتصدر خط الجبهة الإليكترونية للعدو الصهيوني، وتزوِّد متخذي القرار في الكيان الصهيوني بالمعلومات القيِّمة التي يحتاجونها. وقد أنشأ مؤسسوها الكثيرَ من الأقسام والوحدات الالكترونية الرديفة العاملة في مجال حماية المعلومات وشبكات الاتصال، وكان الهدف من تأسيسها تتبع المقاومة الفلسطينية وتحركات المقاومين، من خلال التنصت وتقنيات التجسس الإليكتروني. بالإضافة الى تطور عملها مع تطور وسائل التكنولوجيا في العالم والتوسع الذي يشهده في مجال التكنولوجيا الرقمية. لذلك اعتبرها الجنرال المتقاعد أوري ساغي، الرئيس السابق لجهاز "أمان" من أهم الوحدات الاستخبارية في الدولة العبرية، وقال: "اهداف هذه الوحدة تتلخص في المساهمة في تقديم رؤية استخبارية متكاملة مع المعلومات التي توفرها المصادر البشرية القائمة على العملاء، ويقودها ضابط كبير برتبة عميد."

ر- تشرف الوحدة "8200" على محطات تنصت عديدة شمال فلسطين وجنوبها، ويُعدُّ التنصت على أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية من المهام الأساسية لها. فإنّ الهواتف الأرضية والنقالة، وأجهزة اللاسلكي يتم التنصت عليها بشكل دائم، وهذا ما يساعد الوحدة على أداء مهمتها بشكل تام. ولكن لا يقتصر التنصت على فلسطين المحتلة والدول العربية المجاورة وحسب، بل يمتد لدول عديدة بعيدة جغرافيًا عن الكيان الصهيوني. كما تعمل هذه الوحدة بشكلٍ وثيق مع وحدة "سييرت متكال"، وهي الوحدة الخاصة الأكثر نخبة في الجيش الصهيوني التي تتبع مباشرة لرئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، وبالإضافة إلى تخصصها في تنفيذ عمليات الاغتيال في العالم العربي. إذ تلعب "سييرت متكال" دورًا مركزيًّا في جمع المعلومات الاستخبارية عبر زرع أجهزة تنصت وتصوير، وذلك بناءً على تنسيق مسبق مع وحدة "8200". وتتواجد أكبر قاعدة تجسس وتنصت على مستوى الشرق الأوسط في "مستوطنة أوريم" شرق قطاع غزة، على بعد 16كيلو متر عند الحدود مع القطاع.

وأُنشِئَت لاحقًا هيئة السايبر التابعة للجيش الصهيوني داخل الوحدة "8200"، لتشكِّل مكتب تنسيق تابع لهيئة الأركان العامة، مهمته التنسيق وتوجيه أنشطة الجيش في المجال السيبراني. وتمثل هيئة السايبر في وحدة "8200" الأنشطة الهجومية، بينما تمثل هيئة السايبر في الشاباك الأعمالَ والأنشطةَ الدفاعية الهادفة للتحصين ومنع هجمات السايبر المعادية.

ز- **شعبة المعلومات الصورية visnit وحدة "9900":** تختص بتحليل الصور، ووضع الخرائط والاستخبارات القائمة على معلومات صورية مجمعة، وتضم عدة أقسام متخصصة في مجال عملها، ويخدم فيها مئات الجنود. وقد بقيت هذه الوحدة طيلة السنوات الماضية بعيدة عن أعين الإعلام، ولم يكشف النقاب سوى عن النذر اليسير من نشاطاتها، وطرائق عملها. كما وتهتم بجمع المعلومات الصورية القادمة من مصادر متنوعة، مثل: الأقمار الصناعية، طائرات المراقبة، الاستشعار، إضافة إلى المعلومات العلنية؛ ليقم بعدها بنقل وتحويل رؤيته الاستخبارية وتنبؤاته لمتخذي القرارات في الكيان الصهيوني والقوات العاملة في الميدان. ويعنى بدراسة المعلومات وتحليلها، وجمع المعلومات الميدانية وتشخيص أنواع الوسائل القتالية من خلال

الصور الجوية، بحيث تصل المعلومات التي تخضع للتحليل عبر مجسات فضائية من الأقمار الصناعية، نقاط رقابة أرضية، ومجسات جوية داخل الطائرات التي تعمل بنظم المعلومات الجغرافيةGIS . فيما يستخلص جزء كبير من المعلومات من خلال دراسة وتحليل معلومات غير سرية ومكشوفة.

ثانياً: جهاز المخابرات العامة (الشاباك أو الشين بيت)

يوصف (الشاباك) بأنه هيئة أمنية قومية مستقلة بذاتها، ويتشابه مع الجيش الصهيوني في كونه مسؤولًا عن الحفاظ على أمن "الدولة" في مواجهة التهديدات السرية. وعلى هذا الأساس فإنّه يُعدّ هيئة استخباراتية قومية نظرًا لامتلاكه قدرات في مجال جمع المعلومات والبحث والعمليات الاستخباراتية التي تساعد معظم أجهزة الاستخبارات الصهيونية الأخرى. بحيث يتلخص دوره في الحفاظ على أمن الدولة العبرية واستقرار النظام ومؤسساته المختلفة، في مواجهة التهديدات والمخططات المختلفة التي تتعرض لها، والحفاظ على أسرارها العليا، والعمل على تحقيق المصالح "الوطنية الحيوية" الأخرى للأمن القومي الصهيوني. وذلك وفق ما تحدده الحكومة التي يخضع لسلطتها ويتبع لرئيس الوزراء الصهيوني مباشرة.

ويُعدُّ جهاز (الشاباك) جزءًا مهمًّا من المنظومة الأمنية الصهيونية، ويتبع مباشرة لسلطة وأوامر رئيس الوزراء الصهيوني، وقد حددت مهامه الرسمية تحت عنوان واسع وهو: (**حماية الدولة من المؤامرات والتآمر الخارجي، وحماية أمنها الداخلي)**

- **مهام جهاز الأمن العام:** وكانت المهام التي كُلف بها الجهاز عند تأسيسها هي كالآتي:

أ- مكافحة التجسس الذي تمارسه قوى خارجية

ب- مكافحة التجسس والمؤامرات السياسية

ت- المسؤولية عن حماية أمن المؤسسات، المنشآت الحيوية للدولة، ممثليها في الخارج، وتأمين الأشخاص والمعلومات والأماكن وفق ما تحّدده الحكومة.

ث- إحباط ومنع الأعمال غير القانونية، التي تهدف للإضرار بأمن الدولة، واستقرار النظام الديمقراطي ومؤسساته المختلفة.

ج- تحديد المعلومات السرية الأمنية المتعلقة بالمناصب والوظائف العامة في مختلف الهيئات، وتنفيذ عمليات الفحص والاستقصاء الأمني السرية.

ح- إجراء أبحاث استخباراتية وإعطاء استشارات وتقديرات للحكومة وللهيئات الأخرى التي تحدّدها الحكومة.

خ- العمل في مجالات أخرى تحدّدها الحكومة، وذلك بموافقة (لجنة الكنيست لشؤون الخدمات)، والتي تشكلت للعمل على تحقيق المصالح الحيوية للأمن القومي للدولة.

وتتلخص أهم الأدوار والوظائف الأساسية فيه وفقاً للمهمات المحددة إليه قانوناً بالآتي:

- إحباط أي عمل مقاوم أو معادٍ يهدف إلى المس بأمن الكيان ومؤسساته المختلفة.
- جمع المعلومات وتحليلها بغرض تنفيذ المهام الموصى بها لخدمة مصالح الكيان.
- توفير الحماية للشخصيات المهمة في دولة الكيان.
- توفير الإجراءات اللازمة لحماية الجهات التي تحددها الحكومة.
- المراقبة والحماية: مراقبة الإجراءات الأمنية المتعلقة بالمنشآت الاستراتيجية في الدولة، مثل: طائرات الركاب، والمطارات، والسفارات الصهيونية في الخارج، وحماية المعلومات الأمنية والسياسية.
- الموافقة الأمنية: منح الموظفين العموميين والعاملين في القطاع العام التصنيف الأمني، وذلك استنادًا لقرارات الحكومة المتعلقة بكل وظيفة وشخصية.
- تجنيد مصادر المعلومات كافة وتشغيلها، سواء من خلال العناصر البشرية، أو من خلال وسائل التكنولوجيا المختلفة بهدف الحفاظ على أمن الكيان.

يعمل " الشاباك" وفقاً لنظامين (جغرافي وتخصصي) ويتكون جهاز "الشاباك" جغرافياً من ثلاث مناطق وأهمها: **المنطقة الجنوبية** وهي ثاني أكبر منطقة في "الشاباك"، وتقع قيادتها في مدينة عسقلان/ المجدل المحتلة عام 1948. فإنها مسؤولة ضمن أشياء كثيرة منها القسم الجنوبي من الأراضي المحتلة عام 1948م، وعن إحباط العمليات الفلسطينية المنطلقة من قطاع غزة أيضا.

ملاحظات عامة على الاختلالات الاستخبارية في كيان العدو:

1- إن الشكل الذي ظهر فيه التحدي منذ تحدي حزب الله في حرب تموز 2006 إلى تحدي المقاومة الفلسطينية بمعركة "سيف القدس" في أيار 2021 ومعارك "وحدة الساحات" 2022 و"ثأر الأحرار" و"بأس الأحرار" 2023، جسد للكثيرين في إسرائيل وخاصة في مجتمعي الاستخبارات والعسكر حدوث تغيير طويل الامد في قوة تهديد. هذا التحدي وتحوله إلى تهديد خطير ممتد على أمن أسرائيل بسبب قدراته على الصعيد الاستخباراتي ونجاحه في تحديد نقاط الضعف القاتلة للتجمع الاستيطاني الصهيوني، وتركيز الهجمات عليها.

2- إن "معضلة انعدام التنسيق المزمنة بين أجهزة العدو الامنية"، إذا عمّق بما وراءها بالدراسة والتحليل تثبت فشل المنظومة الاستخباراتية الاسرائيلية كاملة. فأن حجة عدم التنسيق تعتبر في رأي العارفين بألف باء الاستخبارات، وهي أقل الاسباب تأثيراً على الاحتلال الاستخباراتي الكبير والذي بات يميل بشدة في العقدين الاخيرين لصالح محور المقاومة. في مقابل فيلق أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية المكون من عدد كبير من الأجهزة، والأقسام، والوحدات التي يعمل 95% منها على فيلق القدس حزب الله وحماس والجهاد الاسلامي.

3- أن البنية التنظيمية لأجهزة الاستخبارات واهية، وليست مناسبة بصورة كافية لمواجهة التحديات الأمنية الجديدة لدولة إسرائيل. لأنه ليس لمجمع أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية مركز أو رئيس أو مدير، وليس لديها ايضا منظمات للإشراف عليها باستثناء لجنة رؤساء الأجهزة، وهي هيئة تطوعية لا تملك صلاحيات ولا نظاما للحسم. فانّه نتيجة لذلك، ليست لدى الأجهزة خطة عمل مشتركة، ولا تنسيق في مجال بنية القوة بين أجهزة الاستخبارات المختلفة ولا نظرة شاملة لرصد الموارد لهذه الأجهزة.

4- أن الصعوبة في عدم التعاون بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية "مرتبطة الى حد كبير بانعدام الوضوح النابع من مشاكل جذرية في جهاز الأمن القومي بمجمله".

5- بالنظر إلى مهمة جهاز الاستخبارات العسكرية الأساسية المحددة قانوناً، وهي العمل الأمني والاستخباري لصالح الجيش ومختلف الأجهزة الرسمية الإضافية العاملة في مجال الأمن، والعلاقات الخارجية، وجوهر عمله البيئة الاستراتيجية المحيطة بالكيان. فإن الخلل الكبير هو في استثمار المعلومات المجمعة في هذا الجهاز. ففي حين يعتبر جهاز "الأمان" أكبر جهاز استخباري في الكيان فإنه يتبع للجيش وبينه وبين القيادة العامة للقوات المسلحة ما نعين تنظيميين هما:

- هيئة استخبارات الجيش التي تضم جميع الافرع العاملة في قسم "أمان" والتي يديرها ويترأسها مسؤول الاستخبارات العسكرية. وهذه الهيئة تتحكم بكامل مدار المعلومات وتستثمرها لخدمة الجيش ولا يصل من نتاجها عادة إلا القليل للمستوى السياسي.

- قيادة الاركان وهي هيئة متخصصة تضم أذرع الجيش إضافة إلى ذراع الاستخبارات. وهي هيئة مستقلة تناقش القرار العسكري وتديره ولا يصل من مداولاتها إلا القليل أيضاً للمستوى السياسي.

6- إذا لاحظنا حجم سعة مسؤولية واهتمام الاستخبارات العسكرية وحجم الموارد المادية والبشرية التي تكلف الكيان لضمان تشغيلها، فإن المستوى السياسي لا يستفيد منها بقدر جهازي الموساد والشين بيت التابعين له والذين تصرف عليهما مجتمعين موارد أقل من قسم من أقسام الاستخبارات العسكرية المتعددة.

7- يعد "أمان" بمساعدة أذرع استخباراتية أخرى "الدينامو" الأساسي داخل منظومة المخابرات الصهيونية فيما يتعلق باستخلاص التقديرات الاستخباراتية ووضعها؛ كونه الهيئة الوحيدة التي تقوم ببحث كل عناصر التقديرات الاستخباراتية. ما يؤهله للقيام بعملية "فلترة" لها، وتقديم تقديرٍ استخباراتي قومي شامل. في حين أنَّ الوحدات البحثية في الأجهزة الاستخباراتية الأخرى تقوم بوضع تقديراتٍ استخباراتية في مجالات أخرى غير متعلقة بما يقوم به "أمان"، إلا إنّه في جزء منها يوجد ارتباط بين جميع المجالات البحثية في الأجهزة الاستخباراتية كافة.

الكيان المؤقت: وقائع الهزيمة

يعرف الوسط السياسي والصحفي الصهيوني أنه كثير الثرثرة يتحدث في كل شيء، إلا أن زلزال السابع من تشرين أول 2023 أصابت ارتداداته ألسن معظم الطيف السياسي والاعلامي الصهيوني لساعات قبل أن يفك تلك الالسن. إنّ الاعلان الصادر عن بنيامين نتياهو بعد ظهر ذلك اليوم كاسراً "حرمة السبت" عند اليهود ومعلناً أن الكيان المؤقت "أصبح في حالة حرب". إذ تحول الصمت إلى ما يشبه التسونامي الكلامي، حيث أخذ الجميع يدلي بدلوه وتبين أن كل "سكان ونخبة إسرائيل" سواء يتمتعون بنفس السنخية الاستعلائية التي دعت إلى "الثأر والانتقام" وتتالت ردود فعل السياسيين والمسؤولين وتوزّعت على الشكل التالي:

أولًا، أداء صانع القرار الصهيوني بعد عملية "طوفان الاقصى":

لدى ظهوره عند الساعة الثانية عصرًا (السبت 7-10-2023)، وفي أول تعليق له على عملية "طوفان الأقصى"؛ قال رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو بعد جلسة تقدير الوضع عقدها في وزارة الأمن: "**نحن في حالة حرب**، وليس في عملية ولا في جولة قتال، نحن في حرب، شنت حماس هذا الصباح هجومًا مفاجئًا ضد دولة إسرائيل ومواطنيها، منذ الصباح عقدت اجتماعًا مع قادة المؤسسة الأمنية وأمرت بتطهير البلدات من المخربين، هذه العملية تنفذ في هذا الوقت وبموازاة ذلك أمرت بتجنيد احتياط واسع، العدو سيدفع ثمنًا لا يتصوره." كما كشف نتنياهو أن حكومته ستعقد جلسة استثنائية عند الساعة 17:00 عصرًا.

وقد استمر الإرباك حتى ما بعد الظهر، حيث بدأت طائرات العدو العامودية استهداف بعض ابراج الرصد، وفي الوقت الذي كان فيه شعب غزة يحتفل بمجاهديه العائدين بأسراهم وغنائمهم، لوحظت عمليات فرار جماعية من المستعمرات التي تلي غلاف غزة. ولاحقًا أخلت الجبهة الداخلية المستعمرات والمدن الجنوبية بعمق 35 كيلومترًا من غلاف غزة، وجرى نقلهم على عجل إلى مناطق إيواء آمنة. وفيما يلي أبرز المواقف بإيجاز:

-أطلع السكرتير العسكري لنتنياهو، رئيس المعارضة يائير لابيد على الوضع، وقال إن إسرائيل في حالة طوارئ، وتقرر حصول لقاء بين نتنياهو ولابيد بعد اجتماع الكابينيت.

-أبلغ لابيد السكرتير العسكري لنتنياهو أنه يقدم الغطاء لاي رد عسكري شديد.

-أعلن مكتب وزير الأمن أنه يتلقى تحديثات منتظمة حول الأحداث الأمنية، وسيجري تقييمًا للوضع مع كبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية.

-أعلن وزير الأمن عن تجنيد واسع للاحتياط.

-أجرى رئيس الأركان جلسة تقدير وضع في وزارة الأمن.

-أعلن الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي أن حركة حماس نفذت عملية مشتركة شملت إطلاق قذائف صاروخية وتسلل مقاتلين إلى الأراضي الإسرائيلية، وأضاف أن الجيش الإسرائيلي سيحمي سكان إسرائيل، وأن حماس ستدفع ثمنًا باهظًا جدًا.

-أعلن الجيش الإسرائيلي عن وضع الاستعداد لحرب (الاعلان عن الحرب من صلاحيات الكابينيت).

-أعلنت قيادة الجبهة الداخلية حالة الطوارئ من حدود قطاع غزة حتى منطقة غوش دان.

-هدد مسؤول في الجيش الإسرائيلي بأن كل مسؤولي حماس ستتم تصفيتهم في الحرب.

-حذر وزير في حكومة العدو من أنه "يوجد احتمال معقول أن يكون الحادث في الجنوب مجرد إلهاء عن حرب في الشمال"، وأضاف: "من غير المستبعد أن يتم جذب الجيش الإسرائيلي إلى الجنوب حتى يتمكنوا من توجيه ضربة قوية وأكثر إيلامًا في الشمال، يبدو الأمر وكأنه حدث استراتيجي مخطط له بقيادة إيران، وهذا وضع لم تشهده إسرائيل منذ عشرات السنين."

-جاء في بيان مشترك لقادة المعارضة يائير لابيد، بني غانتس، أفيغدور ليبرمان، وميراف ميخائيلي: "نحن جميعًا متحدون في وجه الإرهاب وعلينا أن نضربه بيد قوية وحازمة، في مثل هذه الأيام لا توجد معارضة أو ائتلاف في إسرائيل، سنقدم الدعم الكامل لقوات الأمن لرد حاد وقاسٍ ضد التطرف ورسله."

-أعلن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي البدء بعملية "السيوف الحديدية" ضد حركة حماس في قطاع غزة، وأضاف أن قادة كبار من الجيش الإسرائيلي توجهوا إلى منطقة العمليات.

ثانياً: خطوة نتنياهو بإعلان الحرب: الأسس القانونية والأهداف

أعلن الكيان المؤقت يوم السبت 7-10-2023، على لسان رئيس وزرائه بنيامين نتنياهو أن كيانه أصبح في "حالة الحرب"، وذلك عقب إطلاق المقاومة الفلسطينية لعملية "طوفان الأقصى".

فور الاعلان عن دخول كيان العدو في حالة حرب قالت هيئة البث "الإسرائيلية"، إن رئيس الوزراء تخطى الحكومة، وصدّق على بند الحرب.

كان ذلك الاعلان المرة الأولى التي يعلن فيها الكيان المؤقت "حالة الحرب"، منذ حرب السادس من أكتوبر/تشرين الأول 1973، رغم معاركه وعملياته العسكرية العديدة التي لم تتوقف منذ نهاية حرب تشرين 1973 فما الجديد هذه المرة؟

تجاوز القانون في خدمة الحرب

- استند نتنياهو إلى بنود في المادة 40 من القانون الأساسي لحكومة العدو لعام 2001 الخاصة بإعلان الحرب.
- ينص البند (أ) من المادة على: "لا يجوز للدولة أن تبدأ الحرب إلا بقرار من الحكومة."
- أما البند (ب) من المادة نفسها فينص على: "ليس في أحكام هذا القسم ما يمنع من اتخاذ الأعمال العسكرية اللازمة للدفاع عن الدولة والأمن العام."

- أما البند (ج) فينص على وجوب تقديم الإخطار بقرار الحكومة، ببدء الحرب إلى لجنة الشؤون الخارجية والأمن التابعة للكنيست في أقرب وقت ممكن.
- كما ينص القانون على أن يقدم رئيس الوزراء إشعارا إلى الهيئة العامة للكنيست في أقرب وقت ممكن.
- إرسال إخطار متعلق بإجراءات الحرب وبالعمليات العسكرية إلى لجنة الشؤون الخارجية والأمن التابعة للكنيست في أقرب وقت ممكن.

"بروتوكول" الحرب

يتضمن برتوكول إعلان الحرب في كيان العدو العديد من البنود، أهمها:

- وضع كل إمكانات الدولة تحت تصرف الجيش، مما يسمح له بالقيام بعمليات عسكرية كبيرة غير مسبوقة.
- استدعاء جميع قوات الاحتياط، ويبلغ عدد أفراد جيش العدو نحو 635 ألفا، بينهم 170 ألف جندي فاعل، و465 ألف جندي في قوات الاحتياط.

الخطة الصهيونية العامة المتوقعة للحرب

- استهداف كل المناطق والمرافق في قطاع غزة، من خلال قصف جوي، بري، وبحري مكثف، بحيث لا توجد فيه "مناطق محرمة". وهنا يشار إلى أن سلاح الجو الإسرائيلي يمتلك أكثر من 600 طائرة عسكرية متنوعة، منها 240 مقاتلة قاذفة.
- ترحيل السكان من مناطق كاملة في قطاع غزة إلى مناطق أخرى.
- الدخول في حرب برية واجتياح القطاع إذا سمح الوضع الميداني بذلك، وشن عملية عسكرية كبيرة ربما تشير إلى إعادة احتلال القطاع.
- تفعيل سياسة الاغتيالات، واستهداف قيادات عسكرية وسياسية في فصائل المقاومة، (وقد عمدت قوات الاحتلال مرارا إلى تفعيل هذه السياسة في أحداث أقل بكثير مما حدث منذ إطلاق عملية "طوفان القدس").
- قطع الماء والكهرباء عن قطاع غزة، وإغلاق جميع معابر ومنافذ القطاع حتى إشعار آخر، (حصار شامل مفروض على قطاع غزة منذ 2006).

أهداف أخرى من اعلان الحرب

من الناحية الإجرائية، فإن إعلان حالة الحرب يأتي من أجل تحقيق أهداف أخرى، منها:

- تهيئة الرأي العام لإمكانية سقوط عدد كبير من القتلى في صفوف الجنود المشاركين في العمليات في القطاع.

- توحيد الصف داخل مجتمع العدو، الذي أبرزت أزمة التعديلات القضائية مدى الانقسام الذي يعانيه.
- استعداد حكومة الاحتلال لوضع اقتصادي صعب في حال بدء الحرب، إذ ينطوي ذلك على مخاطر اقتصادية من ضمنها: سمح لجميع القطاعات الاقتصادية والخدماتية للمطالبة بتعويضات من الحكومة.
- يدفع إعلان الحرب الولايات المتحدة فرصة إظهار دعمها لكيان العدو ويسمح للكيان بالتزود بالأسلحة والعتاد العسكري، لمنح جيشه القدرة على مواصلة الجهد الحربي.

تحليل واستشراف لخيارات حكومة العدو للرد على عملية "طوفان الاقصى"

تتمحور أهداف العدو حول ثلاثة نقاط:

أ- استعادة السيطرة
ب- تدفيع حماس الثمن بالإجهاز عليها
ت- منع المحور من التدخل

ويمكن القول إن العدو لا يستطيع إلا اللجوء للقوة الغاشمة لإعادة ماء وجهه الذي أريق صباح 7-10-2023. لذا، يجد العدو نفسه أمام 3 خيارات أو آليات لتحقيق أهدافه:

1- القصف الجوي
2- الهجوم البري
3- التهجير الشامل لسكان قطاع غزة

حجم الانجاز يستلزم محاذرة كبيرة من العدو في استخدام القوة، فالعدد الكبير من الأسرى الذين جرى توزيعهم على معظم قطاع غزة يجعل من تحريرهم أمرًا شائكًا. فقد يتطلب تحريرهم دقة عالية في المناورة بالنار، أو عملية اعدام جماعية لهم من خلال استباحة قطاع غزة بالحديد والنار. وإن أي عملية برية قد يقدم عليها العدو فدونها مشكلات كثيرة وقد تكلفه ثمنًا باهظًا في الأرواح والعتاد ومغامرة بإدخال كل محور المقاومة للدفاع عن غزة المستباحة. وفي مقدم هذه المشكلات والعوائق:

1- تجميع وتنظيم القوات البرية
2- الخوف من الخيار البري لخطورة الهجوم على منطقة عمرانية ذات كثافة سكانية عالية.
3- ما تحويه غزة من مبان شاهقة وحاميات وأنفاق وكل منها يشكل تهديدًا للقوات الإسرائيلية بينما يؤمن للمقاتلين ملجأ ونقطة انطلاق ولأشهر.
4- الاضطرار إلى التعامل مع مدنيين هم بالحقيقة مقاتلون
5- الخسائر الفادحة التي قد يتكبّدها العدو الإسرائيلي
6- انكسار الحاجز النفسي لدى الإسرائيليين بعد الفشل الذريع الذي حصل.

على الرغم من هذه المخاطر المرتفعة، إلا أن الإسرائيلي مضطر لإنجاز صورة نصر، وهو لا يكون إلا بالدخول البري.

قرار الحرب والعملية البرية على غزة

منذ اليوم الأول لعملية (طوفان الاقصى) تزايدت التحليلات والتوقعات بأنها ستتحول إلى حرب وتتدحرج إلى عملية برية واسعة النطاق، إلا أن معظم من حللوا استندوا على معطى واحد وهو رغبة صانع القرار الصهيوني مظللاً بمظلة أمريكية واسعة بالانتقام. فيما تجاهلوا عمداً أو زهداً رأي وظروف الطرف الأقوى في هذه المعادلة وهو المقاومة في البداية. لا بد من التأكيد بأن خطة "طوفان الأقصى" صيغت استراتيجياً على أساس قتال العدو وهو فاقد للتوازن بمعنى أن أحد الأهداف الرئيسية للعملية كانت استدراج العدو لفخ استراتيجي قد ينسف كل ما بناه وراكمه منذ 14 أيار 1948. كما صممت العملية التي كانت تخطط منذ نهاية معركة "سيف القدس" من أجل هذا الغرض، وقد أعدت المقاومة نفسها لحرب متدحرجة، بحيث توزعت فيها الأدوار عند صياغة خطة الخداع الاستراتيجي وخطوات التقرب المصاحبة على أساس محور المقاومة ككل؛ ويمكن الجزم بأن ما نشهده اليوم هو الصفحة الثانية من معركة "سيف القدس". وقد وفق الله خلال تنفيذ عملية "طوفان الأقصى" لنتائج ومعطيات بالغة الأهمية اختزلت المراحل التالية بشكل كبير لأسباب سنوردها لاحقاً. بالنسبة للعدو فقد قيد نفسه منذ استفاقته من الصدمة بقيد المقاومة وألزم نفسه بحرب برية يعتقد أنها ستكون تاريخية على مستوى الصراع مع محور المقاومة. وثمة تفاصيل جديدة ذات أبعاد استراتيجية دخلت على الميدان منذ معركة "سيف القدس" لم تسعفه صدمة "طوفان الأقصى" من أخذها بالاعتبار وهي أن المقاومة تحارب منذ خمسة سنوات ككتلة متراصة وكانت معركة سيف القدس معموديتها الاولى في بناء هذا المدماك الممتد من طهران إلى القدس.

أهداف العدو من اجتياح غزة

يهدف العدو من الحرب البرية التي يلوح بها إلى تحييد المقاومة الفلسطينية في غزة والتخلص من السيف الذي ينكأ خاصرته منذ العام 2008. ويبدو أن مغامرته التالية ستأخذه إلى هذا المستوى من الجنون، فهو وضع لنفسه سقفاً عالياً لا يمكنه بلوغه مهما امتلك من قوة وجاهزية ودعم محلي وخارجي حيث أنه يتحضر لمنازلة جبهة يعتقد أن ميدانها غزة. إلا أن المعطيات الحسية والتي ظهرت تظهر أن العدو سينزلق إلى حرب متعددة الساحات عند اجتيازه الامتار الأولى باتجاه القطاع الفلسطيني المحاصر منذ العام 2006. والأداء الذي يقدمه العدو وحليفته واشنطن حتى الآن ينبؤ بأنه سيتدحرج إلى الحفرة التي نصبها له محور المقاومة.

مما تقدم فإن جيش العدو يغامر كما في عام 2009 و2014 بالدخول إلى "الغابة المسحورة" بمعنى أنه يتحضر لعمليات مكشوفة لدى المقاومة ويدخل إلى منطقة لا يعلم عنها شيء، وإذا ما نفذ تهديداته فإنه يغامر بالدخول إلى حقول قتل معدة سلفاً. في الوقت الذي تتمتع به المقاومة بميزة جديدة في هذه الحرب وهي ميزة الاطباق المعلوماتي على العدو بوسائل ومنظومات معلوماتية جديدة فعالة، فقد أدخلت إلى المعركة حديثاً ولا يمتلك العدو عنها شيء. كما أن مستوى الإدارة العملياتية ومنظومات القيادة والسيطرة والاتصالات التي تمتلكها المقاومة كلها منظومات جديدة جرى التدرب عليها لأشهر بسرية تامة وفعلت فعلها في عملية "طوفان الأقصى" حتى أن منظومة

القيادة والسيطرة المعاونة تمتلك اطباقاً معلوماتياً على عمل الجيش الامريكي في المنطقة وتعرف أسرار معلومات قد يفاجأ حتى حلفاء الجيش الامريكي بها.

العدو يكرر عناصر فشله

بعد 50 عاماً من حرب تشرين 1973 وفي نفس التوقيت نفذت المقاومة الفلسطينية اجتياحاً طوفانياً لعشرات المستعمرات والمواقع والثكنات العسكرية واستطاعت خلال ساعة و17 دقيقة أن تسقط كل ما بناه العدو من تطوير في عقائده العسكرية. ومنذ اللحظات الأولى بدأ الخبراء العسكريون الصهاينة وضع مقارنات بين الظرفين (1973 -2023) ومعظمهم خلص إلى نتائج بأن جيش العدو لم يتعلم طوال نصف قرن؛ أي من الدروس المستفادة من الحروب والمعارك ال12 التي خاضها بمعدل حرب كل 7 سنوات في ال25 سنة الأولى من نصف القرن الماضي وبنسبة حرب كل ثلاث سنوات في ال25 سنة الأخيرة. إلا أنه لم يراكم سوى نظريات لذا وقع في نقطة مقتل صباح يوم 7-10-2023 عندما اندفع مئات المقاومين الفلسطينيين لينفذوا اجتياحهم الطوفاني لجغرافيا الاحتلال خارج حدود غلاف غزة.

ما هي أسباب الفشل؟

ولماذا يخسر العدو عنصري المبادأة والردع باستمرار؟

وأين تكمن المشكلة في تطبيقه لفن الحرب؟

وهل سيتعظ من هذا الدرس المذل الذي تلقاه من أساتذة الحرب الفلسطينيين؟

وما هي المبادئ التي طبقتها المقاومة في القتال منذ بداية عملية "طوفان الاقصى" والنتائج التي فرضتها على العدو من خلال تطبيق تلك المبادئ القتالية؟

العلاقة بين الفشل والتغير المستمر في العقيدة القتالية الصهيونية

العقيدة "الإسرائيلية" القديمة، التي تلاءمت إلى حد كبير مع الحروب البرية الكلاسيكية، ضد جيوش نظامية، كانت تعتمد على تحقيق المفاجأة للعدو من خلال اختيار زمان ومكان المعركة وسرعة تحريك القوات وقد استمرت تلك المبادئ قائمة حتى حرب أكتوبر (تشرين الأول) 1973.

وبعد حرب أكتوبر عملت القيادة العسكرية "الإسرائيلية" على تطوير عقيدتها القتالية من خلال الاعتماد على القوة النارية الجوية، أو ما يطلق عليه "سياسة الأرض المحروقة"، بمعنى تجنب الاشتباك البري مع العدو.

شكلت حرب لبنان الأولى منعطفا حادا بالنسبة للعقيدة العسكرية "الإسرائيلية"، فـ"إسرائيل" لم تواجه في العام 1982 قوات نظامية، ولم يعد الجيش "الإسرائيلي" قادرا على تطبيق مبادئ نظريته القتالية. وذلك لأنه يواجه

منظمات قتالية شبه عسكرية، هذه المنظمات لم يكن لديها ما تخسره، ولا يمكن التأثير عليها عسكريا (الحسم) إذ بدأت "إسرائيل" بإحداث تغييرات في العقيدة العسكرية.

التطوير في استراتيجيات القتال، أمام المنظمات الفلسطينية واللبنانية، دفع "إسرائيل" لاعتماد حرب العصابات، والقتال المحدود، في مناطق ذات مساحات صغيرة، من خلال الاعتماد على القوات الخاصة، سياسة الاغتيالات، والتأثير على العدو من خلال الآخرين – مثل السكان، أو الحكومات أو المنظمات الدولية- وذلك لإجباره على طلب الهدنة، وفرض الشروط عليه.

تجربة الجيش "الإسرائيلي" القتالية الفاشلة، مع منظمات شبه عسكرية، تعتمد على تكتيك حرب العصابات كحماس وحزب الله، الذي تسبب في إحراج الجيش "الإسرائيلي" وكذلك في فشل نظريته القتالية. فأمام منظمات لا تمتلك دولة ولا حدود، ولا ذخر استراتيجي، كان من الصعب الانتصار، أو حتى الحسم العسكري، وبناءً على هذه الإخفاقات العسكرية طورت "إسرائيل" مصطلح عقيدة الضاحية.

عقيدة الضاحية

تعتمد هذه النظرية على الضربة العسكرية الجوية الخاطفة والمفاجئة، التي تحدث ضررا كبيرا في صفوف "العدو" وارباك قواته على الأرض. كما يختصر أحد الضباط "الإسرائيليين" مفهوم عقيدة الضاحية بالكلمات التالية: "إلحاق ضربة قوية بـ"العدو"، وتدمير بيوت وبنى تحتية للتسبب بمعاناة مئات الآلاف من الأشخاص، هي الأمور الوحيدة التي يمكن أن يكون لها التأثير الأكبر على العدو."

يمكن القول إن التطورات التي طرأت على النظرية القتالية للجيش "الإسرائيلي"، من خلال تطبيق عقيدة الضاحية لم تكن جوهرية، وموسعة، ومازال الجيش "الإسرائيلي" يعتمد على معظم المبادئ القديمة في نظريته القتالية، تحديدا:

- الاعتماد على عنصر المفاجأة
- الحرب القصيرة الخاطفة
- تدمير قوات "العدو" المسلحة
- نقل المعركة إلى أرض "العدو"
- الاعتماد على الأسلحة المتطورة
- توفير الحياة البشرية للمستوطنين ولأفراد الجيش
- تجنب المواجهة البرية
- كثافة النيران
- السعي لاغتيال شخصيات بارزة، لحسم المعركة بسرعة وتسجيل الانتصارات الوهمية على "العدو"
- بالإضافة إلى عقيدة الضاحية

العمق الإسرائيلي

تعاني إسرائيل من عدم وجود عمق استراتيجي لها وعدم القدرة على استيعاب هجوم برى، حيث يمكن لأي هجوم من الشرق أو الشمال أو الجنوب أن يصل إلى تل أبيب خلال ساعات وهو ما يجعل إسرائيل من أكثر بلاد العالم عرضة للخطر.

وتدرك "إسرائيل" الحاجة لسرعة إنهاء الحرب بسبب عدم وجود وفرة في الأفراد. والاعتماد على احتياطي من الجنسين يشكلون القوى العاملة في المجتمع الإسرائيلي مما يجهد الاقتصاد الإسرائيلي، مع اللجوء للضربات الاستباقية.

إن هدف إسرائيل الدائم هو ضمان وجود الدولة وأمن الشعب اليهودي، إلا أنه ينقصها العمق الاستراتيجي ولا تستطيع تعبئة قوات كبيرة مقارنة بجيرانها. ومن ثم فهي تعتمد على الاحتياطي الاستراتيجي وتستعيض عن ذلك النقص بالنوعية والقدرة على المناورة وقوة النيران وجهاز استخبارات قوى.

وقد ارتكزت عقيدة إسرائيل بعد قيامها مباشرة على الردع والتفوق النوعي القائم على التفوق التكنولوجي وسرعة التدخل العسكري، وذلك بواسطة سلاح الجو والاعتماد على تعبئة قوات الاحتياط. إذ كانت نظرية الأمن الإسرائيلي (قديماً) تقوم على الأخذ في الاعتبار قلة تعدادها في ظل وجودها وسط جيرانها من العرب وعدم وجود عمق استراتيجي، مما يجعلها تعتمد على توجيه ضربات جوية سريعة وقوية في أرض العدو حتى يضطر إلى طلب التفاوض وهو ما يجعل من الصعب عليها الدخول في حرب طويلة الأمد.

وبعد فشل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 قررت إسرائيل عدم الاعتماد في التسليح على قوى خارجية وأصبح الاعتماد على الذات مبدأً استراتيجياً للجيش الإسرائيلي. فاهتمت بالصناعات الحربية مما مكنها من تجاوز حظر الأسلحة الفرنسي بعد عدوان عام 1967.

وخلال حرب الاستنزاف (1968-1969) اعتمدت إسرائيل على عقيدة الردع الجسيم من خلال مهاجمة العمق المصري جواً وإلحاق خسائر ضخمة بالتجمعات السكنية والصناعية. وبعد حرب أكتوبر عام 1973 قامت بإنشاء مراكز لمراجعة العقيدة العسكرية للجيش الإسرائيلي ودراسة الأمن الوقائي، وذلك في الوقت الذي قل فيه تقبل الشعب الإسرائيلي لإخضاع حياتهم للاعتبارات الأمنية التي فرضت عليهم الخوف الدائم؛ إضافة إلى رفضهم زيادة الإنفاق العسكري.

وبسبب حرب 1973 راجعت إسرائيل عقيدتها العسكرية المستقبلية لتكون جيش محترف لا يعتمد على فترات التجنيد الطويلة مع وجود حوافز للمتطوعين للخدمة الطويلة والاعتماد على النوع وليس الكم. والاعتماد أيضا على الأسلحة الهجومية والذكيـة وتزويد طائراتها بصواريخ مضادة للصواريخ أرض/ أرض وإعداد القوات البحرية لتكون قوة استراتيجية لتنفيذ مهام بعيدة عن إسرائيل.

مبادئ العقيدة العسكرية "الإسرائيلية"

تعتمد العقيدة القتالية لجيش العدو على المبادئ التالية:

- جيش صغير نوعي وقوي
- القدرة على شن حرب خاطفة سريعة
- كثافة القوة النارية للقوة الجوية
- تقليل الخسائر في العنصر البشري
- الاعتماد على الأسلحة المتطورة
- الاعتماد على عنصر المفاجأة
- نقل المعركة إلى أرض العدو
- تدمير قوات العدو المسلحة
- احتلال مناطق والبقاء فيها لتحقيق مكاسب سياسية
- الهجمات الاستباقية أو الحروب الوقائية
- الحسم السريع للحروب
- تأمين العمق "الإسرائيلي"، وتكوين مناطق عازلة
- تعزيز قوة الردع والتفوق النوعي

إن عامل الردع في استراتيجية الأمن الإسرائيلية يعتمد على قدرة إسرائيل على البقاء بقوة السلاح، ومنع أي عمليات هجومية عليها وهزيمة أعدائها في حال نشوب حرب إذا ما أخفق عامل الردع.

ونتيجة للمتغيرات الكثيرة التي طرأت على المنطقة فقد عملت إسرائيل على وجود نظام للإنذار البكر على الحدود، وتحديد هدف العمليات الهجومية لتكون ضربات وقائية في ظل انتفاء هدف ضم الأراضي. وأن يكون هدف الحرب هو تدمير قوات العدو لصعوبة الاحتفاظ بتلك الأراضي.

لقد أصبحت إسرائيل في ظل سيطرة فكرة الحرب على فكرها الاستراتيجي عبارة عن جيش في شكل دولة، وضحية لفكرها الاستراتيجي الذي دائما ما يفترضون الأسوأ. هذا مما سيجعلها أسيرة فكر وتوجهات المؤسسة العسكرية لطبيعة نشأتها ولن تتغير عقيدتها واستراتيجيتها العسكرية التي تعتمد على التفوق النوعي.

جيش العدو بين تشرين 1973 وتشرين 2023

مما تقدم وبعدما عرضنا مقارنة بين ما اعتنقه الكيان المؤقت من عقيدة قتالية في حرب "حرب تشرين" 1973، وبين التغيرات التي طرأت على تلك العقيدة إبان عملية "طوفان الأقصى" 2023.

يمكننا الاستخلاص إلى حد الجزم كيف أن الكيان المؤقت لا يزال منذ خمسين عاماً غارقاً في نظرياته وألعابه الحربية، التي تبتعد بشكل ملحوظ عن التطبيق. رغم اختلاف الظروف وتطور العلوم العسكرية وتكنولوجيا السلاح ورغم الخبرة الكبيرة التي راكمها جيش العدو خلال نصف قرن من الحروب المتواصلة.

وكمثال لتحديد ودراسة الفشل هل هو منظومي أو فردي (بمعنى أنه يخضع للياقات وقدرات البشر على التكيف والاعتبار من الدروس المستفادة)، سنستعرض كيف تراكم "اسرائيل" الفشل خلال الخمسين سنة الماضية. وذلك من خلال عرض عناصر القوة والفشل في حرب تشرين 1973 وعملية "طوفان الاقصى" عام 2023.

أولاً: عناصر قوة العدو

المميزات التي كان يتمتع بها جيش العدو في حرب 1973:

1- جيش حديث طوّر قبل الحرب بسنتين
2- قوة جوية كبيرة وساحقة
3- وسائط حرب الكترونية كاسرة للتوازن في البر والبحر والجو
4- جهازي استخبارات متطورين ويمتلكان الخبرة والانجازات الأول عسكري (الامان)والثاني مدني (الموساد)
5- تمتع القيادة العسكرية بأكفأ والمع الضباط
6- هيمنة برية شاملة على مسارح العمليات في الجولان وسيناء
7- امتلاك طاقة نارية كبيرة تسمح بالمناورة بالنار بشكل مرن ومدمر
8- قيادة سياسية قوية مدعومة من كل بلاد العالم تقريباً باستثناء بعض الدول العربية والاسلامية
9- دعم أمريكي عسكري ومالي ومعلوماتي لا محدود

المميزات التي تمتع بها جيش العدو خلال عملية "طوفان الأقصى" *2023:*

1- جيش متطور يمتلك أكبر وأكفأ سلاح جو في منطقة غرب آسيا.
2- هيمنة الكترونية كبيرة وقدرات سايبرية لا تمتلكها إلا عدة دول في العالم لا تتعدى أصابع اليد.
3- مجمع استخبارات ضخم ومهيمن في مجال المعلومات بمختلف أنواعها
4- هيمنة برية كاملة على مسرح العمليات مع امتلاكه لقدرات دفاعية كبيرة وطاقة نارية كبيرة، معززة بدبابات جيل خامس وسلاح دفاع جوي متعدد الطبقات وفادر على اعتراض معظم الاهداف الجوية.
5- تفوق بنسبة 10/1 في العديد القتالي على المقاومة
6- دعم من معظم عرب التطبيع ومعظم دول العالم

7- دعم أمريكي عسكري ومالي ومعلوماتي لا محدود

ثانيًا: أسباب فشل العدو في حروبه:

أ- أسباب الفشل في حرب تشرين 1973:

1- الاخفاق الاستخباري وعدم القدرة على معرفة أو تخمين نوايا الخصم.
2- الخطة الدفاعية القاصرة للحافة الأمامية للحرب (خط بارليف)
3- التباطؤ والقصور في ردة الفعل اتجاه الاجتياح المكثف للخصم وانعدام عنصر المبادرة.
4- الاختلاف الكبير بين كفاءة المقاتل السوري والمصري وبين الجندي الصهيوني.
5- الفشل الذريع في الحرب على الجبهتين السورية والمصرية في وقت واحد.
6- غياب الخطط البديلة وسوء التخطيط للحرب الدفاعية
7- الفوضى في القيادة العسكرية والتداخل في الصلاحيات بين جنرالات الحرب الصهاينة الكبار، مما أثر بشكل كبير على حسن الأداء والتصرف السليم في الخطط والتكاليف العسكرية.
8- عدم ملائمة الاسلحة المستعملة للدفاع ضد الخصم الذي كان مزوداً بأسلحة جديدة ونوعية وكاسرة ومناسبة لعملياته.
9- القيادة السياسية المترددة والتي كانت تفتقد للمعلومات والتقديرات المناسبة لصنع القرار.
10- فقدان المبادرة وعدم القدرة على الحسم أو الردع

ب- أسباب الفشل في عملية "طوفان الأقصى" عام 2023:

1- الاخفاق الاستخباري وافتقاد أي معلومات عن نوايا أو مخططات الخصم.
2- فشل أنظمة الانذار المبكر الوقائية المعلوماتية التي كانت قد اعدت لتحمي الكيان ومستوطنيه.
3- فقدان المبادأة السريع لدى العدو بسبب نجاح خطة المقاومة للخداع الاستراتيجي وتمكنها من الحسم السريع.
4- الخلل الكبير في ميزان الردع بين الطرفين بسبب استخدام المقاومة لعناصر تكتيكية (الاخافة والإرعاب) لتحقيق ميزة استراتيجية (الردع).
5- عدم تصرف القيادة العسكرية العليا نهائياً أمام السقوط السريع لغلاف غزة، وبعد مقتل واسر معظم ضباط قيادة فرقة غزة والالوية والوحدات المعاونة لها.
6- عدم وجود خطة للدفاع عن المنطقة الجنوبية في ظل تكرار استخدام مبادرات هجومية منذ العام 2005 مما حصر المبادرات الدفاعية بأسلحة الجو والمدرعات والمدفعية.
7- انعدام ارادة القتال لدى القوى المدافعة عن المستوطنات والمواقع والثكنات التي تحيط بغلاف غزة.
8- السقوط السريع للجغرافيا المستهدفة من المقاومة وعدم قدرة العدو على شن أي هجوم مضاد، بسبب الفوضى والشح المعلوماتي الوارد من الميدان.

9- التفاوت الهائل بين كفاءة وشجاعة وإقدام عناصر المقاومة وبين الضعف والجبن وغياب أي إرادة للقتال في صفوف جيش العدو.

النتائج الأولية لعملية "طوفان الأقصى"

استنادا إلى ما سبق يمكن تحديد ما حققته المقاومة من نتائج منذ اللحظة الأولى لبداية عملية "طوفان الاقصى"، وأهمها:

1- تحقيق هزيمة استراتيجية سريعة للعدو في مجال الوعي
2- القتال على مناطق كان يعتبرها العدو ساحة ميدانه الخاص
3- حرمان سلاح الجو من تشغيل بنك أهدافه بسبب التشويش والفوضى المعلوماتية. فاقتصرت غارات سلاح الجو الصهيوني على أهداف مشخصة سلفاً أنها مهجورة ولم يستطع سلاح الجو الصهيوني أيضاً التعامل مع المقاومين الذي اجتاحوا المستعمرات والمواقع والثكنات، بسبب عدم يقين أجهزة الاستخبارات العسكرية الصهيونية من خلوها من أهداف صهيونية.
4- استخدام العمليات التعرضية لخداع العدو وعدم السماح له بتخمين أو تقدير معظم الاهداف التكتيكية والعملياتية التي استهدفتها المقاومة في العملية.
5- تجاوز القبة الحديدية بأساليب إلكترونية وتكتيكية عسكرية
6- ضرب معظم منظومات القيادة والسيطرة الاسرائيلية المحلية
7- القضاء على معظم القيادة الميدانية والعملياتية الصهيونية، اما بالقتل أو بالأسر.
8- التشويش على عمل منظومة الرصد والحرب الالكترونية من خلال استهداف مراكز بنيوية لوحدات ال 8200 و9900 في بئر السبع والنقب.
9- التحكم بإطلاق الصواريخ بالأعداد المقررة وفق خطة إدارة النار
10- عدم السماح للعدو بقطع الاشتباك مع المقاومة مما كان سيسمح له بإعادة التقاط انفاسه وترميم ما تبقى من قوته.
11- شن حرب نفسية على جنود العدو بحيث لم تجرؤ قيادتهم على زجهم في أي عمليات برية بسبب الآثار المدمرة للحرب النفسية التي خاضتها عليهم المقاومة، وطبقت فيها مبدأ "الصدمة والرعب" على جنود العدو الذين انعدمت إرادتهم للقتال.
12- براعة المقاومة في إدارة المعركة الاعلامية وتطبيق دروس الحرب النفسية بشكل متطور يؤازرها جيش الكتروني ضخم في دول الشتات وداخل المدن الفلسطينية في الضفة الغربية وأراضي الـ 1948.
13- كسب معركة الصورة الاعلامية التي صممت لتستهدف وعي جنود العدو ومستوطنيه وليس وكالات ووسائط الاعلام العربية والعالمية.
14- حرمان العدو من تحقيق أي صورة نصر مستقبلاً ولو بعد وقت طويل، فيما أصبح واضحاً أن ردعه تضرر بشدة بسبب المشاهد التي عرضتها المقاومة والتي تظهر فيها ذل جنود وضباط العدو.

امكانات المقاومة بمواجهة خيارات العدو البرية

مبادرات العدو الهجومية مقابل إعدادات المقاومة الدفاعية

منذ بدء الحديث عن اعتماد العدو الخيار البري لاستعادة ما فقده من ردع ومبادأة وهيبة، أدلى الخبراء العسكريون بآراء كثيرة حول خطط العدو الاستشرافية؛ إلا أن أحداً منهم لم يطرح ما تمتلكه الجهة المقابلة من إمكانات لتعطيل خطط العدو وإجراءاته. وفيما يلي، محاولة لاستشراف ما قد تفعله المقاومة في غزة في كل سيناريو يغامر فيه العدو ضد المقاومة، كما وتبيين ما يمكن أن تستخدمه المقاومة من منظومات أسلحة تتلاءم مع ظروف الدفاع عن غزة، فإشارة إلا أن الاستشراف ينذر إلى أن ظروف المعركة متحركًا وثابتًا، وذلك حسب طبيعة المناورة والحركة التي ستظهر من مبادرات العدو الهجومية.

ويلاحظ أن العدو وبعد 10 ايام من انطلاق المعركة، فقد عنصر أساسي من عناصر المعركة الهجومية وهو عنصر المفاجأة، كما أنه يفتقد إلى عنصر مهم جداً في اي استراتيجية عسكرية سيطبقها وهو معرفة مركز الثقل المواجه. إذ أن حملة القصف الاستراتيجي التي بدأت من اليوم الأول، لم تمكّنه من معرفة مركز ثقل العدو في مواجهة أمهر جماعات الحرب المتماثلة في العالم.

وهذا ما سيجبره على خوض معركة بمستوى تعبوي او تكتيكي لمحاولة انجاز أهدافه من عنصري (المناورة والحركة)، وذلك يعتبر "عقب آخيل" في حرب المدن أو الحرب في الميادين الحضرية. إذ أن المهاجم سيفرض عليه الدخول إلى متاهة، فيها كل عناصر حرب عصابات المدن فتكاً وشراسة، دون أن يتمكن من رفع مستوى قتاله إلى المستوى الذي لا يجبره على خوض حرب طويلة مميتة، كما واستهلاك القوة الغاشمة التي سيستعملها في غزة. كما أن خبرة جميع الحروب منذ العام 1914 تشير إلى أن المدافع الماهر الذي يناور من خطوط داخلية وبأسلوب التقرب غير المباشر، يمتلك مرونة الحركة والفتك بعدوه بحيث تتحول نسبة الموارد التي يفرض على المهاجم استنزافها بمعدل واحد للمدافع مقابل 8 إلى 10 للمهاجم.

حتمية جغرافية غزة العسكرية المفروضة على العدو

بداية لا بد من الاشارة إلى أن معظم خيارات العدو محكومة بالجغرافيا العسكرية لغزة، وليس سراً القول إن جغرافية غزة لا تقتصر فقط على الارض المنبسطة التي تبلغ مساحتها 360 كيلومتراً مربعاً مكتظاً بالأبنية. بل أن جغرافية غزة العسكرية تتضمن أيضاً مدينة الانفاق التي تربض عليها غزة الظاهرة. فإن بكلا الجغرافيتين تتمتع المقاومة بأفضلية معرفة تفاصيلها المملة من شوارع وأحياء وزواريب، ومن شبكة أنفاق تكتيكية وتعبوية واستراتيجية. ولهذه الافضلية ميزة مهمة جداً في خطط الدفاع عن غزة في المرحلة القادمة.

فالعدو ملزم إذا فكر بالخيار البري بتطبيق فنه العملياتي في حرب المدن، والتي أثبتت التجربة منذ العام 1948 أنه تشغيل للقوات وفق منطقين عسكريين لا ثالث لهما.

الأول هو الاجتياح البري: الذي يعني احتلالاً واستقراراً لكل أو لأجزاء من غزة، ويختصر هذا الخيار بدفع أعداد كبيرة من القوات (مدرعات + مشاة) يصل استعدادها إلى أكثر من ثلاث فرق عسكرية. بالإضافة إلى تطبيق الهجوم الكاسح في المناطق الخمسة التي قسم غزة بها والبدء أولاً بالمداهمة، ثم بالاحتلال، وبعدها بالاستقرار لمدد تحددها

له قيادته قد تتراوح بين احتلال دائم وبين احتلال مؤقت يطول أو يقصر حتى تتيقن القيادة بأن كل الاهداف التي حددتها لهذا الاجتياح قد تحققت.

الثاني هو المناورة البرية: والذي يعني تشغيلاً للقوات باستعداد 12 إلى 14 كتيبة بحدود فرقة عسكرية (مدرعات + مشاة) ضد بعض المناطق في جغرافيا غزة والعمل بأسلوب يدمج بين المداهمة وبين الاحتلال السريع المؤقت. فإنّ هذا الاسلوب يتطلب تعاوناً كبيراً بين القوات واستخبارات تكتيكية عالية الدقة. وأهمية هذا الخيار بأنه يعفي العدو من تسخير موارد كبيرة ويمنحه صورة النصر التي يفتش عنها منذ اعلانه عن إطلاق عمليته المسماة "السيوف الفولاذية".

خيارات الهجوم والدفاع المقابل

في كلا الخيارين يحتاج العدو إلى تنفيذ مداهمات واسعة داخل غابة من المباني الصالحة أو المدمرة لا فرق، وكل هذه المداهمات يحتاج إلى تنفيذها بمجموعات لا يتعدى استعدادها الفصيل العسكري، الذي يؤازرها ويسندها فصيل آخر بهدف التأمين والاسناد. فضلاً عن الإخلاء في حال تعرضت لنيران حاصدة أو مكثفة، وهذا ما هو محتم وأكيد في ظروف ميدانية كظروف غزة. وإذا وضعنا معركة جنين الصيف الحالي أمام أعيننا يمكننا تخيل كم من الكمائن والاشتباكات من نقطة صفر سيتعرض لها جنود العدو، فضلاً عن العبوات المزروعة أو التي قد تزرع على طريق المشاة.

أسلحة المقاومة كتحديات قاتلة للعدو

أولاً: الأسلحة المضادة للدروع

من هنا تبدأ أولى التحديات القاتلة لجنود العدو ففي مداهماتهم في أزقة ودهاليز غزة ينتفي دور ووظيفة الدروع كالميركافا أو النمير (ميركافا بدون مدفع)، وذلك بعد أن انتفى دور المدفعية وسلاح الجو. عند لحظة بدء الحركة البرية للجنود وللتنويه هنا، فإن العدو لن يمكنه استعمال (الهامرات ولا ملالات ال 113 ولا حتى عربات النمير المدولبة التي استخدمت بكثافة في معركة جنين) وحتى لو استعملوا مئات الدبابات في اجتياحهم؛ لأنّ سلاح التاندوم (آر بي جي مع حشوتين أو ثلاث حشوات متفجرة) الذي يمتلك المقاومون منه عشرات الآلاف ولديهم خط تصنيع له يمكنه انتاج المئات من القذائف وللتنويه هنا. فإن جميع فصائل المقاومة لديها خطوط انتاج من هذا السلاح الفتاك الذي يفوق تأثيره سلاح الكورنيت الذي يستخدم على مسافات واسعة ويحتاج إلى مجال يفوق المجال الفعال لسلاح التاندوم. بالإضافة إلى كميات كبيرة تصل إلى اللآلاف من قاذفات الميتيس (آر بي جي 29) التي يمكنها أداء فعالية الكورنيت من 125 إلى 500 متر، وكلا القذيفتين (التاندوم والميتيس) لا تتأثران بنظام تروفي الواقي للدبابات، التي يمكنهما بسهولة تحطيم وخرق "الدروع الردية" التي زودت بها معظم مدرعات الميركافا والنمير المنتشرة في محيط غزة. إذ أن نظام تروفي لا يتعرف على قذيفة التاندوم لتقنية خاصة تتميز بها القذيفة بحيث تمنع نظام (تروفي – معطف النار) التعرف عليها. كما أن أهمية هذين السلاحين أنهما خفيفين ويسمحان للمقاتل بالتحرك

بمرونة وخفة وغير معقدين، ويمكن التدرب عليهما واستعمالهما بشكل شبه محترف من خلال ورشة تدريبية لا تتعدى ال 4 ساعات.

ثانياً: العبوات الناسفة

المعضلة الثانية التي سيوجهها جنود العدو إن كانوا بدباباتهم أو راجلين، هي العبوات الناسفة المتعددة الأنواع والأحجام والتي تتميز بقدرتها الفتاكة (عبوات الافراد – العبوات الثقيلة – العبوات الذكية – العبوات التلفزيونية)؛ فقد شهدنا تأثير نماذج بدائية منها خلال معركة جنين وما حل بجرافات ومركبات العدو المصفحة فضلاً عن جنوده. بالإضافة على ذلك، تتمتع وحدات الهندسة التابعة للمقاومة بنظام رصد متطور يعتمد على العنصرين البشري والالكتروني (لا يمكن التشويش عليه) والذي يسمح للمجاهدين باحتساب نقطة التأثير للعبوات المجوفة الاحادية والثنائية التجويف بالمليمتر أثناء مواجهتهم للعدو.

ثالثاً: سلاح الاستشهاديين

سلاح الانغماسيين والاستشهاديين التي تمتلك المقاومة الآلاف منهم، يمكّنهم الاشتباك من النقطة صفر في قلب قوة العدو الراجلة المداهمة، ثم تفجير أنفسهم بالجنود الصهاينة أو أسرهم في حال فقدوا القدرة على الاشتباك.

ربعاً: الذخائر

بالنسبة للاشتباكات الفردية مع مجموعات المشاة المداهمة فإن المقاومين ومن خلال تجارب الحرب البرية في حرب تموز2006، وبعد تجربة 4 حروب باتوا يمتلكون ما يلائم المعركة من ذخائر وأسلحة يمكنها خرق خوذ جنود العدو ودروعهم الفردية؛ وثمة تجارب ناجحة على عدد من أنواع الدروع الفردية التي يمتلكها جنود العدو أدت نجاحاً باهراً.

كما أن المقاومين يمتلكون أيضاً أسلحة الشتاير والاسلحة الشبيهة لها والتي يبلغ عيارها 50 ملمتراً، والتي تستخدم ضد الدروع والأفراد ويمكنها صيد الجندي الصهيوني من مسافة بعيدة وتمزيقه فوراً. كما أن بعض هذه الأسلحة جُرّبت على دروع فولاذية بسمك تفوق ال 10 ملم.

إضافة إلى ما سلف، يمتلك المقاومون في غزة كميات هائلة من القنابل الدفاعية والهجومية ويمكنهم محاكاة الاشتباكات التي خاضها المقاومين اللبنانيين في محاور الباط (جنوب غرب عيترون) ومثلث التحرير في بنت جبيل وتسببت بخسائر فادحة للعدو.

خامساً: المدافع المضادة للمشاة

ويمكن للمقاومين استخدام الهاونات الصغيرة مثل هاونات ال 60 ملم وهاونات الكومندوس، والتي برع في استخدامها المقاومون في الليل والنهار؛ وتعتبر مؤذية جداً لأفراد العدو لأنها تشوش وتؤذي حركتهم وتمتلك المقاومة خطوط انتاج لهذه القذائف في قلب غزة مكنتهم من انتاج كميات كبيرة من تلك القذائف.

سادساً: استعداد وترتيب القوات

على مستوى ترتيب القوات فإن المقاومة باتت منذ سنوات تمتلك مرونة كبيرة في تشكيل الهياكل العسكرية من التكتيكي إلى التعبوي. وبدءاً من المجموعة مروراً بالفصيل والسرية والكتيبة وحتى اللواء فإن المناورات والتدريبات العديدة التي نفذتها المقاومة خلال 18 عاماً مكنتها من بناء هيكلية مرنة يمكنها من خلالها "فتح القوات" بجميع مستويات الحرب ومتطلبات الاشتباك.

لقد درست المقاومة الجغرافيا العسكرية لقطاع غزة التي تعرفها جيداً، ووزعت نقاط اشتباكها ومواضع التأمين والتقرب ومناطق القتل الملائمة لاي مناورة أو حرب برية قد يقدم عليها العدو. كل هذا ضمن خطط جرى التدرب عليها عشرات المرات منذ العام 2010.

سابعاً: منظومة القيادة والسيطرة والاتصالات

إضافة إلى ذلك فإن سلاح الاتصالات لدى المقاومة سلاح متطور جرى تأهيله وتطويره حسب متطلبات الميدان. وخير مثال على ذلك، عدم قدرة العدو من اختراق أو تحديد أي موجة أو ذبذبة استخدمتها المقاومة خلال عملية "طوفان الأقصى"، كما أن العمليات الجوية التي نفذها العدو فشلت حتى الآن في المس بأفراد وكوادر ونظام القيادة والسيطرة والاتصالات الذي تمتلكه المقاومة.

ثامناً: سلاح السايبر

وتتمتع المقاومة إضافة إلى ذلك بإمكانيات كبيرة في مجال السايبر، بحيث اعترف بها العدو ووصفها بالسلاح الافتراضي الفعال الذي يمكنه تعطيل فعالية بعض الاسلحة المهمة التي يمتلكها العدو.

ختاماً ثمة عدد كبير من المميزات والمستجدات والاسلحة التكتيكية والتعبوية الكاسرة التي تمتلكها المقاومة الآن، والتي ترتبط مباشرة بخياري المعركة البرية أو المناورة البرية. فلا يمكن الحديث عنها الآن إلا أنها قد تظهر أو تبقى في طي الكتمان حسب ظروف المعارك وتبقى المفاجآت، والتي لا يمكن رؤيتها إلا في المعركة.

تكتيك المقاومة الجديد: خطتي النار المستقلتين

فيما انغمس العدو في الحشد على غير هدى انتقلت المقاومة منذ اليوم التالي لعملية "طوفان الأقصى" إلى تدابير اقتصاد القوى مع استخدام الاسلحة المناسبة لظروف الميدان. ومع تطوير يومي لتكتيكات إطلاق الصواريخ وفق ما تتطلبه خطة المناورة الكبيرة من جهة ووفق ما يتطلبه الميدان من جهة أخرى، بحيث تكون هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها المقاومة خطة نار مستقلة للميدان لرفع موفقية المناورة بالنار والحركة التي يمارسها مجاهدوها في محاور:

1- زيكيم – عسقلان – اشدود
2- سيديروت – ايريز

3- كيسوفيم
4- نيرعام

فبات المجاهدون يتقربون خلال أو بعد الضربات الصاروخية والمدفعية التمهيدية للمقاومة، لينفذوا الاشتباك أو ليجتازوا المناطق "الموبوءة عسكرياً" وصولاً إلى مناطق مسؤولية العدو.

وذلك ناتج عن التنسيق الجيد والناجح جداً في هكذا ظروف عملياتية بين القوة الصاروخية وبين أسلحة الاسناد والمعاونة. أما على مستوى الأسلحة المدفعية المباشرة والمنحنية يبدو أن جميع مناورات المقاومة العملية ال 14 التي نفذت كانت في معظمها اسناداً نارياً للاختراق أو للانسحاب؛ وكلها كانت باهرة مما يدل على كفاءة الرماة وعلى احترافية غرفة العمليات (تدير تلك المناورة بالنار في معظم غلاف غزة وبمديات تصل إلى أكثر من 10 كيلومترات).

ما اعدته المقاومة لأي خيار برّي

عندما تزايد الحديث عن حسم العدو اعتماده على الخيار البري. أدخلت المقاومة سلاحاً جديداً في اليوم الرابع للمعركة هو سلاح الدفاع الجوي القريب "منظومة متبر 1 ومتبر 2"، والذي سيكون له دوراً مؤثراً وكاسراً للتوازن مع العدو إذا اعتمد على الدعم الناري الجوي القريب أو فيما لو فكر بتنفيذ إي من أشكال العمليات الخاصة (ابرار قوات خاصة – نقل قوات مقاتلة إلى الحافة الامامية – عمليات خاصة للاستطلاع أو للبحث عن الرهائن أو للمس بقيادات المقاومة). وهذا السلاح المضاد "الجوي" سيكون له فعل صواريخ الكورنيت في المعركة البرية بل قد يكون هو مفاجأة معركة "طوفان الأقصى"، بحيث اختبرت المقاومة منظومتي "متبر" بنجاح وبات يمكنها من خلالهما تحييد كامل المسيرات (منظومات هيرون – هيرمز وغيرها) وطائرات الهليكوبتر الناقلة أو العسكرية التي تعمل على الدعم والاسناد القريب بجميع أنواعها (يسعور – آباتشي وغيرها) من العمل في ساحة المعركة، وخاصة في نقل قوات خاصة أو مقاتلة الى المعركة. فضلاً عن تأمين الطائرات المروحية الناقلة ودعم القوات العاملة في الميدان كما أسلفنا، ولهذا تأثير كارثي على حرية حركة القوات البرية التي زج بها لاحقاً في المعركة؛ باعتبار أن الطائرات الحربية لا يمكنها التدخل مع اشتباك القوات أو اقترابها الشديد من الحافة الأمامية. وإنّ أهمية هذه المنظومة أنها تسمح لمشغلها بالعمل بحرية وتؤمن له المرونة اللازمة للعمل بنجاح.

فرض العمى والاطباق الاستخباري

إضافة لهذه المنظومة الدفاعية الجوية تميزت هذه المعركة ورغم شراسة الاستهداف الجوي بعمى استخباري مطبق، تجلى بندرة عدد الأفراد والقيادات والأهداف العسكرية التي استطاع العدو المس بها. وذلك يعود الى أن حصانة الأهداف العسكرية نابع من الإطباق المعلوماتي الذي تمتلكه المقاومة والذي جعلها مخفية عن العدو بفعل منظومات حماية جديدة وتكتيكات خفاء مبتكرة تطبقها المقاومة منذ بداية معركة "طوفان الاقصى"؛ والتي لم تكن متحققة لولا قيام المقاومة بالاستناد الى الدروس المستفادة ومن المعلومات الغزيرة التي جمعتها عن تكتيكات العدو بعد معركة "سيف القدس" والمعارك الأخرى التي تلته.

معلومات الامريكيين لم تسعف جيش العدو

ثمة من يكابر في هذا المجال تحديداً، ويعتبر أن دخول الولايات المتحدة كشريك في المعركة يجعل كل تجاربها وحروبها مع تنظيمات تمارس الحرب اللامتماثلة بتصرف مخططي العدو العسكريين. إلا أن في ذلك مغالطة كبيرة حيث أن المقاومة التي تعمل على مستوى محور تمتلك ما يلزم من معلومات ودروس مستفادة من حروب واشنطن في المنطقة منذ العام 1982، وهي أصلاً تعتبر دروساً يجري التدرب عليها نظامياً ضمن مواد الاعداد والتأهيل للجسم المقاوم. وتكاد تتقارب التجربة الامريكية مع التجربة الصهيونية في هذا المجال، بل أن التجربة الصهيونية في مجالات كثيرة تعتبر أكثر تطوراً من التجارب الامريكية التي بنتها منذ 41 عاماً وهذا ما ظهر فاضحاً في الميدان، خاصة وأن العدو لم يستفد من هذه المعلومات طيلة فترة الحرب وبقي قادة المقاومة وعقدها وكتائبها وسراياها بعيدون عن الكشف.

برنامج مواجهة ودفاع متكامل

أعدت المقاومة في غزة نفسها لحرب طويلة وطبقت مبدأ الاقتصاد بالقوى منذ اليوم التالي للمعركة؛ وعليه فقد اعدت برنامجاً يلائم هذا المطلب:

1- خطة مناورة نار منظمة وبالتوقيتات الثابتة والطارئة مع خطة توزيع مجدي وفعال للقوى.

2- خطة ازعاج وإيذاء للعدو في الغلاف وخارجه مع برنامج للعمليات التعرضية.

3- خطة حرب نفسية متدحرجة ومنظمة تستجيب لمتطلبات الميدان وتركز على المس بمعنويات ومزاج العدو.

4- خطة عمليات تستجيب للعمليات الهجومية والتأمينية.

5- خطة تنمية معلوماتية تبقي المبادرة المعلوماتية بيد المقاومة لأكبر فترة ممكنة وتفرض على العدو العمى الاستخباري.

6- خطة عمليات ترادفية مع الجبهات المفتوحة والتي ستفتح لاحقاً.

7- خطة تعويض ذاتي للذخائر المستخدمة خلال الحرب.

8- خطة ادخال الاسلحة والمنظومات العسكرية الجديدة بتوقيتاتها المناسبة للعمليات ولمسار المعركة.

وحدة وتناغم الجبهات الثلاث (غزة – الضفة – لبنان)

على مستوى الجبهات فإن تحريك جبهتي الضفة الغربية ولبنان يتلاءم مع متطلبات المناورة التي تطبقها جبهة غزة. وذلك من خلال الإشغال والتشويش على جميع مبادرات العدو تجاه التصرف مع جبهات متعددة وكيفية اعداد

خططه الدفاعية والهجومية التي تستجيب للغموض في الميدان، وهذا ما يجعل الموارد الموضوعة بيد جيش العدو مستنزفة على الجبهات الثلاث.

حيث أن الاستنزاف اليومي للموارد وللجهد العسكري على جبهتي الضفة ولبنان بات يفرض على العدو التعامل مع بدائل كثيرة يبدو من خلال أدائه العام أنه غير جاهز بعد لاعتمادها. وهذا ما يحرمه من عدة مبادئ يعتمدها في الحرب منها: المبادأة – المرونة – المحافظة على الغرض – المناورة – الحشد – استثمار النجاح – الأمن – الوحدة – الروح المعنوية.

عمليات الجبهات المساندة:

تعتبر عمليات الجبهات الساندة جزءاً أساسياً من خطة الدفاع عن قطاع غزة وهي تطبيق جديد مبدع للمبدأ العملياتي التشغيلي لوحدة الساحات. ففي الحرب اللامتماثلة الواسعة أدخل محور المقاومة طرق قتال تتكيف مع الهدف الدفاعي الذي تسعى إليه الجبهة الرئيسية وهي جبهة قطاع غزة. إذ أن أسلوب الدفاع مع العدو الذي يقاتل بتكتيكات تمزج بين اسلوب الحرب "البر- جوية" واسلوب "عقيدة الضاحية" يفتقد إلى عنصر أساسي في مناوراته الهجومية أو التأمينية وهو الميدان والجغرافيا العسكرية، والسبب هو اختفاء المقاومة الفلسطينية وعدم تقيدها بمحاور اشتباك ثابتة وظهورها فقط عند وجود فرص كبيرة لإيقاع الأذى بالعدو.

وأمام التفاوت الكبير بين كتلة وحشد العدو وبين كتلة وحشد المقاومة ابتدع منظرو الصفحة الجديدة من حرب وحدة الساحات صورة جديدة للميدان، والتي تعتمد على جر الجيش واستنزاف قدراته في ميادين موزعة. وذلك لتعطيل تأثير مبدأي الكتلة والحشد الأساسيين في الحروب "الكلاسيكية – الهجينة – اللامتماثلة" حيث يجري الاعتماد على تفكيك الحشد والكتلة بتوزيعهما على الجهد العسكري الذي يقع خارج نقطة الثقل الرئيسية؛ بمعنى أن جبهة الضفة التي تبعد 18 كيلومتراً عن القطاع تناور مع العدو بحسب قدراتها على استنزاف ومشاغلة العدو برياً واستخباراتياً. كما ساحة لبنان على المستوى الامني والاستخباري وعلى مستوى الجنود.

أما بالنسبة للمقاومة العراقية والسورية واليمنية، فإن وظيفتها هي إشغال الدفاعات الجوية للسنتكوم التي تحمي الكيان الغاصب وتحديد نقاط الثغرات في الفضاء الالكتروني الفلسطيني، وتوجيه ضربات مؤثرة وذات بعد معنوي لمناطق حساسة في الكيان. كل هذا يجعل العدو يهتم بجبهات متعددة مستنزفاً طاقاته الدفاعية. وهذا ما يحدث في المحاور المتاخمة تماماً لفلسطين المحتلة، حيث شنت المقاومة الإسلامية عشرات العمليات التي تراوحت بين:

- تحييد الأصول الالكترونية والتجسسية للعدو.
- اعماء العدو عن استراق النظر والتجسس على المقاومة وشعبها.
- استهداف المواقع العسكرية وتدميرها أو شلها.
- تقييد حركة الطائرات المسيرة والحربية بارتفاع محدد.
- تهديد الطيران المغير بعدم النزول إلى ارتفاعات معينة.
- تحييد دبابات العدو ومدرعاته ومنعها من التجول بسهولة في مواقع الحافة الامامية.

- تثبيت المعادلات القديمة وأهمها معادلة المدنيين بالمدنيين.
- فرض تثبيت قواعد الاشتباك المعمول بها منذ العام 2013.
- الادارة المتناغمة للحرب مع المحور ومع المقاومة في قطاع غزة.
- جذب ثلث استعداد جيش العدو إلى المنطقة الشمالية وإمكاناته التسليحية والدفاعية.

مما قد يظهر أن وحدة الساحات الساندة تعتبر ذخراً أساسياً لمعركة الدفاع عن غزة ولولاها لكانت غزة عانت صعوبات كبيرة.

ساحات الاسناد

أولاً: الضفة والقدس كرديف أكبر لغزة.

تعتبر جبهتي الضفة الغربية والقدس أهم رديف لجبهة غزة المشتعلة والتي دخل فيها العدو مرغماً مرحلة المناورة البرية. إذ أن العدو يركز منذ بداية معركة "طوفان الأقصى" على الضفة والقدس لأسباب جوهرية، أهمها عدم قدرته على قطع التماس مع القرى والمدن الواقعة في المنطقتين المتاخمتين لمركز الثقل الاستيطاني الصهيوني ومحور الكيان الغاصب؛ حيث تتركز مؤسساته العامة المدنية والعسكرية والامنية في بقعة متاخمة لا تتعدى مساحتها المجدية فعلياً 2500 كيلومتر مربع. كما تتمتع القدس والضفة أيضاً بميزتين مهمتين هما:

الأولى وجود كثافة بشرية فلسطينية مهمة لاستنزاف العدو شعبياً من خلال الحراك المدني أو التصدي لأي محاولات من العدو لإطلاق قطعان مستوطنيه على التجمعات المختلطة في الضفة الواقعة في المنطقة "باء".

الثانية وجود عدة قلاع فاعلة للمقاومة المسلحة التي تتعاظم قوتها يوماً فيوماً مع انخراط العدو في أزمات أمنية وعسكرية داخلية وخارجية.

فمنذ تحول الضفة إلى جبهة متكاملة للمقاومة بعيد معركة "سيف القدس" أصبحت الهاجس الامني الأكبر للعدو وتعاظم هذا التركيز والاهتمام بالضفة والقدس ازداد كثيراً مع نجاح المقاومة الفلسطينية في غزة؛ بإيهامه أنها ليست مستعدة بعد للحرب وأنها في طور الاعداد والتجهيز. وقد كان ذلك أحد عناصر الخداع الاستراتيجي للعدو الذي خلصت اختباراته ودروسه المستفادة بعد معركتي "وحدة الساحات" و"ثأر الاحرار" (ظن فيها العدو أنه استفرد بسرايا القدس إحدى القوى الرئيسية التي تمتلك بنياناً مقاوماً كبيراً في الضفة الغربية) أنه أصبح قادراً على التركيز على القدس والضفة بكل راحة؛ فانزلق سريعاً في عمليات كبيرة في الضفة كانت آخرها معركة "بأس الاحرار" التي كان من أهم نتائجها إظهار عجز وفشل العدو وتشجيع المدن الاخرى على سلوك مسلك جنين وتطوير الاشتباك الشعبي والعسكري الدائم مع العدو. وهو ما رسخ جذوة المقاومة في نابلس المشتعلة أصلاً والخليل، وطولكرم، وبيت لحم، وأريحا، وطوباس فضلاً عن خزاني المقاومة في القدس مخيمي شعفاط وقلقيلية.

جاءت عملية "طوفان الأقصى" كاختبار جديد للضفة والقدس فكانتا رديفاً أساسياً في المعركة التي انخرطتا فيها سريعاً وتمكنتا من فرض نمطهما الخاص في المواجهتين الشعبية والمسلحة، لترتفع عمليات المقاومة خلال أيام إلى مستوى

غير مسبوق حتى في الانتفاضة الأولى. وذلك من 903 أعمال مقاومة متفرقة (مسلحة وشعبية) في 10 أشهر إلى 1409 عمليات مقاومة متعددة (عسكرية ومدنية) خلال أقل من 20 يوماً أي ما يعادل يومياً 23 ضعفاً من 3 عمليات يومية قبل طوفان الاقصى إلى 70 عملية يومياً بعد الطوفان. فقد رفعت المقاومة مستوى تحدي العدو بما يتناسب مع قدراتها ومع واجبها تجاه معركة طوفان القدس واستباحة غزة من الطيران والمدفعية الاسرائيلية. كما ارتفعت نقاط الاشتباك إلى 316 نقطة في المحافظات العشر في الضفة وفي العاصمة القدس.

وسجلت أعمال المقاومة النوعية والشعبية: 1409

- إطلاق نار واشتباك: 393
- إطلاق صواريخ: 2
- عمليات نوعية: 63
- مواجهات بأشكال متعددة: 951
- مظاهرات ومسيرات: 244

تكبد فيها العدو 40 اصابة بين قتيل وجريح أي بمعدل اصابتين يومياً. مؤخراً رفع العدو من حجم اعتقالاته الليلية حتى بلغت معدلاً يومياً بين 40 و60 معتقلاً وتبين أنها عمليات اعتقال للأهداف ثلاثة رئيسية:

1- ابعاد من تشك اجهزة العدو الامنية بانتمائه لفصائل مقاومة عن الميدان.
2- حجز الناشطين المدنيين ومنعهم من تنشيط الجماهير في قرى ومدن الضفة والقدس مباشرة أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
3- محاولة استخلاص معلومات فورية من المعتقلين عن نوايا المقاومة في الضفة وعن عمليات وشيكة.

أظهرت عمليات الاعتقال الليلية اليومية حجم الضعف في الاستخبارات الميدانية والتكتيكية للعدو، حيث أن العمى الاستخباري شبه المطبق الذي واجهته في غزة تواجهه يومياً في الضفة والقدس. فإنّ اللجوء إلى أسلوب "الاستخبارات البشرية" يعني أن هناك ضياعاً لدى أجهزة الامن عما يحضر في الضفة. لذا فهي تقوم كل 72 ساعة بمحاولة اختبار بعض الثغرات الاساسية للمقاومة، حيث تلقت ضربات في طولكرم حيث قتل ضابط من وحدة المستعربين، كما تلقت ضربة كبيرة في مخيم نور شمس الصغير جداً وفقد فيه ضابطاً وجندياً آخرين. ومؤخراً قام العدو بمحاولتي جس نبض لجنين ونابلس وطولكرم، فوجه بضربات وعبوات جاهزة أو جهزت على عجل. مما فرض عبيه الانسحاب سريعاً بعد أقل من نصف ساعة.

مما تقدم ينبغي الاشارة إلى أن نجاح الضفة والقدس في المجابهة الندية للعدو تنطلق من أساسيتين:

أولاً: إدامة الاشتباك

حيث يعد استمرار الاشتباك وعدم قطعه مع العدو أحد أهم مؤشرات نجاح حرب العصابات الشعبية، حتى بأطوارها الجديدة مثل الحرب الهجينة وحروب الجيلين الثالث والرابع. فإجبار العدو ذو العقيدة القتالية الكلاسيكية، على القتال والاستنزاف المستمر التي تعتمد على البطش الشديد بمواجهة أنواع مختلفة من أساليب الاشتباك— التي تتراوح بين الصاروخ والحجر مروراً بالسكين والرصاص، وقنابل المولوتوف والعبوات القاتلة والمصنعة محلياً— في أكثر من اتجاه وميدان قتالي، يتراوح بين الميدان الحضري والميدان الريفي.

كما أن استنزافه بأسلوب الحرب اللامتماثلة، يفرض على العدو ويجره مرغماً إلى حرب دفاعية تصب في صالح الشعب الفلسطيني. وذلك لأسباب تتعلق بنمط الجاهزية والاستعداد لدى العدو الصهيوني، الذي بنى قوته على عقيدة قتالية هجومية. تعتبر سرعة الحسم هدفاً استراتيجياً حيوياً ومقدساً وتتعامل مع أي إطالة للمعركة على أنها تشتيتاً للجهد والطاقة تجر حتماً نحو الهزيمة، أو على الأقل تجعل القوة العسكرية الغاشمة والمتفوقة ذات فائدة بمواجهة قوى هلامية شبحية لا توقيت لخروجها الى الاشتباك. ولا يمكن رصد حشدها لتقدير طبيعة عملها المتوقع لأنها تظهر وتختفي في نقاط الاشتباك بأساليب تختلف عن أساليب الحشد والاستعداد القتالي في المعارك النظامية.

ثانياً: المحافظة على الهدف المعنوي

هو المس بهيبة العدو من خلال إبراز إمكانية تحديه وهزيمته. إذ يعتبر عنصرا الهيبة والتظاهر بالقوة عاملي تفوق ضروريين عند العدو يستخدمهما لرسم صورته القوية والقادرة والحاسمة، وإن كانت زائفة ومبالغ فيها لدى أعدائه، باعتبار أن الصهاينة هم أصحاب الجيش الذي لا يقهر. بالمقابل، تشكل إرادة التحدي أحد أهم عناصر البنية المعنوية لدى الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس، وتشكل المواجهات الشعبية مجالاً حيوياً لممارسة الفلسطينيين لهذه الارادة في التحدي؛ من خلال:

أ- الحضور الجماهيري الشامل في زمن المواجهات

ب- ارتفاع عدد نقاط الاشتباك (المدني والعسكري) الفلسطيني بنسبة 23 ضعفاً كما أسلفنا.

ت- تنويع أشكال الاشتباك المختلفة (إطلاق الصواريخ – العمليات الفدائية والانغماسية المسلحة – الاشتباك المسلح – تفجير العبوات – الطعن والدهس – استخدام الحجارة والزجاجات الحارقة – المواجهة باللحم الحي وبالصدور العارية)

ث- نوعية العناصر التي تمارس الاشتباك:

- الشباب ذكوراً وإناثاً

- الأطفال

- كبار السن والعجائز

- الفعاليات الاجتماعية والثقافية والنخبوية المختلفة

- الرموز والنماذج الثورية التي تتراوح بين نموذج المقعد صاحب الهمة الجبارة والنفس الثوري الكبير، ونموذج الأسيرة الشجاعة والمشاكسة، ونموذج الأسير الطفل- ونموذج الشهيد الاستشهادي والمشتبك، ونماذج متعددة (الشيخ الكبير والمرأة الحامل والمراسل الصحافي الشجاع الذي يخوض المخاطر ويتعرض للاعتداء من أجل نشر الحقائق والوقائع اليومية الميدانية).

وتعتبر عناصر إرادة التحدي هذه واضحة وظاهرة بقوة، وتفرض نفسها يومياً في الضفة والقدس من خلال عدم الانكفاء أمام القوة الصهيونية الغاشمة.

ولطالما سعى الصهاينة في كل معاركهم إلى كسر إرادة القتال والتحدي عند عدوهم بسرعة. وذلك باعتبارها عنصر مبادأة يجب امتلاكه سريعاً في بداية المعركة والحفاظ عليه في شتى الظروف وحتى نهاية المعركة، لأن خسارته تعني للصهاينة الدخول في دوامة من العبثية وإعطاء عدوهم صورة خطيرة جداً. ففي العرف الصهيوني وهي أن الصهاينة وكيانهم المدجج قابلين للهزيمة والتحدي وهذا يعني حكماً فقدان الهيبة وفشل تأثير التظاهر بالقوة.

إن الاحتفاظ بعناصر إدامة الاشتباك والمحافظة على الغرض ومس هيبة العدو، تعتبر شروطاً ضروريةً للانتقال بالحراك المدني والانتفاضي والمسلح في الضفة الغربية والقدس إلى مستوى أعلى. كما أن تعزيز عناصر الحماية للحراك وعدم السماح للقوى المضادة بالتأثير على المسار الذي ينحو به الثوار الفلسطينيون يجعل استشراف المستقبل أكثر وضوحاً، خاصةً إذا أخذنا بالاعتبار أننا دخلنا مرحلة بعد "طوفان الأقصى". وهي مرحلة جديدة سيستخدم المقاومون الفلسطينيون فيها كل أوراقهم والتي يتربع على قائمتها خيار نقل العمل المسلح من الضفة الغربية والقدس إلى كل فلسطين التاريخية، والذي سيكون نقطة تحول رئيسية على طريق التحرير الكبير.

ثانيًا: محور المقاومة

تميزت بداية العام 2024 بعملية اغتيال معقدة بطريقة القتل المستهدف للقائد الجهادي الكبير الشيخ صالح العاروري (رض) في الضاحية الجنوبية لبيروت. ما أدى القفز في تداعياتها فوق كل الخطوط الحمر التي رسمتها قواعد الاشتباك المحلية والإقليمية وبأسلوب لا يحتمل التأويل عن المنفذ، والمظلة التي حمته وهو يغامر في عملية كادت أن تأخذ المنطقة إلى حرب لا تعرف تداعياتها ولا حدودها. وقد جاءت عملية الاغتيال تلك ضمن سلسلة من العمليات المماثلة التي بدأت قبل أسبوعين كما تزامنت مع:

- عمليات تفجير في كرمان استهدفت زوار مرقد قائد فيلق القدس الشهيد الحاج قاسم سليماني (ع) بأسلوب لا يحتمل التأويل حول الجهة التي خططت لها ونفذتها. وإن كانت منظمة داعش الارهابية قد تبنتهما ببيان باهت لا يشبه بيانات الاستهدافات الداعشية السابقة في إيران خلال السنوات الماضية.
- عملية اغتيال مستهدف في قلب بغداد مشابهة لعملية اغتيال الشهيد العاروري استهدفت أحد قادة الحشد الشعبي من كوادر حركة النجباء الحاج أبو تقوى السعيدي(رض).

وكان الأسبوع الأخير من العام 2023 يتميز بخطوتين متزامنتين ومنسقتين نفذهما سلاحي الجو الصهيوني والامريكي في الساحتين السورية والعراقية.

الأولى: تمثلت باستهدافين جويين أمريكيين عن سابق إصرار وترصد لمعسكر للحشد الشعبي العراقي، وذلك قرب بغداد وموقع للمستشارين العراقيين في منطقة البو كمال السورية واللذين تسببا بسقوط شهداء.

الثانية: تمثلت بسلسلة استهدافات نفذها سلاح الجو الصهيوني لمراكز مستشارين في حرس الثورة الاسلامية وحزب الله، وذلك في عدد من المناطق السورية التي افتتحت باغتيال الجنرال راضي الموسوي واختتمت أمس بغارة صهيونية على البو كمال تسببت باستشهاد ثلاثة مجاهدين من حزب الله.

ما سر وأسباب هذا التزامن؟

ولماذا اخترق الصهاينة والامريكيين قواعد الاشتباك بهذا المستوى في الساحات اللبنانية والسورية والعراقية؟

ولماذا نفذ العدو عملية اغتيال الشهيد العاروري في الضاحية بعد أيام من ذهاب سلاح الجو الصهيوني ليستهدف حزب الله على بعد مئات الكيلومترات في العمق السوري؟

وهل أن هذا العمل المتزامن سيتكرر؟

وما هو الحد الذي يمكن أن تبلغه هكذا أعمال على قواعد الاشتباك المعتمدة في المنطقة (لبنان – سوريا – العراق – إيران - اليمن)؟

بداية لا بد من جمع فسيفساء المشهد العام في المنطقة حتى نستخلص من الموقف العام تقدير الاتجاهات المحتملة للحرب الاستراتيجية الموازية، والتي تدور على اربعة ميادين في غرب آسيا مساندة لغزة منذ بداية التورط الامريكي في معركة "طوفان الأقصى".

لا يخفى على المهتمين أن الضربة التي نفذتها المقاومة الفلسطينية على مستعمرات غلاف غزة في 7-10-2023 والاختلالات الكبيرة التي نتجت عنها على المستوى الامني والعسكري الصهيوني، معطوفة على الترنح الذي أصاب كيان العدو. فقد تسبب ذلك النهار بهزة كبيرة للمشروع الغربي حيث أن وظيفة هذا الكيان في المنطقة تلاشت خلال ساعات، مما استلزم تدخلاً كثيفاً وعلى عدة مستويات من العراب الامريكي الذي تعامل مع عملية "طوفان الأقصى" وكأنها "غزو" لإحدى ولاياته كفلوريدا، وواشنطن، ونيويورك. فمن الاعلان عن ارسال حاملات الطائرات الضاربة إلى المنطقة إلى "الحج" الامريكي من الرئيس إلى وزير دفاعه ووزير خارجيته ومسؤول مجلس أمنه القومي إلى الدعم المالي السريع ب 14 مليار دولار، وتجييش الكونغرس والاعلام والناتو، ولجم الدول العربية في الايام الاولى التي تلت "طوفان الاقصى".

إذ يظهر أن الضربة الاستراتيجية التي خلخلت "إسرائيل" كانت أشد إيلاماً للعراب الامريكي الذي يعتبر كيان العدو قاعدته المتقدمة في غرب آسيا. فجاء الخبراء والضباط الامريكيين على عجل إلى "قاعدتهم" وكشفوا عن مستوى الضرر الذي لحق بكل مؤسسات الكيان العسكرية والامنية والمدنية وعلى مدى أيام قام هؤلاء المستشارون بصلاحيات تنفيذية واسعة بإعادة الروع والتماسك للكيان المؤقت. كما درسوا على عجل الخطط الامنية والعسكرية المعدة للتعامل مع تهديد وجودي بهذا المستوى.

حالما بدأ الوضع يتماسك أطلق العدو تهديداته باجتياح غزة وسحق المقاومة فيها وتهجير الغزيين واستعادة "الرهائن" الموجودين لدى المقاومة.

فور إطلاق هذه العملية التي تطلبت 21 يوماً من التمهيد النيراني، والذي تسبب بمئات المجازر في غزة. تحرك محور المقاومة في اليوم التالي لمساندة غزة وتوزعت عمليات المساندة بين لبنان، والعراق، واليمن، وسوريا بما يكفي لإيذاء العدو وعرابته واشنطن للتراجع عن المغامرة في عملية برية معروف نتيجتها سلفاً.

أ- المقاومة الاسلامية في لبنان وسوريا:

تدخل المقاومة في اليوم الثاني "لطوفان الأقصى" بعدما استهدف العدو خيمتيها في كفرشوبا، والذي تسبب على الفور بعدة نتائج ميدانية أهمها:

1- تجميد فرقتين على الحدود اللبنانية السورية وفرقة احتياط غير بعيدة في طبريا.
2- اشغال 40% من اسلحة الجو والبحر والبر
3- فرضت المقاومة قاعدة اشتباك تراعي جميع قواعد الاشتباك المرسومة منذ العام 1996 (المدني بالمدني) مروراً بقواعد الاشتباك التي ظلت صامدة لمدة 15 عاماً بين عامي 2000 و2019. وبعدها وصولاً إلى قاعدة الاشتباك الاخيرة ذات الشعب الثلاث في آب 2019 والتي ألزم بها العدو بامتناعه عن استهداف مجاهدي المقاومة في سوريا ولبنان، وعن ادخال لبنان في معركته بين الحروب؛ والتي اختتمت خلال آب الماضي بالامتناع عن استهداف أي هدف قيادي أو غير قيادي فلسطيني او لبناني أو ايراني في لبنان أو سوريا وهو ما اخترقه العدو عند اغتياله الشهيد العاروري في 2-1-2024.

في البداية أظهر العدو جسارة وصبراً في تحمل أثمان المطاولة الدقيقة والحساسة مع المقاومة، إلا أنه انجرف مع مرور الزمن للتصعيد وتجاوز القواعد وحتى الخطوط الحمر. وكانت واشنطن تسعى عبر وساطتها مع الحكومة اللبنانية إلى لجم التصعيد على الحدود اللبنانية حتى لا يؤدي إلى فتح معركة ثانية مع المقاومة اللبنانية وتتوسع إلى حرب اقليمية. حينها واشنطن لم تترك أي محاولة للضغط على المقاومة بأوراقها اللبنانية السياسية والاعلامية وحتى الأمنية، كما استخدمت نفس الادوات في سوريا والعراق وتبين أن من هذه الاوراق السماح للعدو بالعمل الامني السري (Covert Action) في لبنان بشكل لا يخل بالخطوط الحمر.

إلا العدو الصهيوني لا يتغير ومع الأيام، حيث أخذ كابينيت الكيان المؤقت يبلور معادلات قدَّر أنها ستمكنه من الانتقام بها من تاريخ طويل من الاذلال الذي جرعته أياه المقاومة اللبنانية. بدأ جيش العدو يسخن الجبهة اللبنانية ويرفع من وتيرة التوتر فيها متجاوزاً معظم الخطوط الحمر، ومعظم قواعد الاشتباك. مما دفع بالمقاومة إلى رفع جرعات التأديب إلى مستوى وجد فيه العدو نفسه:

- إما ملزماً بالتراجع عن التصعيد الذي كان يأخذ الوضع إلى حرب متدحرجة توصل نهايتها إلى اندلاع الحرب الاقليمية.
- أو مضطراً للتفتيش عن خيارات أخرى خارج الجبهة اللبنانية، فوجد أن خيار "المعركة بين الحروب" على الاراضي السورية هو ملاذه الأفضل. والذي كان يقوم به لمصالحه أو بالنيابة عن واشنطن التي كانت تلجأ إلى وكيلها الاقليمي الاوثق والاقدر "إسرائيل" لتنفيذ عمليات جراحية بذراع الجو الصهيونية الطويلة عندما تضطرب مصالحها في المنطقة؛ وتحتاج إلى توجيه رسالة نارية لمحور المقاومة من الميدان المعتمد "سوريا" للدفاع عن هذه المصالح.

إذ يبدو أن العدو الباحث عن صورة نصر "استراتيجية" اختار أن يجلبها من أي مكان في العالم طالما فيها قادة فلسطينيون بحجم ووزن الشهيد الشيخ صالح العاروري. والظاهر أن محاولة أخذ العدو هذه الصورة بتجاوز الخطوط الحمر في الضاحية الجنوبية لبيروت كانت أكثر مغامراته خطورة في هذه الحرب، لأنها كانت تنذر بتداعيات

كارثية لولا مسارعة قيادة المقاومة في لبنان بإعادة تأكيد المسار المسموح به للشريكين الصهيوني والامريكي في الميدان اللبناني. فأعادت تثبيت قاعدة اشتباك كبيرة حين التزمت بقطع ما اعتبره العدو استعمال يده الطويلة خارج الجبهة اللبنانية الممتدة من الناقورة إلى شبعا؛ أم محاولة ادخال الساحة اللبنانية ضمن سياق "المعركة بين الحروب" التي يخوضها العدو في الميدان السوري. كذلك أكد سماحة امين عام حزب الله السيد حسن نصر الله على أن الرد على تجاوز العدو للخطوط الحمر أصبح بيد الميدان واضعاً قواعد جديدة للاشتباك ضمن سياق فهمه الامريكي والصهيوني، ومع تتطور استراتيجية المقاومة الاسلامية في لبنان. في التدرج أصبح كامل شمال فلسطين المحتلة عبئاً يومياً على صانع القرار الصهيوني وباتت ضغوط الحرب المتدرجة الآتية من الشمال ركناً أساسياً في خطة محور المقاومة للدفاع عن غزة.

ب- المقاومة الاسلامية في العراق:

دخلت المقاومة الاسلامية في العراق بعد 10 أيام من عملية "طوفان الأقصى" وبدأت باستهداف القواعد الامريكية في سوريا وكردستان العراق بشكل يومي. ما اتبعت ذلك استهداف مواقع صهيونية حساسة في كيان العدو في ام الرشراش، وساحلي تل أبيب، وحيفا وكان التناغم بين المقاومة في غزة وبين المقاومتين اللبنانية والعراقية ولاحقاً المقاومة اليمنية ظاهراً وواضحاً بل كانت وقائع الميدان هي التي تتحكم بشدته وكثافته. ثم توسع هذا الاستهداف ليطال القواعد الامريكية الرئيسية في العراق، وهو ما ضجت منه واشنطن واعتبرته مساً بحرية حركة جنودها وعملياتها العسكرية في سوريا، والعراق، والخليج. ولم تنفع كل محاولات شق الصف العراقي بثني المقاومة العراقية عن هدفها الذي اعلنته ببياناتها طيلة تلك المطاولة، وهو استهداف الامريكيين الذي يحمون ويغطون ويترأسون الحملة العسكرية والمتعدد الشعب على غزة. كمرحلة ثانية انتقلت المقاومة الاسلامية في العراق إلى قلب المعادلة الاقليمية باستهدافها كامل فلسطين المحتلة والقواعد المراكز الصهيونية الحساسة من الجولان إلى ام الرشراش مروراً بحيفا، وتل أبيب، وديمونا وتؤشر الحرب المتصاعدة إلى أن المقاومة العراقية باتت مع دخولها مجال استهداف العمق الصهيوني صانعة معادلات في محور المقاومة تتناغم مع خطة الاثخان والايلام التي يشنها المحور بالتوافق التام مع المقاومة الفلسطينية في غزة.

ت- المقاومة الاسلامية في اليمن:

بالتزامن مع انطلاق عمليات المقاومة العراقية أطلقت المقاومة اليمنية حملتها دفاعاً عن المقاومة والمدنيين بغزة، وبدأت تنفذ ضربات شبه يومية ومتلاحقة بالمسيرات وصواريخ كروز والصواريخ البالستية على أهداف عسكرية وامنية صهيونية حساسة في جنوب الكيان، وصل بعضها إلى تل أبيب أيضاً. ثم اتبعت حملتها الاولى بحملة على خط نقل السفن المرتبطة بكيان العدو في مضيق باب المندب في خطوة متصاعدة ظنها العدو وعرابته فولكلورياً، إلا أنه ثبت تأثيره الشديد على خط الملاحة البحرية الصهيوني من وإلى البحر الأحمر، إذ رأت حكومة حرب العدو نفسها أمام حصار متكامل. عندها لم يتمكن الضغط الامريكي من ثني المقاومة اليمنية عن قرارها. فحاولت واشنطن بناء تحالف بحري لحماية السفن "الاسرائيلية" في البحر الأحمر، ولكن قرار انشاء هذا التحالف البحري لم يطبق تقريباً مما أعاد واشنطن إلى نغمة اتهام إيران بإطلاق شبكاتها المحلية في لبنان، والعراق، واليمن لتحدي الوجود والحضور الامريكي.

إلا أن اليمن التي خبرت الحرب الدولية (الامريكية – السعودية – الاماراتية) لثمان سنوات وباتت من القدرة والتجربة بمستوى مقارعة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة وفرض المعادلات المتدرجة، استطاعت أن تتكيف مع سلم التصعيد وترفع درجة مساندتها من مستوى يمني (باب المندب وبحر العرب) إلى مستوى إقليمي (البحر الاحمر وبحر العرب)، ثم إلى مستوى قاري (المحيط الهندي)، ومن بعدها إلى مستوى دولي (كل المسطحات والممرات البحرية التي تربط قارات العالم القديم آسيا – افريقيا – أوروبا).

الفشل والانتقال إلى الخطة (ب)

إلا أن العملية العسكرية الفاشلة التي بدأها العدو في 28-10-2023 تحت اسم "مناورات هجومية" واستكمالها بعد اسابيع بهجوم بري، أكدت أحداثه التوقعات بأن الدخول إلى غزة سيحولها إلى مفرمة لجنود ودبابات العدو.

مع تطور العملية البرية والتوحش الصهيوني تحت مظلة الحماية الامريكية تطورت أشكال المساندة من المقاومة لتحقق أمور أساسية:

1- ايلام العدو جسدياً وتدفيعه الثمن بالأرواح.
2- ايلام العدو عسكرياً وأمنياً وتطوير وسائل المساندة والمناورة معه.
3- ايلام العدو سياسي عبر توجيه ضربات متلاحقة عسكرية وسياسية لعرابه الأمريكي.
4- ايلام العدو اقتصادياً عبر ضرب ذراعه التجارية البحرية وإطالة أمد المعركة بالتكافل والتضامن مع المقاومة، وهذا ما أدى إلى خسائر مهولة في عالم الاقتصاد والمال الصهيوني وخلق مشكلة طويلة الامد لا تنتهي بعد توقف الحرب.

ومع تراكم جبل الفشل الامريكي الصهيوني على جميع المجالات (الحرب على غزة – التصعيد في لبنان – تشكيل تحالف بحري لحماية السفن " الاسرائيلية – منع المقاومة العراقية كم نقل عملياتها إلى العراق). تقرر الانتقال إلى الخطة (ب) والتي نفذها التحالف الامريكي الصهيوني وفق جدول عمل منسق، بحيث كان الخيار المتخذ هو انضمام واشنطن بنسبة معينة إلى مبدأ "المعركة بين الحروب" التشغيلي.

بدأ التصعيد بتنفيذ سلسلة ضربات جوية افتتحت باغتيال المستشار الكبير في الحرس الثوري الجنرال السيد راضي الموسوي في دمشق بقرار كبير أمريكي صهيوني مشترك. كما اتبعها غارة امريكية على قاعدة للمقاومة العراقية في البو كمال ادت إلى استشهاد عدد من المقاومين العراقيين، ثم تلتها غارة ثالثة على محيط بغداد استهدفت ثكنة للحشد الشعبي العراقي. واستكملت باستهداف مقر للمقاومة الاسلامية اللبنانية في البو كمال، واختتمت باغتيال الشهيد القائد الشيخ صالح العاروري في الضاحية الجنوبية لبيروت وكوادر الحشد الشعبي وتفجيرات كرمان.

القراءة الأولية لهذا المخطط تؤكد أن ساعتي القتل الامريكية و"الاسرائيلية" لا زالتا مضبوطتين على وقت واحد، وأن الكلام عن خلاف امريكي "اسرائيلي" حول مدة الحرب في غزة مبالغ فيه، حيث أن الوقائع اثبتت حتى الساعة عكس ذلك. لأنه ما زال المتسع من الوقت للعراب الامريكي يمكنه فيه اعادة خلط بعض الاوراق في المنطقة أو استعمال

اوراق ما زال يتمسك بها الامريكي بقوة أهمها تقدير واقرار إيجابيات الدخول في حرب اقليمية من عدمها مع الغريم الايراني وشركاؤه في محور المقاومة.

ومن الاوراق التي يمكن للأمريكي أن يضغط بها على غريمه الايراني وحلفائه موضوع استقرار لبنان وامنه الداخلي والاجتماعي. لأن المعطيات تؤكد بأن رفض الامريكيين النقاش في تفاصيل جدوى فتح جبهة لبنان عسكرياً ترجع أسبابه إلى التقدير الأمريكي، بأن نزاعاً داخلياً يهدد باندلاع حرب اهلية مسلحة في لبنان؛ هو خيار أفعل بكثير من خيار السماح للعدو بإطلاق عملية عسكرية على المقاومة معلوم نتيجتها سلفاً. بل أن الأدوات التي يمكن لواشنطن أن تلعب بها داخل لبنان من المجموعات العلمانية الكارهة لحزب الله وسلاحه مروراً بأحزاب وقوى المعارضة، وصولاً إلى الجماعات التكفيرية التي تستطيع أن تواجه حزب الله في الداخل نيابة عنها (اي واشنطن)، وتربك مشاريع حزب الله والمقاومة. وقد تكون عملية الاغتيال المستهدف إحدى تلك الأدوات التي نفذت بأيدي صهيونية.

وعلى المستوى العراقي فإن الولايات المتحدة تمتلك ورقة الاطاحة بالعملية السياسية الحالية وإزاحة رئيس الوزراء العراق وحكومته غير المعادية لإيران. بل وتمتلك مفاتيح تعطيل المجلس التشريعي العراقي، فضلاً عن اعادة تحريك الشارع مجدداً ضد اتباع محور المقاومة وعلى رأسهم الحشد الشعبي ويمكنها تحريض الاكراد ودفعهم نحو الاستقلال مجدداً عن الكيان العراقي الجامع. ولكن من المهم التنويه أن واشنطن زودت البيشمركة الكردية نظام دفاع جوي كامل يتضمن رادارات، ومنظومة صواريخ بحجة التصدي للمسيرات، والصواريخ التي تستهدف قاعدتي الحرير واربيل الامريكيتين.

على المستوى اليمني بلغ التحدي الامريكي للقرار اليمني بقطع مضيق باب المندب عن السفن الإسرائيلية أو السفن الذاهبة والآتية من الموانئ الاسرائيلية مستوى متقدماً، وهو قتل أفراد القوات البحرية اليمنية واستهداف أصول يمنية بشكل مباشر. وذلك بعدما كانت البوارج والفرقاطات الامريكية تقتصر عملياتها على اعتراض الصواريخ والمسيرات التي تطلقها اليمن، حيث تصرفت بعض هذه السفن الحربية في مضيق باب المندب بطريقة عدائية كانت تنذر بقرب وقوع الاشتباك بينها وبين القوات اليمنية وهو ما حصل فعلاً. كما ثمة مؤشرات واضحة إلى أن السعودية رفضت التعاون في البحر والبر ضد اليمن مؤكدة على الاستمرار بمسار التفاوض مع اليمن هو إحدى اولوياتها ناقلة للأمريكيين خوفها من تعطيل الملاحة كلياً في البحر الأحمر، وهذا نتيجة للتصرفات العسكرية الاحادية الامريكية في القسم الجنوبي من البحر الاحمر.

وعلى نقيض الموقف السعودي تتفق الامارات مع الامريكيين بوجوب افشال القرار اليمني في باب المندب، وثمة مؤشرات بأن الامارات ترجح العودة إلى الحرب في اليمن لإعادة اشغال صنعاء بمشاكل داخلية؛ وهذا ما يقبله الامريكيون ولكنهم يحاذرون الموافقة عليه بعدما تبين لهم أن العودة إلى الحرب في اليمن لن تؤثر على تدبير وقرار اليمنيين الحاسم بمنع كل ما يرتبط بكيان العدو من الابحار في باب المندب وبحر العرب. وهو الامر الذي أزعج وما زال يزعج واشنطن التي القت باللائمة على إيران بحماية وتغطية القرار اليمني في محاولة لاستعادة الاجواء التي كانت سائدة عام 2019 بين الامريكيين والايرانيين في الخليج، وفي حرب الممرات المائية التي تخللتها حرب سفن تجارية وسفن تتخذ ستار التجارة لتغطية عمليات استخبارية للموساد في الخليج والبحر الاحمر.

مما تقدم يبدو أن العجز الامريكي الصهيوني في الميدان وفي المنطقة بات ينعكس غارات وضربات مشتركة في إيران، ولبنان، والعراق، وسوريا، واليمن ضد اهداف لمحور المقاومة. إذ يبدو من مؤشرات عديدة أنها مستمرة وفي طور

التعاظم وهذا ما سيدفع عمليات المساندة للمقاومة في غزة إلى أطوار جديدة من القتال والى فرض قواعد اشتباك ملزمة، كما بدأت في لبنان واليمن وتتخذ طريقاً للتشكل في العراق. قد يكون ابقاء الوضع على ما هو عليه قبل بدء موجة الاغتيالات الخيار المرجح الذي سيلزم فيه محور المقاومة الشريكين الامريكي الصهيوني.

مع الرد على جريمة اغتيال الشيخ صالح العاروري، ومع تكثيف ورفع درجة التصعيد المحلي في الجنوب اللبناني بما يلبي متطلبات الاعتداءات الامريكية الصهيونية في سوريا، يتوقع أن تنفذه المقاومتين العراقية واليمنية، وذلك بأن ترفع عملياتها إلى طور جديد. وإنه ليس معلوماً بعد إذا ما كان محور المقاومة سيلجأ إلى الخيار الذي يكبل التحرشات الامريكية الصهيونية بفتح جبهة جديدة.

مسار الحرب

المرحلة الأولى (27 أكتوبر - 18 نوفمبر 2023):

مجريات المرحلة الأولى:

بدأت العملية البرية الصهيونية على غزة في 27 – 10-2023 بمناورة هجومية تحولت في 31-10-2023 إلى هجوم بري أكده إعلان ثالوث الحرب بنيامين نتنياهو، رئيس وزراء العدو، ووزير دفاعه يؤاف غالانت، ورئيس هيئة أراكن جيشه هيرتسي هاليفي في بيان صحفي انطلاق الهجوم البري على غزة.

وقد تحركت أربع فرق على خمس محاور، اثنتان منهما مدرعتان وهما الفرقتين 36 و162، واثنتان منهما فرق كوماندوس، ووحدات خاصة هما الفرقتين 98 و99؛ كما جرى الزج في منتصف هذه المرحلة بفرقة خامسة هي الفرقة 252 المعروفة بفرقة سيناء. وتوزع جهد الفرق الخمسة على الشكل التالي:

1- الفرقة 162 تحركت من أطراف زيكيم الجنوبية، ومستعمرة نتيف هاعسراه، ومن معبر إيريز باتجاه بيت حانون وبيت لاهيا. وقد تقدم لواء 401 المدرع على الواجهة البحرية إلى الاطراف الغربية لمبنى "السفينة" ومنطقة السودانية شمال غرب غزة.
2- الفرقة 36 المدرعة تحركت باتجاه الوسط الشرقي، وتحديداً باتجاه منطقة جحر الديك. إذ نفذت عملية استطلاع بالقوة لطريق صلاح الدين ثم انسحبت وأعادت التحرك باستعدادات كبيرة بعد 48 ساعة باتجاه مناطق (جحر الديك – نتساريم – صلاح الدين – الطريق رقم 10)؛ وأخذت تناور وسط غزة شمالاً باتجاه مدينة غزة.
3- الفرقة 252 المدرعة الاحتياطية أدخلت لمؤازرة الفرقة 162 التي تعثرت كثيراً في الشمال، حيث تولت الفرقة شرقي منطقة العمليات الشمالية. فيما تولت الفرقة 162 غربي منطقة عمليات غزة الشمالية.
4- الفرقتين 98 و99 وضعتا في حالة تأهب على الأطراف الشرقية للسياج الفاصل، كفرقتي احتياط استراتيجي للعمل بعد تحقيق الفرقتين 36 و162 سوياً تماساً فعلياً مع المقاومة.

بدأت هذه المرحلة بمحاولات العدو اختراق وتقسيم قطاع غزة إلى ثلاث مناطق عمليات (شمالية، وسطى، جنوبية)، وذلك لعزل المقاومة وتشتيت قوتها.

وقد ركز العدو على عدة محاور رئيسية للهجوم:

الشمال: بيت حانون، بيت لاهيا، جباليا، الشجاعية، مع محاولة الوصول لمفترق الطرق الرئيسي (صلاح الدين، صلاح خلف، الكرامة) وعزل جباليا

الوسط: المنطقة "الرخوة" (حجر الديك، المغازي، البريج)، مع محاولة الوصول لطريق صلاح الدين.

الجنوب: فتح محور جديد (صوفا - شرق رفح) لاختبار قوات المقاومة.

ملخص العمليات اليومي:

2023-10-30

- محاولة بناء رأس جسر على الشاطئ الشمالي الغربي لغزة.
- مناورة في منطقة بيت حانون وجباليا لعزلها.
- مناورة في المنطقة "الرخوة" شمال العطاطرة لاختبار الدفاعات.
- فشل العدو في تحقيق أهدافه، وتكبده خسائر كبيرة.

2023 -11-5

- العدو ينتقل للدفاع الثابت في معظم المحاور، وينفذ وقفة تعبوية ل 36 ساعة.
- فشل محاولة إبرار بحري على شاطئ النصيرات.
- المقاومة تنجح في صد هجمات العدو وتكبده خسائر.

2023-11-6

- معركة الواجهة البحرية: العدو يدفع بنصف قواته لمحاولة شق الطريق بين الشيخ عجلين ومخيم الشاطئ، ولكنه يتعرض لخسائر كبيرة.
- فشل محاولة هجوم العدو على تل الهوى وحي الزيتون.
- المقاومة تفرض على العدو الدفاع الثابت في المحاور الشرقية وخاصة في جحر الديك والمقبرة الشرقية المحاذية لمخيم جباليا.

2023-11-7

- استمرار معركة الواجهة البحرية: العدو يحقق تقدماً محدوداً باتجاه أطراف السودانية ويتكبد خسائر كبيرة.
- فشل محاولة هجوم العدو على الأطراف الشمالية الغربية من حي الشيخ رضوان.
- ارتفاع خسائر العدو البشرية.

2023-11-8

- العدو يعزز قواته بالفرقة 252 ويوسع نطاق عملياته.
- تحقيق تقدم محدود على الساحل الشمالي الغربي لغزة.
- عودة المناورة الهجومية في بيت حانون.
- تحول جهد العدو في المحور الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي إلى هجومي .
- ارتفاع خسائر العدو في الدبابات والآليات.

2023 -11-9

- التقاء قوات العدو من الشمال الغربي والجنوب الغربي عند مجمع أنصار.
- تقدم العدو في حي الزيتون وحي الشجاعية.
- خرق دفاعات المقاومة في بيت حانون.
- فتح محور إلهائي جديد على الأطراف الجنوبية الشرقية لرفح بين مطار غزة ومعسكر كرم أبو سالم

2023 -11-10

- تراجع العدو في بيت لاهيا بعد تكبده خسائر كبيرة.
- استمرار تقدم العدو في حي الزيتون.
- اعتماد العدو على سلاح القناصة بشكل مكثف.

2023 -11-11

- بداية مرحلة حرب المدن: العدو يعيد تنظيم قواته ويقسم غزة إلى 12 مربعاً.
- تعرض قوات العدو لضربة كبيرة في حي النصر.
- فشل محاولات العدو للتقدم في بيت حانون.
- مقتل 5 جنود وضباط من وحدة 551 السرية التابعة للعدو.

2023 -11-12

- فوضى ميدانية في صفوف العدو في المحاور الشمالية الغربية.
- المقاومة تنجح في صد هجمات العدو في بيت حانون وتل الزعتر .
- استمرار مقاومة تقدم العدو في حي الزيتون.
- اعتماد العدو على سلاح القناصة، وتشغيل معتقل ومركز تحقيق ميداني في مجمع أنصار.

2023 -11-13

- تحول جهد الفرقة 36 للعدو إلى تأمين المنطقة الممتدة من مجمع أنصار وحتى منطقة الشيخ عجلين.
- العدو يلاقي صعوبة في تطوير مناورته الهجومية في المحور الشمالي الشرقي في بيت حانون.
- العدو يواجه مقاومة شرسة في محاولته الالتحاق بباقي الوية الفرقة 36 المتجحفلة في مجمع أنصار.
- لا تغيير يذكر في باقي المحاور الجنوبية.

2023 -11-14

- العدو ينجح في تأمين المنطقة الممتدة من مجمع أنصار وحتى شمال منطقة الشيخ عجلين، ويستمر بالضغط جنوباً للوصول إلى الأطراف الجنوبية للشيخ عجلين ومنها إلى الواجهة البحرية لمخيم النصيرات.
- العدو ينجح في التقدم جنوباً باتجاه منطقة تل الزعتر وغرباً باتجاه المستشفى الاندونيسي، مما بات يهدد منطقتي حي التفاح والكاشف من الجهة الشمالية الغربية وعزل بيت حانون عن بيت لاهيا وعن مخيم جباليا.
- العدو يحول المناورة الهجومية في المحور الشمالي الغربي بعد احتلال كامل الجزء الغربي للمحور من مخيم الشاطئ حتى شارع النصر والبدء بالضغط شرقاً من شارع الجلاء باتجاه منطقة الشيخ رضوان.
- العدو يستمر في مواجهة مقاومة شرسة في محاولته الالتحاق بباقي الوية الفرقة 36 المتجحفلة في مجمع أنصار.
- العدو يعتمد على سلاح القناصة بكثافة.

2023 -11-15

- العدو ينجح في احتلال معظم المنطقة الممتدة غرب مستشفى الشفاء من مخيم الشاطئ وحتى حدود مجمع أنصار.
- العدو ينجح في تجاوز منطقتي تل الهوى والأطراف الجنوبية لحي الزيتون وصولاً إلى شمال مستشفى القدس.
- العدو يستمر في الضغط في المحور الشمالي الشرقي لبيت حانون.

2023 -11-16

- العدو يستمر في عمليات البحث والتفتيش والتخريب في مجمع الشفاء الطبي.
- وحدات من لواء جفعاتي ولواء 37 مدرع تصل إلى حي الرمال غربي منطقة الشيخ رضوان.
- العدو ينجح في تأمين كامل المنطقة الممتدة من مجمع أنصار وحتى الحدود الشمالية لمنطقة الشيخ عجلين .
- العدو يفشل في تحقيق أي خرق إضافي يذكر لدفاعات المقاومة في منطقة بيت حانون.
- لا تغيير يذكر في باقي المحاور الجنوبية.

2023 -11-17

- العدو يستفيد من خرق الهدنة لاستكمال عملياته الهجومية.
- العدو يستكمل تطويق مدينة غزة من 3 اتجاهات: شمالي، غربي، جنوبي.
- العدو ينجح في عزل بيت حانون عن بيت لاهيا ومخيم جباليا ومنطقة الشيخ رضوان.
- العدو يعزز قواته في المقبرة الشرقية ويبدأ نشاطه الهجومي في المنطقة.
- العدو يعاود مناوراته الهجومية في المنطقة الجنوبية.
- المقاومة تستهدف تجمعات العدو وخطوطه اللوجستية.

2023-11-18

- العدو يتعرض لنكسة في عدة نقاط رئيسية بعد تنفيذ المقاومة لهجوم مضاد.
- العدو يعاني من ضربات كبيرة في بيت لاهيا وشارع الجلاء.
- العدو يتعرض لما يشبه الهزيمة في حي الزيتون ويتراجع.

- العدو يعاود مناوراته الهجومية في المنطقة الجنوبية.
- المقاومة تستهدف تجمعات العدو وخطوطه اللوجستية.

أداء الأطراف القتالي

أداء العدو:

استخدم العدو تكتيكات مختلفة منها:

- إطالة فترة المناورة من خلال فتح محاور جديدة لتشتيت المقاومة، واختبار الدفاعات. إذ واجه الاحتلال مقاومة شرسة، مما اضطره للتحول من المناورة الهجومية إلى الدفاع الثابت، ثم إلى حرب المدن، مركزًا جهوده على عزل مدينة غزة وتطويقها.
- نفذت الفرقة 36 المدرعة مناورة اختراق عميقة من شارع رقم 10 وحتى شارع الرشيد، ثم ميناء غزة فمعسكر أنصار ومباني المخابرات.
- الاعتماد بشكل رئيسي في المناورة على القوة النارية من خلال الاستخدام المكثف للقصف جوي والمدفعي البري والبحري مكثف.
- استخدام الأسلحة الفائقة الدقة لتنفيذ كمائن واغتيالات واستهداف غرف عمليات المقاومة.

أداء المقاومة:

- نجحت المقاومة في صد الهجمات وإيقاع خسائر كبيرة بالعدو في الأرواح والعتاد، كما أعاقت تقدمه مستخدمة تكتيكات متنوعة كالكمائن، والصواريخ المضادة للدروع، والعبوات الناسفة، والقنص، والهجمات المضادة، والاشتباكات المباشرة.
- أفشلت محاولة للإبرار البحري على شاطئ النصيرات في 5 نوفمبر.
- شهدت معركة الواجهة البحرية في 6 نوفمبر محاولة فاشلة من العدو لشق طريق الرشيد بين الشيخ عجلين ومخيم الشاطئ من اتجاهين شمالي غربي وجنوبي غربي نفذتها (قوات الفرقة 36 وقوات الفرقة 162).
- تعرض العدو لضربة كبيرة في حي النصر شمال غرب مدينة غزة، وذلك بعد وقوع سرية كاملة من لواء المظليين 551 بقيادة الرائد ليديا تيلر بكمين ضخم استهدفهم. بالإضافة الى القوة المعاونة من اللواء 401 مدرعات في 10 نوفمبر2023، حيث انقطع الاتصال مع القوة التي تعدت 200 جندي و10 دبابات ومدرعات، وقد اعترف العدو بمقتل ضابط و5 جنود في العملية.

نتائج المرحلة الأولى:

تحول استراتيجية العدو: انتقل العدو من المناورة الهجومية إلى الدفاع الثابت، ثم إلى حرب المدن بتباطؤ شديد، مركزاً جهوده على عزل مدينة غزة وتطويقها. كما استهداف المناطق المأهولة لإنهاك المقاومة.

صمود المقاومة: نجحت المقاومة في صد هجمات العدو وتكبيده خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، مستخدمة تكتيكات متنوعة مثل: الكمائن، والعبوات الناسفة، والقنص، والهجمات المضادة.

معركة استنزاف: تحولت المعركة في نهاية المرحلة الأولى إلى حرب استنزاف، بعدما واجه العدو صعوبات في تحقيق أهدافه، وعانى من خسائر كبيرة، وخسارة معنويات الجنود. بينما أظهرت المقاومة صموداً وتصميماً على الدفاع عن غزة.

المحور البحري: يخطط العدو لفتح محور بحري لدعم قواته في غزة، ولكنه مشروط بنجاح الفرقة 36 في احتلال كامل شارع الرشيد على الساحل.

المرحلة الثانية (19 نوفمبر - 30 نوفمبر 2023):

مجريات المرحلة الثانية:

مناورة العدو الهجومية: يسعى العدو لاختراق مناطق المقاومة وعزلها، مع التركيز على الشمال والوسط وحي الزيتون.

إعادة تنظيم القوات: يقوم العدو بإعادة تنظيم قواته ونشر الوحدات الخاصة والنخبوية على المعابر، مع التركيز على تشكيلات تضمن المناورة الهجومية والتأمينية والدفاعية.

صعوبات العدو: يواجه العدو مقاومة شرسة وتكبّد خسائر كبيرة، كما يواجه صعوبات في تحقيق أهدافه في مناطق مثل: حي الزيتون، بيت حانون، وبيت لاهيا.

عمليات المقاومة: تقوم المقاومة بعمليات دفاعية وهجومية فعالة، من خلال الكمائن والهجمات المضادة والقصف الصاروخي، واستهداف الخطوط اللوجستية.

الهدنة: استغل العدو الهدنة لإعادة تنظيم قواته وتكثيف الاستطلاع، مع التركيز على منع حركة السكان من الجنوب إلى الشمال.

استمرار القصف واستهداف المدنيين: يستمر العدو في قصف المناطق المدنية واستهداف المدنيين حتى خلال فترة الهدنة.

استعداد المقاومة: تقوم المقاومة بتعزيز استعدادها وتجهيز المناطق الدفاعية وتكثيف عمليات الرصد وجمع المعلومات التكتيكية عن العدو.

ملخص العمليات اليومي:

2023-11-21

- استمرار مناورة العدو الهجومية مع التركيز على عزل مناطق المقاومة في الشمال والوسط.
- إعادة نشر لواء مدرع 188 في منطقة تل الهوى لدعم الهجوم باتجاه مدينة غزة وحي الشجاعية.
- نقل لواء ناحال إلى منطقة المغراقة استعدادًا لعملية عسكرية محتملة في المنطقة الوسطى.
- مقاومة شرسة من المقاومة واستهداف تجمعات العدوغرب حي الشيخ رضوان.
- استخدام المقاومة لسلاح الاستشهاديين لأول مرة في المعركة في محيط مستشفى الرنتيسي.

2023-11-22

- استمرار مناورة العدو الهجومية في وسط غزة مع صعوبات كبيرة في تحقيق أهدافه.
- انسحاب العدو من اللسان الجغرافي الذي احتله في حي الزيتون بسبب المقاومة الشديدة.
- فتح المقاومة لمحور جديد في جحر الديك لعرقلة خطوط إمداد العدو.
- استمرار استهداف المقاومة لتجمعات العدو وخطوط إمداده داخل وخارج الغلاف.

2023-11-23

- إعادة تنظيم قوات العدو استعدادًا للهدنة، ونشر وحدات خاصة على المعابر.
- تكليف لواء ناحال بمهام شرطية لمنع انتقال السكان من الجنوب إلى الشمال.
- استمرار المقاومة في إفشال مناورات العدو الهجومية بين بيت حانون وبيت لاهيا.
- استمرار استهداف تجمعات العدو وخطوط إمداده وضرب العمق في غوش دان وتل أبيب.

2023-11-25

- العدو يستغل الهدنة لترميم استعداده وتكثيف الاستطلاع الجوي والإلكتروني.
- استهداف العدو للمدنيين في مناطق سيطرته.
- المقاومة تظهر قوتها خلال تحرير المحتجزين وتكثيف عمليات الرصد وجمع المعلومات.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- يعتمد على القوة النارية الكبيرة والغارات الجوية والقصف المدفعي.
- يواجه صعوبات في القتال البري والتقدم في المناطق المأهولة.
- يتكبّد خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات.
- يستخدم المدنيين كدروع بشرية وينفذ عمليات قنص للمدنيين.

أداء المقاومة:

- تعتمد على تكتيكات الكر، والفر، والكمائن، والهجمات المضادة.
- تستخدم القناصة والصواريخ المضادة للدبابات والهاون بشكل فعال.
- تستهدف تجمعات العدو وخطوط إمداده داخل وخارج غزة.
- تظهر صمودًا كبيرًا وقدرة على إلحاق خسائر كبيرة بالعدو.

نتائج المرحلة الثانية:

أعاد العدو تنظيم قواته ونشر وحدات خاصة ونخبوية على المعابر، مع التركيز على تشكيلات تضمن المناورة الهجومية والتأمينية والدفاعية.

استمرت مناورات العدو الهجومية مع التركيز على عزل مناطق المقاومة في الشمال، والوسط، وحي الزيتون.

واجه العدو مقاومة شرسة، تكبد على إثرها خسائر كبيرة، وواجه صعوبات في تحقيق أهدافه في مناطق كحي الزيتون وبيت حانون وبيت لاهيا.

استغل العدو الهدنة لإعادة تنظيم قواته وتكثيف الاستطلاع.

استمر العدو في قصف المناطق المدنية واستهداف المدنيين حتى خلال فترة الهدنة.

استخدمت المقاومة تكتيكات دفاعية وهجومية فعالة كالكمائن، والهجمات المضادة، والقصف الصاروخي، واستهداف الخطوط اللوجستية.

المرحلة الثالثة (1 ديسمبر - 12 ديسمبر 2023):

مجريات المرحلة الثالثة:

استأنف العدو العملية البرية بعد انتهاء الهدنة، بمشاركة 4 فرق عسكرية (36-162-99-252) ووحدات خاصة تابعة للفرقة 98.

ركز العدو على محاور خان يونس والشجاعية وجباليا والشيخ رضوان.

نجحت المقاومة في صد الهجمات وتكبيد العدو خسائر كبيرة، مما اضطره لتغيير خططه باستمرا ر.

اتسمت هذه المرحلة بتخبط العدو وتغييره المستمر لخططه بسبب المقاومة الشرسة.

اعتمد العدو على حرب الشوارع واستخدام قوات المشاة بكثافة.

شهد حي الشجاعية معارك ضارية، حيث تمكنت المقاومة خلالها من إيقاع خسائر كبيرة بالعدو وإجباره على الانسحاب من بعض المناطق.

الملخص اليومي للعمليات:

1, 2 -12-2023

- استئناف العملية البرية الإسرائيلية بعد انتهاء الهدنة.
- إسرائيل تستأنف الهجوم على حي الشيخ رضوان ومخيم جباليا.
- بدأ الضغط على خان يونس ودير البلح.
- استمرار الاشتباك في الشجاعية والزيتون.

3-12-2023

- تباطؤ الهجوم الإسرائيلي في خان يونس.
- استمرار الاشتباكات في الشجاعية والزيتون.
- فشل إسرائيل في اختراق حي الشيخ رضوان.

4 -12-2023

- بدأ العدو هجومًا كبيرًا على قطاع غزة بمشاركة 4 فرق عسكرية ووحدات خاصة.
- ركز العدو على محاور خان يونس، والشجاعية، وجباليا، والشيخ رضوان.
- نجحت المقاومة في إيقاع خسائر كبيرة بالعدو، وأجبرته على التراجع في بعض المناطق (حي الزيتون – الصفطاوي – القسم الشرقي من حي الرمال).

5-12-2023

- إسرائيل تزج بقوات إضافية في المنطقة الوسطى (الشجاعية وشرقي الزيتون).
- استمرار الضغط على خان يونس ورفح.
- فشل إسرائيل في اختراق الشيخ رضوان للمرة الثالثة.
- المقاومة تحقق نجاحات في صد الهجمات في منطقة العمليات الشمالية.

6-12-2023

- تباطؤ الهجوم الإسرائيلي في الشمال والجنوب.
- نقل قوات مظلية إسرائيلية إلى خان يونس تمهيداً لاستلام الفرقة 98 المسؤولية هناك.
- استمرار الاشتباكات في الشجاعية والزيتون، ومعركة ضخمة على تخوم شارع بغداد.

7-12-2023

- إسرائيل تحاول عزل خان يونس عن رفح.

- عملية تنفذها الفرقة 98 في منطقة قيزان النجار والجامعة التكنولوجية وتفشل في تحقيق تقدم بعد 36 ساعة.
- عملية يقوم فيها اللواء الخامس على منطقتي خزاعة والفخاري.
- استمرار الاشتباكات في الشجاعية.
- استمرار فشل إسرائيل في اختراق الشيخ رضوان.

2023-12-8

- نقل العدو ألوية مظلية من الفرقة 98 إلى منطقة العمليات الجنوبية لدعم الهجوم على خان يونس.
- معارك عنيفة في بني سهيلا.
- استمر فشل العدو في اختراق حي الشيخ رضوان ومخيم جباليا.
- كثفت المقاومة هجماتها على قوات العدو في جميع محاور الشمال وخان يونس.

2023-12-9

- بدأ العدو ببناء استعداد كبير في بيت حانون تمهيدًا للهجوم على مخيم جباليا.
- تباطؤ في هجوم العدو على خان يونس نتيجة المقاومة الشرسة.
- نجحت المقاومة في إيقاع خسائر كبيرة بالعدو وأجبرته على تغيير خططه باستمرار.

2023-12-10

- استمرار التباطؤ في هجوم العدو على مدينة خان يونس.
- إسرائيل تنسحب من غرب الشجاعية بعد تكبدها خسائر كبيرة، ويتولى لواء كفير 900 معاونة لواء غولاني واللواء المدرع 188 المسؤولية في منطقتي الشجاعية وجنوب وشرق حي الزيتون.
- استمرار فشل إسرائيل في اختراق الشيخ رضوان.
- نفذت المقاومة عمليات تعرض هجومي واسعة خلف خطوط العدو في جحر الديك وبيت حانون ومخيم الشاطئ، وألحقت به خسائر كبيرة.
- حاول العدو فتح جبهة جديدة شرق حي الشجاعية في حي التركمان بهدف التقدم نحو تلة المنطار وحي التفاح، فيما بات يعرف بعملية العوارض الحساسة في منطقة العمليات الشمالية في قطاع غزة.
- استمر فشل العدو في تحقيق تقدم في جميع المحاور.

2023-12-11

- إسرائيل تعيد التماس مع الشجاعية من الجنوب والشرق ووحدات من اللواء السابع بمعاونة من لواء يفتاح، وتحاول التقدم غرباً من دوار فلسطين.
- استمرار الاشتباكات في الشمال والجنوب.
- المقاومة تحقق نجاحات في صد الهجمات.
- كثف العدو هجومه شرق حي الشجاعية ويحاول الوصول إلى تلة المنطار وحي التفاح.
- استمر صمود المقاومة وتكبيد العدو خسائر كبيرة في حي الدرج المتاخم لحي التركمان شرق الشجاعية.

2023-12-12

- استمر التخبط في صفوف العدو وتغيير خططه بشكل مستمر.
- صمدت المقاومة وأكدت أنها لن تتراجع عن الدفاع عن قطاع غزة، كما تواصل عملياتها النوعية والكمائن، وتلحق بالعدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.
- استمرار عمليات الكر والفر في بيت لاهيا.
- استمرار الضغط على خان يونس ودير البلح.
- علق العدو جهوده الرئيسية في حي الشجاعية بعد تكبده خسائر كبيرة، ويحاول إدامة الجبهة الجديدة شرق الحي لاختبار دفاعات المقاومة.
- العدو يفتح جبهة جديدة شرق الشجاعية في حي الدرج، للضغط على جنوب شرق مخيم جباليا.
- بعد فشل العدو في اختراق حي الشجاعية وتكبده خسائر كبيرة قام بتعليق العملية. إذ تحول تركيزه إلى الجنوب في منطقة بني سهيلا شرق مدينة خان يونس بعد النجاح في محاصرتها، ويسعى العدو ايضا لعزلها ليبدأ بالضغط على الأطراف الشرقية للمدينة.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- يعاني من تخبط كبير وتغيير خططه باستمرار.
- فشل في تحقيق أهدافه الاستراتيجية.
- يتكبد خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد.
- يعتمد بشكل كبير على حرب الشوارع واستخدام قوات المشاة، مما يعرضه لخسائر أكبر.

أداء المقاومة:

- تتميز بصمودها الأسطوري وتكتيكاتها الفعالة.
- نجحت في إيقاع خسائر كبيرة بالعدو وأجبرته على التراجع في بعض المناطق.
- تتمتع بمعنويات عالية وإصرار على الدفاع عن قطاع غزة.
- تعتمد على الدفاع المرن، والكمائن، وسلاح القناصة، والأسلحة المضادة للدروع، والقصف الصاروخي.

نتائج المرحلة الثالثة:

تخبط العدو وتغيير خططه المستمر: يظهر أن العدو الصهيوني يعاني من تخبط كبير، ويقوم بتغيير خططه باستمرار نتيجة المقاومة الشرسة التي يواجهها. بالإضافة الى فشل العدو في تحقيق أهدافه الاستراتيجية المتمثلة في إنقاذ الرهائن، والقضاء على قيادات المقاومة، وتدمير حماس.

صمود المقاومة وتكتيكاتها الفعالة: تتميز المقاومة الفلسطينية بصمودها الأسطوري وتكتيكاتها الفعالة التي نجحت في إيقاع خسائر كبيرة بالعدو. كما تعتمد المقاومة على الدفاع المرن، والكمائن، وسلاح القناصة، والأسلحة المضادة للدروع، والقصف الصاروخي.

التركيز على حرب الشوارع واستخدام المشاة: يعتمد العدو الصهيوني بشكل كبير على حرب الشوارع واستخدام قوات المشاة، وذلك بعد فشله في تحقيق تقدم بالدبابات والآليات الثقيلة. هذا ما يعرض قواته لخسائر أكبر.

معركة خان يونس: تعتبر خان يونس محورًا رئيسيًا للقتال، حيث يحاول العدو السيطرة على المدينة وعزلها عن دير البلح ورفح. وتتصدى المقاومة ببسالة وتحول دون تحقيق العدو لأهدافه.

معركة الشجاعية: حي الشجاعية هو خط الدفاع الرئيسي الشرقي عن مدينة غزة، يشهد معارك ضارية بين المقاومة والعدو. إذ نجحت المقاومة في إيقاع خسائر كبيرة بالعدو وأجبرته على الانسحاب من بعض المناطق.

استخدام التكنولوجيا: يعتمد كلا الطرفين على التكنولوجيا في المعركة، حيث يستخدم العدو المسيرات والطائرات الحربية، فيما تستخدم المقاومة المسيرات الانتحارية والصواريخ.

المرحلة الرابعة (13 ديسمبر - 30 ديسمبر 2023):

مجريات المرحلة الرابعة:

استمرت هذه المرحلة بالقتال العنيف، مع تراجع في حدة هجمات العدو.

ركز العدو على محاولة عزل وتطويق مدينة خان يونس.

استخدمت المقاومة خطة "الاثخان" التي تهدف لإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو.

نجحت المقاومة في التداخل مع قوات العدو، وإرباك منظومة القيادة والسيطرة، كما وتنفيذ كمائن وهجمات مضادة ناجحة.

أظهرت المقاومة قدرة ملحوظة اعترف بها العدو على استخدام أسلحة نوعية، مثل العبوات الناسفة، والصواريخ الموجهة، والطائرات المسيرة، مما زاد من خسائر العدو والتأثير على معنوياته.

حافظت المقاومة على قدرتها على قصف المدن والمستوطنات الإسرائيلية، مما يؤكد فشل العدو في تحقيق أهدافه.

قام جيش العدو بانسحابات تكتيكية من بعض المناطق، مثل محيط بيت لاهيا، بيت حانون، مخيم الشاطئ ومحيط جباليا. ويعيد انتشار قواته في مناطق أخرى، مع التركيز على جنوب جباليا والشيخ رضوان، والمنطقة الوسطى (البريج، النصيرات، المغازي، دير البلح)، ومحافظة خان يونس.

نتيجة للخسائر الكبيرة، اضطر العدو لتغيير تكتيكاته عدة مرات، والانتقال من الهجوم المكثف إلى المناورة والضغط بالنار، والاعتماد بشكل أكبر على المشاة ووحدات النخبة كتجربة أولى؛ إلا أن فشل هذا التكتيك السريع في حي الزيتون وأطراف جباليا أجبر العدو على اعتماد تكتيكات جديدة. إذ تحول قتال العدو بسبب الخسائر الباهظة في

الأفراد والعتاد من القتال البري الكلاسيكي إلى عمليات "جراحية" دقيقة ومحددة، تعتمد على وحدات النخبة والقوات الخاصة، مع التركيز على عمليات البحث، والتدمير، والاغتيال، والاعتقال.

فشلت قوات الاحتلال في تحقيق أهدافها الاستراتيجية المتمثلة في تحرير الرهائن، والقضاء على قيادات المقاومة، وإنهاء حركة حماس. بل على العكس، واجهت مقاومة شرسة مع كل تقدم في العملية البرية، حيث أدى فتح محاور جديدة إلى خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات.

الملخص اليومي للعمليات:

2023-12-13

- إسرائيل تنتقل للدفاع شبه الثابت في الشجاعية والزيتون.
- المقاومة تستعيد المبادرة في الشمال الغربي.
- استمرار الاشتباكات في خان يونس.
- المقاومة تنفذ عمليات خلف خطوط العدو.
- إعادة تنظيم قوات العدو في خان يونس.

2023-12-14

- المقاومة تنفذ عمليات إيذائية خلف خطوط العدو.
- استمرار المقاومة الشرسة في خان يونس.
- إسرائيل تعتمد بشكل كبير على قوات المشاة.
- عمليات تعرضية وهجومية للمقاومة خلف خطوط العدو في جميع المحاور، وتدمير العديد من الآليات والمعدات.

2023-12-15

- إسرائيل تعيد ترتيب قواتها استعدادا لهجوم جديد.
- استمرار المقاومة في جميع المحاور.
- احتمالية تنفيذ إنزال جوي إسرائيلي في خان يونس.
- إعادة ترتيب قوات العدو في جميع المحاور، والتحول إلى مناورات بالنار.
- تشن المقاومة هجمات إيذائية واسعة خلف خطوط العدو في مناطق مختلفة من القطاع، وتستهدف تجمعات الجنود ومخازن الذخيرة ومقرات القيادة.
- تتصاعد المواجهات في خان يونس، وتفشل محاولات العدو في تحقيق تقدم يذكر.
- تواصل المقاومة استهداف آليات العدو في حي الشجاعية، وتلحق به خسائر كبيرة.
- يبدأ العدو بتغيير تكتيكاته والاعتماد بشكل أكبر على قوات المشاة .

2023-12-16

- إسرائيل تبدأ مناورة هجومية جديدة على الاطراف الجنوبية الشرقية ليعنيها رفح.
- استمرار الاشتباكات في الشجاعية وخان يونس.
- احتمالية تنفيذ إنزال بحري أو جوي على الساحل.
- بدء مناورة هجومية جديدة للعدو شرق رفح، واستمرار المواجهات في الشجاعية وخان يونس.

2023-12-18

- محاولات فاشلة للعدو لاختراق جباليا والشيخ رضوان. بالإضافة الى تقدم محدود في رفح جرى التعامل معه سريعاً بالمدفعية واجباره على التراجع والانسحاب.

2023-12-19

- استمرار فشل إسرائيل في اختراق مخيم جباليا وحي الشيخ رضوان.
- إسرائيل تدمر مباني سكنية في الشجاعية.
- تقدم إسرائيلي محدود في رفح.
- استمرار المقاومة وتكبيد العدو خسائر كبيرة.
- المقاومة تطلق صواريخ على العمق الإسرائيلي.
- إطلاق المقاومة رشقة صواريخ من جباليا بعد انسحاب العدو منها.
- ينسحب العدو من مناطق في جباليا بعد تكبده خسائر كبيرة، وتطلق المقاومة رشقات صاروخية على العمق الإسرائيلي.
- يقوم العدو بأعمال استعراضية في حي الشجاعية، ويفجر مسجد فلسطين في حي الرمال.
- يبدأ العدو بمناورة برية على تخوم محافظة رفح.
- تستمر المواجهات العنيفة في مختلف محاور القطاع، وتواصل المقاومة عملياتها النوعية.

2023-12-20

- استمرار المواجهات في جميع المحاور.
- إسرائيل تحاول اختراق الشجاعية من الجنوب والشرق.
- المقاومة تنشر فيديو يظهر استهداف قوة إسرائيلية في الشجاعية.
- تزايد اعتماد المقاومة على الكمائن والقناصة.
- استمرار المواجهات في جباليا والشيخ رضوان. وتفجير المقاومة عبوة ناسفة بقوة صهيونية داخل مبنى في الشجاعية.
- يبدأ العدو هجوماً جديداً على جباليا والشيخ رضوان، ويستخدم طائرات الأباتشي بشكل مكثف.
- تنسحب كتيبتي نخبة من الجيش الإسرائيلي بعد تكبدهما خسائر كبيرة.
- تستمر المقاومة في إيقاع الخسائر بالعدو، وتنجح في السيطرة على عدد من المسيرات الإسرائيلية.

2023-12-21

- انسحاب الكتيبتين 101 مظليين و13 جولاني من المعركة بسبب الخسائر الفادحة.
- قتال ضاري في حي الشجاعية ومحيط تلة المنطار.
- فشل الجيش الإسرائيلي في اختراق دفاعات المقاومة في جباليا والشيخ رضوان.
- تنسحب قوات العدو من حي الشجاعية وحي الزيتون بعد تكبدها خسائر كبيرة.
- تسحب قيادة العدو الكتيبة 13 من لواء غولاني نهائياً من أرض المعركة.
- تستمر المواجهات العنيفة في مناطق مختلفة من القطاع، وتحديداً في محيط جباليا والشيخ رضوان وشرق الشجاعية.

2023-12-22

- هجوم كبير للجيش الإسرائيلي على جباليا والشيخ رضوان بثلاث فرق عسكرية (36، 162، 252) ينتهي بالفشل.
- هجوم على البريج والمغازي من الشمال والشرق بهدف الوصول إلى دير البلح.
- هجوم على خان يونس من الشرق (منطقة الزنة) يستهدف دفاعات المدينة.
- يشن العدو هجوماً كاسحاً على جباليا والشيخ رضوان بمشاركة ثلاث فرق عسكرية، وتدور معركة ضارية لمدة 10 ساعات.
- تنجح المقاومة في صد الهجوم وإجبار العدو على الانسحاب.
- يبدأ العدو هجوماً جديداً على البريج والمغازي، ويحاول استغلال ثغرات في دفاعات المقاومة.
- يستمر العدو بالضغط على خان يونس، ويفتح محوراً جديداً في منطقة الزنة.

2023-12-23

- تجدد الهجوم على جنوب جباليا والشيخ رضوان.
- استمرار الهجوم على البريج والمغازي ومحاولة توسيع الثغرة بينهما للوصول إلى دير البلح.
- تجدد الهجوم على خان يونس من منطقة الزنة.
- صد محاولة تسلل إسرائيلية باتجاه معبر رفح.
- يجدد العدو هجماته على جباليا والشيخ رضوان، ويحاول اختراق دفاعات المقاومة.
- يشن العدو هجوماً جديداً على خان يونس من منطقة الزنة.

2023-12-24و25

- استمرار الضغط على جباليا والشيخ رضوان، مع انسحاب إسرائيلي من الحافة الشمالية لمخيم جباليا.
- تثبيت دفاعات المقاومة في دير البلح ومنطقة البريج، ومنعها من تعزيز خان يونس.
- تباطؤ الهجوم على خان يونس وتحوله إلى عمليات بحث ومداهمة.
- تخصيص جهد نيراني مستقل من المقاومة على محور فيلاديلفيا (منطقة المعابر) في رفح.

2023-12-26

- استمرار القتال العنيف في جباليا والشيخ رضوان، وحي الشجاعية، ومنطقة البريج.

- تحويل الهجوم على البريج والمغازي إلى جهد رئيسي، مع التركيز على الثغرة بين البريج والنصيرات للوصول إلى دير البلح.
- تكثيف الهجوم على خان يونس، واستخدام 4 ألوية للضغط على دفاعات المدينة.
- يستمر القتال الضاري في منطقة عمليات شمال غزة بين وحدات من الفرقتين 36 و162 ومجموعات المقاومة، ولا يتمكن العدو من تحقيق تقدم يذكر.
- تدفع قيادة العدو بالفرقة 99 في المحور الأوسط، كما يستمر الضغط على دفاعات المقاومة في دير البلح، وخصوصاً في الثغرة بين مخيمي البريج والنصيرات.
- يواصل العدو هجماته على خان يونس، ويحاول اختراق دفاعات المدينة من عدة محاور .
- تستمر المقاومة في عملياتها النوعية والكمائن، وتلحق بالعدو خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

2023-12-27

- استمرار الضغط على جنوب جباليا والشيخ رضوان، والبريج والمغازي.
- تكثيف الهجوم على خان يونس من 4 محاور، واستخدام معظم استعداد الفرقة 98 واللواء الخامس.
- بدأ العدو بإخلاء منطقة عمليات شمال غزة، وانسحاب الفرقة 252 إلى خارج الغلاف.
- نقل العدو الفرقة 36 إلى منطقة العمليات الوسطى، حيث كلف الفرقة 99 بالمسؤولية عن المنطقة الشمالية.
- تستمر المواجهات العنيفة في مختلف محاور القطاع، وتحديداً في محيط جباليا والشيخ رضوان والشجاعية.
- تواصل المقاومة عملياتها النوعية، وتنجح في استهداف طائرة أباتشي وطائرات مسيرة إسرائيلية.

2023-12-28

- إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في قطاع غزة، مع التركيز على عمليات "جراحية" دقيقة ومحددة.
- فصل جباليا عن محيطها عسكرياً، واستمرار القتال العنيف في حي التفاح، الدرج، الشجاعية.
- اجتياز منطقة المغراقة في دير البلح، والضغط على البريج والنصيرات.
- إعادة تنظيم القوات الإسرائيلية في خان يونس استعداداً لمعركة كبيرة.

2023-12-29

- يستكمل العدو عملية إعادة الانتشار، وينقل الفرق والوحدات استعداداً للمرحلة القادمة.
- تتركز العمليات العسكرية على مناطق البريج والمغازي وخان يونس.
- تواصل المقاومة عملياتها النوعية والكمائن، وتلحق بالعدو خسائر كبيرة.
- يبدأ العدو بالتفكير في تغيير خططه العسكرية والتحول إلى عمليات كوماندوس محددة.

2023-12-30

- إخلاء منطقة عمليات شمال غزة من الفرق العسكرية الإسرائيلية الثلاث (36، 162، 252).
- تكليف الفرقة 99 والوحدات النخبوية بالمسؤولية عن المنطقة الشمالية.
- نقل مسؤولية الفرقة 36 إلى المنطقة الوسطى.
- تجميع قوات الكوماندوس الخاصة ضمن عمليات الفرقة 98 في الجنوب.
- استمرار المعارك العنيفة في حي الشيخ رضوان، جباليا، التفاح، الدرج، الشجاعية.

- تصعيد الهجمات على خان يونس من محورين رئيسيين.
- صد محاولتي هجوم إسرائيليتين في منطقة مطار غزة القديم في رفح.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- فشل في تحقيق أهدافه الاستراتيجية، ولم يتمكن من حسم المعركة بشكل سريع.
- أظهر ضعفاً في المعلومات الاستخباراتية.
- فشل في التخطيط والتنفيذ
- تخبط في تغيير التكتيكات
- عانى من خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.
- اضطر لسحب بعض وحداته النخبوية المتضررة والمتهالكة من المعركة.
- واجه صعوبات في اختراق دفاعات المقاومة، وخاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.
- اعتمد بشكل كبير على القصف الجوي والمدفعي، مما تسبب في سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين.

أداء المقاومة:

- أظهرت صموداً قوياً وفعالية قتالية عالية
- قدرة على التكيف مع تكتيكات العدو
- قدرة على استخدام تكتيكات متنوعة وفعالة
- الاستفادة من معرفتها بجغرافية الأرض.
- استخدام أسلحة نوعية بفاعلية
- الحفاظ على تماسك نظام القيادة والسيطرة.
- إيقاع خسائر كبيرة في صفوف العدو، وأجبرته على تغيير تكتيكاته.
- الاحتفاظ بمعنويات عالية وإرادة قوية على القتال وإعتقداً قوياً بالنصر.
- اعتمدت المقاومة على مبدأ "الاقتصاد بالقوى" وعدم الزج بكامل استعدادها في المعركة، وركزت على استدراج العدو واستنزافه عبر عمليات تعرضية وهجمات خاطفة.
- طبقت المقاومة تكتيك "الالتحام" الذي يُجبر العدو على القتال بوحدات صغيرة ويحرمه من ميزات الدعم الجوي والمدفع؛ وفي بعض الحالات استخدام الدبابات.
- اعتمدت المقاومة خطة دفاعية متطورة تعتمد على ثلاثة خطوط صد: الأول يعتمد على المشاغلة والتأخير، الثاني منطقة قتل، والثالث تحصين وحماية المناطق المأهولة.

- استخدمت المقاومة الأسلحة المناسبة لكل موقف، فاعتمدت على العبوات الناسفة والقناصة والصواريخ المضادة للدروع في المناطق التي يقاتل فيها العدو بالمشاة، واستخدمت المدفعية والصواريخ في استهداف التجمعات والارتال .
- نجحت المقاومة في السيطرة على عدد كبير من المسيرات الإسرائيلية، مما أثر على قدرة العدو على جمع المعلومات وتحقيق التفوق الاستخباراتي.
- رفعت المقاومة من جهودها الهندسية، ونصبت كمائن وعبوات ناسفة في مسارات العدو، ما تسبب بخسائر كبيرة في صفوفه.
- تمكنت المقاومة من فضح زيف وكذب الرواية الإسرائيلية، ونشرت فيديوهات توثق عملياتها النوعية ونجاحاتها في الميدان.

نتائج المرحلة الرابعة:

عدم الحسم: لم يحقق أي من الجانبين انتصارًا حاسمًا، وذلك رغم المعارك الكبرى التي جرت في هذه المرحلة والتي خيضت بأربع فرق للعدو و16 كتيبة للمقاومة. فقد فشلت خطط جيش العدو الأولية لعملية سريعة، ووجدت المقاومة نفسها مضطرة لمقارعة العدو بحرب استنزاف طويلة الأمد.

تغيير التكتيكات: قام كلا الجانبين بتكييف تكتيكاتهما طوال هذه المرحلة. إذ اعتمد جيش العدو في البداية على القوة النارية الثقيلة والمناورات واسعة النطاق، ولكنه تحول نحو عمليات أصغر وأكثر تركيزًا بسبب الخسائر الفادحة. فيما وظفت المقاومة تكتيكات حرب العصابات والكمائن والعبوات الناسفة بفعالية، مما ألحق أضرارًا كبيرة بالعدو.

عدم تحقيق الأهداف الاستراتيجية: فشل الجيش الإسرائيلي في تحقيق أي من أهدافه الرئيسية وهي: تحرير المخطوفين، القضاء على قيادات المقاومة، وتدمير حركة حماس.

خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد: تكبد الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، حيث اعترف بمقتل 22 جندياً وضابطاً بنيران صديقة، وسقوط 3 قادة ألوية و4 قادة كتائب.

تراجع الروح المعنوية: كشفت التقارير عن تراجع كبير في الروح المعنوية للجنود الإسرائيليين، وظهور حالات من الاضطرابات النفسية.

تكلفة الحرب الباهظة: بلغت تكلفة الحرب على غزة 65 مليار شيكل (نحو 18 مليار دولار)، وهو ما يعادل ميزانية الأمن السنوية بأكملها.

المرحلة الخامسة (1 يناير-31 يناير 2024):

مجريات المرحلة الخامسة:

سحب العدو قواته من معظم مناطق شمال قطاع غزة، وأعاد نشرها في غرب المنطقة (شارع الرشيد + ميناء غزة + الشيخ عجلين) وخارج الغلاف، رغم بقاء جيوب مقاومة في جباليا – الشجاعية – الزيتون – مدينة غزة – بيت لاهيا - حيي الدرج والتفاح.

خفف قواته في المنطقة الوسطى واعتمد على قوات الاحتياط.

أعاد العدو تموضع قواته، مركزاً جهوده على محافظة خان يونس جنوب قطاع غزة، ومستهدفاً مخيمات اللاجئين ومدينة خان يونس بهدف عزلها وتطويقها.

استخدم العدو تكتيك "عقيدة الموصل" الأمريكي في حرب المدن.

اعتمدت المقاومة على استراتيجية دفاعية تعتمد على استنزاف العدو، مع التركيز على القتال الفردي، والكمائن، والعمليات النوعية. كما اعتمدت على استراتيجية "الإثخان"، ونجحت في صد هجمات العدو وتكبيده خسائر كبيرة.

شهدت خان يونس في نهاية هذه المرحلة عمليات عسكرية مكثفة، نجحت المقاومة خلالها في إلحاق خسائر كبيرة بالعدو، وأجبرته على سحب بعض الوحدات.

ملخص العمليات اليومي:

4-1 يناير 2024

- انسحاب إسرائيلي من الشمال، وتركيز على وسط وجنوب القطاع.
- استخدام تكتيك "عقيدة الموصل" ومواجهات عنيفة في البريج وخان يونس .

6-5 يناير 2024

- المقاومة تنجح في صد هجمات العدو، وإيقاع خسائر كبيرة في صفوفه في مخيمي البريج والمغازي في المنطقة الوسطى.

8-7 يناير 2024

- معارك عنيفة في الشمال وخصوصاً حيي التفاح والدرج.
- العدو ينجح في اختراق أجزاء من الاطراف الشمالية لمخيم البريج (منطقة الشاليهات) بتكلفة عالية.

11-9 يناير 2024

- المقاومة تنجح في طرد العدو من المناطق التي احتلها جنوب البريج. بالإضافة الى معارك عنيفة في مخيم المغازي ووقوع مجازر في صفوف المدنيين.

13-12 يناير 2024

- المقاومة تفتح محاور "إيذائية وتعطيلية" للعدو في وسط القطاع تل الاسلام – مجمع الزهراء –المغراقة – جحر الديك – نتساريم.
- العدو يحاول عزل وتطويق مخيمات اللاجئين في الوسط (مخيمات النصيرات – البريج – المغازي) ويحاول احتلال قرية المصدر.

17-16 يناير 2024

- تفعيل كتائب الشمال وبدء تنفيذ خطة "الإثخان".
- العدو يتراجع عن محاصرة القرارة، وينسحب من خزاعة شرقي محافظة خان يونس.

20-18 يناير 2024

- معركة "السيطرة على العوارض الحساسة" مستمرة في تل الريس وتلة السلاطين شرق جباليا وشرق بيت لاهيا، والمقاومة تنجح في صد هجمات العدو وإيقاع خسائر كبيرة.

24-21 يناير 2024

- العدو يُعيد نشر قواته في الشمال ويحاول تأمين الطريق بين أبراج المخابرات وميناء غزة بعد عدة عمليات تعرض تبنتها كتيبة الشاطئ.
- معارك عنيفة في الوسط (مخيمي البريج والنصيرات) والجنوب (مدينة خان يونس).
- العدو يسيطر على جبل الريس.

28-27 يناير 2024:

- انسحاب القوات الإسرائيلية من شمال غزة باستثناء كتيبة شاحار.
- إعادة تجميع القوات الإسرائيلية خارج غلاف غزة.
- استهداف المقاومة لقوات العدو في شمال غزة بالصواريخ وقذائف الهاون.
- سحب اللواء 11 (يفتاح) من غزة نهائيًا.
- سحب لوائي غولاني واللواء 188 المدرع إلى خارج قطاع غزة.
- استهداف المقاومة لقوات العدو في المنطقة الوسطى بالصواريخ وقذائف الهاون.
- عمليات عسكرية مكثفة من قبل الجيش الإسرائيلي في خان يونس بمشاركة 7 ألوية.
- استهداف المقاومة لقوات العدو في خان يونس وتكبيده خسائر كبيرة.
- سحب العدو قواته من شمال غزة باستثناء كتيبة صغيرة.
- تكثيف وجود قوات الاحتياط في المنطقة الوسطى.
- حشد 7 ألوية للعدو حول مدينة خان يونس وتقسيم المدينة إلى 4 مربعات عمليات.
- نجاح المقاومة في استهداف قوات العدو وإيقاع خسائر كبيرة.

30-29 يناير 2024:

- إعادة نشر القوات الإسرائيلية في شمال غزة.

- استهداف المقاومة لقوات العدو في شمال غزة بالصواريخ وقذائف الهاون.
- إدخال لواء مدرع جديد في منطقة العمليات الوسطى.
- استهداف المقاومة لقوات العدو في المنطقة الوسطى.
- استمرار العمليات العسكرية المكثفة في خان يونس.
- استمرار استهداف المقاومة لقوات العدو في خان يونس وتكبيده خسائر.
- إعادة نشر قوات العدو في غرب شمال غزة وخارج الغلاف.
- إدخال لواء مدرع جديد للمنطقة الوسطى.
- استمرار عمليات العدو في خان يونس، ومحاولة قضم مناطق جديدة.
- نجاح المقاومة في صد هجمات العدو وتكبيده خسائر كبيرة.

31 يناير 2024:

- سحب القوات الإسرائيلية من شمال غزة باستثناء كتيبة شاحار.
- استهداف المقاومة لقوات العدو في شمال غزة.
- مؤشرات على نية العدو شن هجوم في منطقة تل الهوى ومخيم البريج.
- سحب لواءين من المنطقة الوسطى وإبقاء قوات احتياط.
- استمرار الضغط على مدينة خان يونس واستهداف أحياء محددة.
- نجاح المقاومة في الدفاع عن المدينة بكفاءة واستخدام تكتيكات فعّالة.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- فشل مستمر في تحقيق أهدافه الاستراتيجية.
- تخبط في الخطط والتكتيكات.
- الاعتماد بشكل كبير على القوة النارية.
- الاسراف في المناورة بالنار، والمخاطرة باستنزاف الذخائر.
- ارتفاع نسبة الاشتباكات بين القوات الصديقة.
- عدم الكفاءة باستخدام تكنولوجيات وسائل تحديد الأهداف.
- تكبد خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد
- تراجع الروح المعنوية والقتالية لدى الجنود.

أداء المقاومة:

- نجاح في صد هجمات العدو، مما أسفر عن إلحاق خسائر كبيرة.
- مرونة في استخدام التكتيكات والأساليب القتالية.
- إجبار العدو على القتال بالتشكيلات الصغرى.
- ارتفاع الروح المعنوية والقتالية.
- استغلال عنصر المفاجأة والمعلومات الاستخبارية.
- نجاح في استدراج العدو إلى مناطق القتل.

نتائج المرحلة الخامسة:

تراجع فعالية الجيش: فشل جيش العدو في تحقيق أهدافه في غزة، وظهرت عليه علامات الضعف والتخبط في الخطط والاستراتيجيات بعد 12 اسبوعاً من القتال، في ظل تفوق عددي وتسليحي كبير للمقاومة بنسبة 10/1.

الانسحاب من الشمال: انسحب العدو من معظم مناطق شمال قطاع غزة من دون تحقيق أي من الأهداف الاستراتيجية للحرب، مع بقاء جيوب مقاومة في العديد من المناطق، مثل حي التفاح، والدرج، وجبل الريس.... الخ.

تركيز على الوسط والجنوب: ركز العدو جهوده على وسط وجنوب قطاع غزة، مستهدفاً مخيمات اللاجئين ومدينة خان يونس بهدف عزلها وتطويقها.

فشل تطبيق تكتيك "عقيدة الموصل" في خان يونس: استخدم العدو تكتيك "عقيدة الموصل" الأمريكي في حرب المدن ضد مدينة خان يونس، والذي يعتمد على عزل المناطق وتطويقها وتقسيمها إلى مربعات صغيرة لتسهيل السيطرة عليها. ومع ذلك، فشل العدو في تطبيق هذا التكتيك، مما جعله يجرب تكتيكات مختلف، مما أدى إلى استنفاذ طاقات القوى المقاتلة وإحباطها، وبث الروح المعنوية المتدنية في صفوفها.

تراجع الروح المعنوية لجيش العدو: عانى جيش العدو من تراجع كبير في الروح المعنوية والحافزية للقتال لدى ضباطه وجنوده.

نجاح استراتيجية "الإثخان": اعتمدت المقاومة على استراتيجية "الإثخان"، وهي خطة ابتكرها مخططو المقاومة تهدف لإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو من خلال الكمائن والعمليات النوعية.

إعادة تفعيل كتائب الشمال في عمليات الاثخان: فَعّلت المقاومة كتائب لواء الشمال والوية غزة للمشاركة في عمليات الإثخان.

جر العدو لمعركة العوارض الحساسة: أجبرت المقاومة العدو على خوض معركة السيطرة على العوارض الحساسة كمناطق تل الريس وتلة السلاطين.

القتال الالتحامي: لجأت المقاومة إلى أسلوب القتال الالتحامي في بعض المناطق كالبريج، مما أوقع خسائر كبيرة في صفوف العدو.

المرحلة السادسة (1 فبراير - 27 فبراير 2024):

مجريات المرحلة السادسة:

تحول جيش الاحتلال من استراتيجية الهجوم الشامل إلى التركيز على عمليات محدودة ذات طابع دفاعي وتأميني وأخذت هذه الحرب تتخذ طابعاً روتينياً، حيث ترد قوات الاحتلال على نجاحات المقاومة باستهداف المدنيين وارتكاب المجازر.

نجحت المقاومة في استدراج العدو إلى مناطق قتل محكمة في خان يونس، وإيقاع خسائر كبيرة فيه.

استكملت المقاومة اعتمادها على خطة "الاثخان" وتكتيك الالتحام في غرب منطقة العمليات الشمالية وفي جميع محاور محافظة خان يونس، مما أدى إلى استنزاف كبير في صفوف العدو. كما ركز على العمليات المعتمدة على القوات الخاصة والكوماندوس وزج بتسعة الوية دفعة واحدة في محافظة خان يونس.

سحبت الفرقة 36 المدرعة وألوية تابعة للفرقة 146 التي كانت تعمل في خان يونس إلى الجبهة الشمالية في المواجهة مع لبنان، أما الفرقة 252 فقد سرحت بالكامل باستثناء اللواء 261 الذي بقي يعمل شرق محافظة دير البلح للمحافظة على الخط اللوجستي الذي يأتي من خارج الغلاف إلى منطقة عمليات خان يونس؛ وذلك رغم أن العدو اضطر عدة مرات إلى تزويد قواته العاملة داخل مدينة خان يونس بالمظلات.

استخدم العدو التهديد بشن عملية عسكرية على رفح كورقة ضغط على المقاومة.

ملخص العمليات اليومي:

1 إلى 5-2-2024:

- تركز القتال في منطقة عمليات خان يونس، حيث حاول العدو السيطرة على المدينة بمشاركة عدة 6 ألوية، بحيث ارتفعت في أواخر هذه المرحلة إلى 9 ألوية.
- تحول منطقة العمليات الوسطى إلى خط تماس يغلب عليه الطابع التأميني.
- انسحاب العدو من مناطق غرب غزة بعد تكبده خسائر كبيرة.
- نجاح المقاومة في كبح تقدم العدو وإيقاع خسائر كبيرة فيه، من خلال تطبيق تكتيك الالتحام واستخدام الأسلحة المضادة للدروع.

6 الى 10-2-2024:

- استمرار معركة خان يونس مع تراجع في حدة القتال على الأطراف الشرقية للمدينة.
- تحول جهد العدو شرق خان يونس إلى تأمين خطوط الإمداد، بعد تكبده خسائر كبيرة في القوات المدرعة.
- فشل عملية العدو في مخيم الشابورة برفح، والتي اتسمت بالطابع الاستعراضي.

- تحولت المنطقة الوسطى إلى خط تماس وخصوصاً محور المغراقة مخيم النصيرات جسر وادي غزة، والأطراف الشرقية لمحافظة دير البلح (مخيمي البريج والمغازي).

11 إلى 15-2-2024:

- بعد فشل محاولاته المتكررة للتقدم في خان يونس وظهور مؤشرات على تراجع معنوياته، تتم إعادة ترتيب قوات العدو في خان يونس استعداداً لمعركة فاصلة.
- العدو يستعد لشن عملية عسكرية في تل الهوى وحي الزيتون.
- تهديد صهيوني مستمر بشن عملية عسكرية على رفح.

- 16 إلى 20 -2-2024:
- بدء العدو عملية عسكرية محدودة في حي الزيتون وحي التركمان.
- رفع العدو استعداده إلى مستوى فرقة في محاولة للسيطرة على حيي الزيتون والشجاعية.
- نجاح المقاومة في إفشال مناورة العدو، وإيقاع خسائر كبيرة فيه.

21 الى27-2 -2024:

- استمرار معركة حي الزيتون مع ارتفاع كبير في خسائر العدو.
- تحولت المنطقة الوسطى لمنطقة تأمين.
- تحول جهد العدو في خان يونس إلى تأمين خطوط الإمداد بعد فشل محاولاته المتكررة للسيطرة على المدينة.
- التلويح المستمر بورقة رفح، والتهديد بشن عملية عسكرية عليها.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- الاعتماد المفرط على المناورة بالنار.
- عدم القدرة على التكيف مع تكتيكات المقاومة.
- فشل العدو في تحقيق أهدافه الاستراتيجية.
- تراجع الروح المعنوية للجنود وحافزية القتال.

أداء المقاومة:

- الالتحام المباشر مع قوات العدو.
- استخدام أسلحة المناورة بالنار.

- التركيز على تحييد سلاح الجو والطائرات المسيرة التابعة للعدو.
- الاعتماد على الجهد الاستخباراتي.
- أظهرت المقاومة كفاءة عالية في إدارة المعارك وتطبيق تكتيكات قتالية فعالة.
- نجاح المقاومة في استغلال معرفتها بجغرافيا الميدان، وتحويلها إلى ميزة لصالحها.
- الروح المعنوية العالية والاندفاع للجهاد والتضحية.
- السيطرة على منطقة عمليات شمال غزة بعد انسحاب العدو.
- استنزاف قوات العدو في المنطقة الوسطى وإيقاع خسائر كبيرة.
- الدفاع المستميت عن مدينة خان يونس وتكبيد العدو خسائر فادحة .

نتائج المرحلة السادسة:

تغير تكتيكات العدو: تحول العدو من الهجوم المكثف إلى التركيز على عمليات تأمين المناطق، التي احتلها واللجوء لعمليات محدودة لاختبار قوة المقاومة.

نجاح المقاومة في إفشال خطط العدو: تمكنت المقاومة من استدراج العدو وتكبيده خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، مما أجبره على تغيير خططه وتكتيكاته عدة مرات.

التركيز على قتال المدن: اعتمدت المقاومة على قتال المدن واستخدام الوحدات الصغرى المجهزة بأسلحة فعالة ضد الدروع والأفراد، مما حد من قدرة العدو على استغلال تفوقه الجوي والمدفعي.

معركة خان يونس: تعتبر خان يونس نقطة محورية في الصراع، حيث يسعى العدو لحسم المعركة فيها بينما تجهد المقاومة في الدفاع عنها.

ورقة رفح: يستخدم العدو التهديد بشن هجوم على رفح كوسيلة للضغط على المقاومة في المفاوضات.

المرحلة السابعة (1 مارس - 28 مارس 2024):

مجريات المرحلة السابعة:

انسحاب جيش الاحتلال من شمال غزة بالكامل باستثناء منطقة مستشفى الشفاء.

تحول جيش الاحتلال من الهجوم الواسع إلى عمليات تأمين وحماية، مع التركيز على عمليات الكوماندوس السريعة والاغتيالات.

استمرار معركة خان يونس مع فشل جيش الاحتلال في تحقيق أهدافه.

استمرار استخدام ورقة رفح للابتزاز.

ظهور بوادر لسعي جيش الاحتلال لإنشاء إدارة مدنية بديلة لحكومة غزة.

ملخص العمليات الأسبوعي:

الأسبوع الأول (1 إلى 7 مارس 2024):

- إعادة انتشار قوات الاحتلال في قطاع غزة، مع تركيز على وسط غزة وخان يونس.
- فشل محاولة الاحتلال اختراق حي الزيتون وتكبده خسائر كبيرة.
- تحول جهد الاحتلال في منطقة الوسط إلى عمليات تأمين.
- فشل مناورة الاحتلال في عبسان الكبيرة وخان يونس.
- استمرار المقاومة في تكبيد الاحتلال خسائر فادحة.

الأسبوع الثاني (8 إلى 15 مارس 2024):

- انسحاب كامل لقوات الاحتلال من شمال غزة باستثناء منطقة مستشفى الشفاء.
- تحول جهد الاحتلال في الشمال والوسط إلى عمليات تأمين ودفاع.
- فشل خطة الاحتلال لعزل شمال خان يونس، واستمرار المقاومة في المدينة.
- استمرار التلويح بورقة رفح.

الأسبوع الثالث (16 إلى 22 مارس 2024):

- اقتحام الاحتلال لمستشفى الشفاء، وقتل العشرات من المدنيين.
- تعزيز قوات الاحتلال في منطقة مستشفى الشفاء.
- .إعادة انتشار المقاومة في شمال غزة، وتنفيذ عمليات ضد الاحتلال
- استمرار المقاومة في خان يونس وتكبيد الاحتلال خسائر.
- احتمالية قيام الاحتلال بتنفيذ عمليات اغتيال لزعزعة الأمن في غزة.

الأسبوع الرابع (23 إلى 29 مارس 2024):

- استمرار الاحتلال في تعزيز قواته في منطقة مستشفى الشفاء.
- تحويل جهد الاحتلال في منطقة الوسط إلى عمليات تأمين ودفاع.
- استمرار المقاومة في خان يونس وتكبيد الاحتلال خسائر فادحة.
- احتمالية قيام الاحتلال بالتعاون مع البدو لتشكيل إدارة مدنية في غزة.
- استمرار التلويح بورقة رفح.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- فشل في تحقيق أهدافه وتكبد خسائر كبيرة.
- أظهر ضعفاً في التخطيط والتنفيذ .
- لجأ إلى استخدام تكتيك حرب العصابات بعد فشله في تحقيق أهدافه بالطرق التقليدية.

أداء المقاومة:

- نجاح في إفشال العديد من خطط الاحتلال العسكرية التي كانت تتغير يومياً في خان يونس.
- الاحتفاظ بزمام المبادرة في العديد من المناطق.

نتائج المرحلة السابعة:

تغير استراتيجية جيش الاحتلال: تحول جيش الاحتلال من الهجوم والمناورة إلى الدفاع والتأمين في معظم مناطق قطاع غزة، باستثناء خان يونس ومحيط مستشفى الشفاء.

استمرار معركة خان يونس: يركز جيش الاحتلال جهوده على مدينة خان يونس ويحاول السيطرة عليها، ولكنه يواجه مقاومة شرسة من كتائب المقاومة ويتكبد خسائر فادحة. كما تحوله إلى تكتيكات دفاعية.

استخدام تكتيك حرب العصابات: لجأ جيش الاحتلال إلى استخدام تكتيك حرب العصابات، وذلك بعد فشله في تحقيق أهدافه بالطرق التقليدية.

رفح كأوراق ضغط: يستخدم جيش الاحتلال التهديد باجتياح رفح كوسيلة ضغط على المقاومة.

انسحاب العدو من شمال غزة: بعد معارك ضارية وتكبده خسائر كبيرة، انسحب جيش الاحتلال من شمال غزة باستثناء جيب صغير حول مستشفى الشفاء.

تحول العدو للتأمين والدفاع: في منطقتي الشمال والوسط، تحول جهد جيش الاحتلال إلى عمليات تأمين ودفاع، مع تنفيذ عمليات كوماندوس محدودة.

ورقة رفح للابتزاز: يستخدم جيش الاحتلال التهديد بشن عملية عسكرية على رفح للضغط على المقاومة، دون وجود تحركات عسكرية فعلية حتى الآن.

تغيير أهداف العدو: سعى لإنشاء إدارة مدنية بديلة لحكومة غزة، من خلال التعاون مع بعض الشخصيات الفلسطينية والبدو.

المرحلة الثامنة (1 أبريل – 30 أبريل 2024):

مجريات المرحلة الثامنة:

انسحاب قوات الاحتلال من خان يونس رغم فشلها في تحقيق أهدافها.

تحول جهد الاحتلال إلى التأمين والدفاع في شمال ووسط قطاع غزة.

فشل محاولة تقدم قوات الاحتلال باتجاه مخيم النصيرات الجديد. إذ تحول الجهد الرئيسي إلى اشتباك خط تماس.

استمرار تعليق عملية رفح واستخدامها كورقة ضغط.

ملخص العمليات الشهري:

1إلى 30 أبريل 2024

انسحاب قوات الاحتلال من خان يونس بعد فشلها في تحقيق أهدافها وتكبدها خسائر كبيرة.

تحول جهد الاحتلال الرئيسي في شمال ووسط القطاع إلى التأمين والدفاع، مع تنفيذ عمليات مداهمة خاطفة.

فشل محاولة تقدم قوات الاحتلال باتجاه مخيم النصيرات الجديد، وتحول العملية إلى مناورة نارية بين الطرفين.

استمرار تعليق عملية رفح واستخدامها كورقة ضغط على المقاومة.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

- فشل في تحقيق أهدافه العسكرية في خان يونس.
- تحول إلى الدفاع وتأمين قواته.
- فشلت مناورته العسكرية في منطقة النصيرات.

أداء المقاومة:

- نجحت في تشويش مناورته الهجومية على مخيم النصيرات.
- أجبرت العدو على الانسحاب من خان يونس.
- تواصل عملياتها الدفاعية والهجومية بنجاح .

نتائج المرحلة الثامنة:

انسحاب العدو من خان يونس: بعد معارك استمرت لأكثر من أربعة أشهر، حيث تكبد العدو خسائر فادحة. جاء هذا الانسحاب بعد فشل الفرقة 98 (كوماندوس) واللواء المدرع السابع التابع لها، بالإضافة الى لواء جفعاتي التابع للفرقة 162، ولواء يفتاح التابع للفرقة 252، ولواء قطيف التابع للفرقة 143 في تحقيق أهدافهم العسكرية.

التحول إلى الدفاع: تحولت استراتيجية جيش العدو بعد 200 يوم من العملية البرية إلى الدفاع، وتأمين القوات في شمال ووسط القطاع. وقد اعتمدت القوات على عمليات الكوماندوز الخاطفة والمداهمات التي تستند على معلومات استخباراتية.

رفع مستوى الأمن لدى قوات العدو في كامل فطاع غزة: نتيجة الخوف من عمليات أسر مماثلة للتي نفذتها المقاومة في 7 أوكتوبر، رفع الاحتلال مستوى الأمن في صفوف قواته، خشية تكرار عمليات الأسر.

تهديد رفح: لا يزال جيش الاحتلال يلوح بورقة رفح كوسيلة ضغط على المقاومة، مع احتمالية شن عملية عسكرية في المحافظة مستقبلاً.

مناورة النصيرات: نفذ العدو مناورة عسكرية هجومية في منطقة النصيرات بهدف حماية قواته وتأمين الطرق الرئيسية، لكنه فشل في تحقيق أي تقدم باتجاه النصيرات. وفرضت عليه المقاومة إقامة خط تماس معها.

دور المقاومة: نجحت المقاومة في إلحاق خسائر فادحة بجيش الاحتلال بعد 3 أشهر ونصف من القتال، وأجبرته على الانسحاب من خان يونس، كما أنها تواصل عملياتها الدفاعية والهجومية في مناطق أخرى من القطاع.

المرحلة التاسعة (1 أيار 2024 ولا زالت مستمرة):

مجريات المرحلة التاسعة:

بدأ الاحتلال في 6-5-2024 عملية عسكرية شرقي محافظة رفح كمناورة هجومية سريعة حشد لها قوات كبيرة تتألف من فرقتان نظاميتان (162-98)، بالإضافة الى فرقة غزة 143. وقد صلت إلى معبر رفح وطريق فيلاديلفيا.

اكتفت المقاومة برد محدود، مع توقع تصعيد الرد في حال توسع العملية الإسرائيلية.

وفي 8 مايو 2024، شن عملية كبيرة باستعداد لوائين على حي الزيتون وتل الهوى.

وفي اليوم التالي، 9 مايو 2024، شن العدو عملية ثانية باستعداد بلغ عدة ألوية من فرقة غزة 143، بالإضافة الى وحدات الكوندوس البحري (الشييطيت 13)، ووحدات شلداغ وسييريت ماتكال، بهدف احتلال مخيم جباليا. مع ذلك، ظل المخيم عصيًا على الاحتلال منذ بداية العملية البرية على القطاع.

ملخص العمليات:

2024-5-6

- عند الساعة الرابعة والنصف فجراً تحركت أرتال من اللواء 401 المدرع عبر معبر كرم ابوسالم باتجاه معبر رفح، حيث احتلت المعبر الفلسطيني – المصري وواصلت تقدمها حتى طريق فيلاديلفيا، بعد قطع مسافة قدرها 2800 متر. ورغم عدم تعرض المقاومة لهذه القوات التي كانت تقوم باستعراض إعلامي دون الاشتباك، إلا أنها استهدفتها برشقات من المدفعية الثقيلة عيار 120 ملم وصواريخ رجوم القصيرة المدى المصنعة محليًا. وقد تكبد العدو في اليوم الأول 51 إصابة بين قتيل وجريح.

2024-5-8

- شن استعدادين هما لواء المشاة نحال التابع للفرقة 162 ولواء يفتاح المدرع التابع للفرقة 36 عملية على حي الزيتون، حيث بدت العملية من ضخامتها وكأنها تهدف إلى احتلاله. الا أن علقت القوات منذ اليوم الأول في أفخاخ المقاومة، مما أدى إلى فقدانها حتى اليوم 8 قتلى، بينهم عميد احتياط.

2024-5-9

- شنت عدة ألوية من الفرقة 143 فرقة غزة ووحدات نخبوية هي الشييطيت 13 والشالداغ وسييريت ماتكال عملية على شرق مخيم جباليا شمال القطاع، بهدف احتلاله واشغاله عن دعم المقاومة في حي الزيتون. ومنذ اليوم الأول، تكبد العدو خسائر كبيرة، حيث فقد العدو 9 مدرعات وأكثر من 50 اصابة بين قتيل وجريح.

2024-5-1

- تحذير لإخلاء عبسان الجديدة تحسباً لقصف إسرائيلي.
- قصف مكثف بقذائف الهاون والصواريخ على مواقع وتجمعات العدو في "نتساريم" و"حوليت".

2024-5 -3

- قصف كتائب القسام لتجمعات العدو في "نيريم" برشقة صاروخية.
- استشهاد الشيخ القسامي محمود سمور "أبو عبادة" في غارة إسرائيلية شمال غزة.

2024-5-5

- إطلاق نار من طائرة مروحية غرب رفح.

2024-5-6

- قصف كتائب القسام لمواقع وتجمعات العدو في "نتساريم" و"كرم أبو سالم" بصواريخ وقذائف هاون.
- إعلان مقتل جندي إسرائيلي رابع في كرم "أبو سالم".

2024-5-7

- قصف عنيف من الاحتلال شرق رفح، مع تقدم محدود لآليات الاحتلال.

- تبادل إطلاق نار بين حماس وجيش العدو قرب معبر رفح.
- قصف إسرائيلي شمال غزة.

2024-5-8

- استمرار القصف الإسرائيلي العنيف شرق رفح.
- اقتحام آليات الاحتلال لمعبر رفح.

2024-5-9:

- قصف عنيف من الاحتلال شمال غزة.
- اشتباكات عنيفة بين المقاومة وجنود الاحتلال شرق رفح.

2024-5-10

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.
- قصف كتائب القسام لتجمع "مفتاحي" برشقة صاروخية.

2024-5-11

- وفاة الأسيرة الإسرائيلية "جودي فانشتاين" متأثرة بجراحها التي أصيبت بها خلال قصف إسرائيلي سابق.
- قصف إسرائيلي عنيف وسط وشرق رفح.

2024-5-12:

- سلسلة عمليات نوعية في شمال غزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.
- قصف كتائب القسام لعسقلان وسديروت برشقات صاروخية.

2024-5-13

- اشتباكات عنيفة بين المقاومة وقوات الاحتلال في جباليا ورفح.
- سلسلة عمليات نوعية من كتائب القسام، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية في مختلف محاور القتال.
- قصف كتائب القسام لعسقلان برشقة صاروخية.

2024-5-14:

- إعلان كتائب القسام عن انقطاع الاتصال مع مجموعة من مجاهديها الذين يحرسون أربعة من الأسرى الإسرائيليين.
- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-5-15

- استمرار العمليات النوعية في مختلف محاور القتال، مع تسجيل خسائر كبيرة في صفوف العدو.

2024-5-16

- استمرار القصف الإسرائيلي على مناطق متفرقة من قطاع غزة.
- قصف كتائب القسام لمواقع وتجمعات العدو في "نتساريم" وكرم "أبو سالم".

2024-5-17

- قصف كتائب القسام لسديروت برشقة صاروخية.
- سلسلة عمليات نوعية في مختلف محاور القتال، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-5-18

- كلمة للناطق العسكري باسم كتائب القسام "أبو عبيدة" تؤكد على استمرار المقاومة وفشل العدو في تحقيق أهدافه.
- عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-5-19

- وفاة الأسير البريطاني "نداف بوب لابيل" متأثراً بجراحه التي أصيب بها في قصف إسرائيلي سابق.
- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-5- 20

- عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024- 5 - 21

- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.
- استهداف كتائب القسام لطائرة مروحية من نوع "أباتشي" بصاروخ "سام" 7 شرق جباليا.

2024-5-22

- قصف إسرائيلي عنيف على رفح.
- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-5-23

- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-5-24

- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- إعلان كتائب القسام عن تمكن مجاهديها من الاستيلاء على طائرة مسيّرة صهيونية غرب مخيم جباليا.

2024-5-25

- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- نشر فيديو يوثق عملية استدراج قوة صهيونية إلى نفق مفخخ في جباليا.

2024-5-26

- كلمة للناطق العسكري باسم كتائب القسام "أبو عبيدة "يؤكد فيها على استمرار المقاومة وفشل العدو في تحقيق أهدافه.
- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-5-27

- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- قصف كتائب القسام لتل أبيب برشقة صاروخية كبيرة.

2024-5-28

- سلسلة عمليات نوعية في جباليا ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- تمكن مجاهدو القسام من الاستيلاء على طائرة مسيّرة استخباراتية شرق جباليا.

2024-5-29

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- تمكن مجاهدو القسام من قنص 3 جنود إسرائيليين شمال بيت حانون.

2024-5-30

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- قصف كتائب القسام لكيبوتس "نيريم" برشقة صاروخية.

2024-5-31 حتى 2024-6-5

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-6-6

- قصف كتائب القسام لموقع "صوفا" العسكري برشقة صاروخية.

2024-6-7

- سلسلة عمليات نوعية في رفح والوسطى، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- تمكن مجاهدو القسام من تنفيذ عملية إنزال خلف الخطوط في مدينة رفح.

2024-6-8

- استهداف كتائب القسام لطائرة مروحية من نوع "أباتشي" بصاروخ "سام" 7 شرق رفح.

2024-6-9

- استهداف مشترك بين كتائب القسام وسرايا القدس لطائرة مروحية من نوع "أباتشي" بصاروخ "سام" 7 في سماء مخيم النصيرات.
- إعلان كتائب القسام عن مقتل 3 أسرى إسرائيليين خلال قصف إسرائيلي على مخيم النصيرات.

2024-6-10

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-6-11

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-6-12

- قصف كتائب القسام لحي الزيتون بقذائف الهاون.

2024-6-13

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

:2024-6-14

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-6-15

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-6-16

- تمكن مجاهدو القسام من تنفيذ "كمين العيد" في رفح، وإيقاع عدد من الجنود الإسرائيليين بين قتيل وجريح.

2024-6-17

- قصف إسرائيلي عنيف على مناطق مختلفة من قطاع غزة.

2024-6-18

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-6-19:

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.
- تمكن مجاهدو القسام من تنفيذ عملية استشهادية في مدينة رفح.

2024-6-20

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.
- إطلاق كتائب القسام لطائرة "زواري "انتحارية باتجاه قوات العدو في مستوطنة "حوليت".

2024-6-21

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.
- تمكن مجاهدو القسام من الاستيلاء على طائرة "كواد كابتر" من نوع "مافيك" في رفح.

2024-6-22

- إصابة صيادين اثنين برصاص بحرية الاحتلال قرب ميناء غزة.

2024-6-23

- سلسلة عمليات نوعية في رفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وآليات هندسية ومواقع للعدو.

2024-6-24

- نشر فيديو يوثق استهداف آلية هندسية من نوع "أوفك" بصاروخ موجه "السهم الأحمر" في رفح.
- تمكن مجاهدو القسام من الاستيلاء على طائرة مسيّرة من نوع "Evo Max" وسط قطاع غزة.

2024-6-25 حتى 2024-7-1

- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة والوسطى، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-7-2

- قصف مدفعي من زوارق الاحتلال على شواطئ قطاع غزة.
- نزوح كبير لأهالي خانيونس شرق المدينة بعد تهديدات الاحتلال.

2024-7-3

- اشتباكات عنيفة في مخيم الشابورة وسط مدينة رفح.

2024-7-4

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-7-5

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-7-6

- سلسلة عمليات نوعية في غزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-7-7

- كلمة للناطق العسكري باسم كتائب القسام "أبو عبيدة" يؤكد فيها على استمرار المقاومة وفشل العدو في تحقيق أهدافه.
- قصف مدفعي وجوي إسرائيلي مكثف على مناطق مختلفة من قطاع غزة.

2024-7-9

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.
- مجزرة إسرائيلية بحق المدنيين في مدرسة العودة شرق خانيونس، أسفرت عن استشهاد 30 شخصًا وإصابة العشرات.

2024-7-10

- مقتل جندي إسرائيلي في معارك وسط قطاع غزة.
- اشتباكات عنيفة في محيط منطقة الجامعات غرب مدينة غزة.

2024-7-11

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-7-12

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجيبات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-7-13:

- مجزرة إسرائيلية جديدة بحق المدنيين في مواصي خانيونس، أسفرت عن استشهاد العشرات وإصابة العديد من الأبرياء.
- سلسلة عمليات نوعية في رفح وغزة، استهدفت دبابات وناقلات جنود وجرافات عسكرية ومواقع للعدو.

2024-7-14

- تمكن مجاهدو القسام من كشف قوة صهيونية خاصة تسللت متخفية داخل شاحنة مساعدات في رفح والاشتباك معها.

2024-7-15

- سلسلة عمليات نوعية في غزة ورفح، استهدفت دبابات وناقلات جنود ومواقع للعدو.

2024-7-16

- قصف مدفعي إسرائيلي عنيف على مناطق مختلفة من قطاع غزة.
- استهداف كتائب القسام لمواقع العدو في "نتساريم" بصواريخ وقذائف الهاون.

أداء الأطراف القتالي:

أداء العدو:

اختبار قوة دفاعات المقاومة واستكشاف قدراتها.

زيادة استخدام القصف الجوي والمدفعي بكثافة قبل وأثناء العمليات، والاستفادة منهما لإضعاف وكشف مواقع المقاومة وإلحاق الضرر بها.

حشد قوات كبيرة، بما في ذلك ألوية مدرعة، ومشاة، ومدفعية، واحتياطية.

توظيف تكتيكات الحرب النفسية لإحباط عزيمة السكان والضغط على المقاومة لتقديم تنازلات.

أداء المقاومة:

رد فعل محدود اقتصر على استخدام المدفعية الثقيلة والصواريخ قصيرة المدى، مع توقع لتصعيد الرد في حال توسع العمليات.

إعداد فخ محتمل للعدو، مما يجعله يتردد في التقدم.

الدفاع المستمر والمحافظة على الموقف الدفاعي.

تكييف التكتيكات لمواجهة خطط العدو.

زيادة استخدام اساليب الحرب غير المتكافئة.

زيادة الاعتماد على الكمائن والعبوات الناسفة وهجمات الطائرات بدون طيار، لإلحاق خسائر وتعطيل العمليات الإسرائيلية.

اعتماد تكتيكات حرب العصابات بمواجهة توغل العدو.

الحفاظ على الروح المعنوية العالية.

نتائج المرحلة التاسعة:

بداية معركة رفح: تنفيذ عملية عسكرية في رفح في 6 مايو 2024، في محافظة رفح شمال غزة، شارك فيها لوائين من الفرقة 162.

طبيعة العملية: العملية بدأت كمناورة هجومية سريعة وخاطفة في منطقة مفتوحة وخالية من السكان، مع احتمالية تحولها إلى عملية أكبر وأوسع.

رد فعل المقاومة: رد فعل المقاومة كان محدودًا واقتصر على استخدام المدفعية الثقيلة والصواريخ قصيرة المدى، مع توقع لتصعيد الرد في حال توسع العملية الإسرائيلية.

تخوف إسرائيلي من فخ: تخوف العدو من الوقوع في فخ أعدته المقاومة، مما يجعله يتردد في تطوير العملية إلى هجوم بري كامل.

المقاومة تنوع تكتيكاتها وتلحق هزائم يومية للعدو: اعتمدت المقاومة بالاستفادة من الدروس المستفادة من معارك قطاع غزة، على تكتيكات عديدة لصد العدو وإلحاق خسائر كبيرة به. في الاسبوع الاخير من معركة رفح، تكبد العدو 60 قتيلاً وجريحاً وأكثر من 98 آلية مختلفة. استخدمت المقاومة تكتيكي المناورة بالنار والمناورة من الحركة، بالإضافة الى تكتيك الالتحام عند النقطة صفر، فضلاً عن الكمائن وعمليات الاستدراج. وقد طبقت المقاومة مفاهيم حرب عصابات المدن بشكل ممتاز، مما أفشل جميع مناورات وعمليات العدو الهجومية وجعل أي تحرك مكلفاً للغاية بالنسبة له.

انهاء صهيوني خجول وموارب لمعركة رفح: ليلة السبت إلى الأحد، 14 يوليو 2024، أعلن رئيس هيئة أركان الحرب الصهيوني الجنرال هرتسي هاليفي، وقادة منطقة غزة ووزير الحرب الصهيوني، عن إنهاء معظم العمليات في رفح والبدء في التحضير للجولة الثالثة من الحرب. وأكدوا أن هذه الجولة تتطلب تنفيذ عمليات جراحية ينفذها الكوماندوس.

إخفاق شديد في هجمات جباليا وحي الزيتون والشجاعية وتل الهوا: سجلت الوقائع المتلاحقة إخفاقات شديدة للهجمات الأربع التي نفذتها استعدادات كبيرة من فرق 98 و99 و143 و36 و162، وذلك بسبب المقاومة الكبيرة التي اعتمدت على تكتيكات جديدة أدت إلى خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات للعدو. ورغم أن هذه الاستعدادات تبدأ العملية بمداهمة تنفذها قوات صغيرة تعادل كتيبة، إلا أن هذه المداهمات العسكرية تصاعدت إلى مستوى حرب صغيرة، استطاع المقاومون من خلالها تكبيد العدو خسائر باهظة في جميع محاور التقدم، مما حال دون تحقيق أهدافه.

تقييم شامل للعمليات من 27-10-2023 حتى 16-7-2024

الأداء الضعيف الذي قدمته نخب العدو العسكرية في الفرق 36 و162 و252 و99 و98 و143، وبعد 9 أشهر من ممارسة المقاومة الاستنزاف ثم الإيذاء لكافة المستويات التعبوية العسكرية لهذه الفرق، أدى إلى تراجع جهود العدو إلى أعمال المناورة وأعمال التأمين والدفاع. فمن بين 41 كتيبة معروفة، قاتل العدو بنحو 30% من هذا الجهد في معظم معاركه من حدود بيت لاهيا وبيت حانون وحتى حدود قيزان النجار والبطن السمين والحي التركي جنوب خانيونس، وصولاً إلى معبر كرم "أبو سالم" في أقصى جنوب رفح ومعبر وطريق فيلاديلفيا، وصولاً إلى مخيم تل السلطان الذي عجز العدو عن اقتحامه، رغم أنه نفذ 21 هجومًا بريًا ومدرعًا باتجاهه.

وتؤكد المقاومة أنها دربت وخرجت خلال الحرب 16 ألف متطوع جديد تتراوح خبراتهم بين أسلحة (ضد الدروع، الهندسة العسكرية، القناصة، الرصد والاستطلاع، إدارة المعلومات العسكرية)، وهذا العدد يتجاوز بقليل أعداد قوات النخبة التي نفذت 10% من استعدادها في عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر 2023، والتي نفذ مجاهدوها خلال الحرب 18 اشتباكًا فعليًا، اقترنت جميعها في إعلام العدو بعبارة "حادث صعب في غزة". ثم تلتها عبارة "سمح بالنشر" المشهورة، والتي تدل على تكبد خسائر بشرية كبيرة أو سقوط رتب عالية في جيش العدو.

سنحاول في هذا المسح تقييم ودراسة أداء الطرفين القتالي (جيش العدو والمقاومة) في مناطق عمليات غزة جميعها. ومن ثم نستخلص تقييماً عاماً لأداء الطرفين لنستشرف الجواب على السؤال الذي يتردد كثيراً هذه الايام وهو: هل سيجرؤ العدو على استكمال العملية في رفح؟

دراسة أداء العدو العسكري في مرحلتي المناورة البرية والهجوم البري على قطاع غزة

- **الشيخ رضوان (المحاولة السادسة)**

في بداية شهر كانون الأول 2023، استعجل العدو نقل كامل وحدة ماغلان 212 التابعة للواء 89 من منطقة إيريز للزج بها على أطراف حي الشيخ رضوان، لمؤازرة اللواء 35 مظلي الذي كان منتشرًا على الأطراف الغربية للحي وفي منطقة الرمال .

صباحًا، وقبيل انتهاء الهدنة بنصف ساعة، بدأ العدو الاشتباك على طول الحافة الجديدة الممتدة من دوار المخابرات غرب منطقة التوام حتى الأطراف الجنوبية الغربية لحي الرمال، بهدف استطلاع نقاط قوة المقاومة على طول التماس المذكور. ورغم الاستعداد الكبير الذي جنده العدو لهذه المعركة، لم يحقق أي تقدم، حيث استمرت مجموعات المقاومة في التصدي لجنود وآليات العدو في 5 مناطق، مما حال دون تحقيق أي هدف من أهدافه.

- **الاستعداد المشارك:**
  - وحدة ماغلان 212 التابعة للواء 89
  - اللواء 35 مظلي التابع للفرقة 98
  - لواء الناحال التابع للفرقة 162

- لواء جفعاتي التابع للفرقة 162
- لواء 401 التابع للفرقة 162

- **حي الرمال (المحاولة الثالثة)**

استمر العدو بمحاولاته الهجومية في شهر ديسمبر لتحقيق خروقات على طول الحافة الأمامية الجديدة الممتدة من دوار المخابرات غرب منطقة التوام حتى الأطراف الجنوبية الغربية لحي الرمال. وتعمل في ذلك المحور قوة كبيرة تتكون من لوائي مدرعات ولوائي مشاة، إلا أنه لم يُحقق أي تقدم يذكر.

حيث تستمر مجموعات المقاومة في استهداف جنود وآليات العدو في عدة مناطق، مما يمنعهم من تحقيق أي أهداف تُذكر، باستثناء خرق غير مهم عملانيًا في منطقة مفتوحة في الأطراف الشرقية لحي الرمال.

- **الاستعداد المشارك:**
  - لواء جفعاتي
  - لواء ناحال
  - اللواء 401
  - اللواء 261

- **حي الزيتون وحي الشجاعية (المحاولة الخامسة)**

في اليوم السادس والثلاثين للحرب، استمرت قوات العدو في إدامة الاشتباك مع تشكيلات المقاومة القوية في الأطراف الشمالية لمنطقة تل الهوى والأطراف الجنوبية لحيي الشجاعية والزيتون. حيث حاول العدو تثبيت مجموعات المقاومة العاملة هناك ومنعها من تقديم أي دعم للمناطق المقابلة التي تقع جنوب شارع رقم 10 باتجاه منطقتي المغراقة والبريج، بالإضافة إلى التعرض للقوى التي تتجحفل أو تمر من مستعمرة نتساريم (السابقة).

- **الاستعداد المشارك:**
  - اللواء 188 المدرع
  - اللواء السابع المدرع
  - لواء هاريل
  - لواء البيصالح (مدرسة التدريب)
  - وحدة لوتار 777

- **خلل في معظم الواجهة الغربية الشمالية لقطاع غزة**

في اليوم السادس والأربعين للحرب، تعرضت استعدادات الفرقتين 162 و252 في محوري بيت حانون وجباليا في الشمال الشرقي، وفي محاور الشيخ رضوان والتوام والصفطاوي، وحتى من داخل مخيم الشاطئ المحتل في الشمال

الغربي، لهجمات مضادة متتالية وعمليات تعرض هجومية كبيرة من المقاومة. حققت المقاومة نجاحات كبيرة في هذين المحورين من خلال عشرات العمليات الناجحة ضد أفراد وآليات ومراكز العدو .

وخوفًا من تحول ميداني ضخم لصالح المقاومة في تلك الجبهة، زاد العدو من استعداده في المنطقة، حيث نقل خلال أقل من 18 ساعة كل جهد الفرقة 36 المدرعة، التي كانت تعمل في الوسط على أطراف البريج والمغازي، إلى الشمال الغربي، مما أتاح له تحقيق أفضلية ميدانية تعبوية. وذلك مكّن قوات العدو عبر الفرقتين 252 و162 من الاستمرار في إدامة الاشتباك مع تشكيلات المقاومة القوية في الأطراف الشمالية الغربية على تخوم الواجهة البحرية لكامل المنطقة الشمالية الغربية من قطاع غزة.

- **الاستعداد المشارك:**
  - الفرقة 36 المدرعة بأكملها
  - الفرقة 162 بأكملها
  - الفرقة 252 بأكملها
  - لواء المظليين 35 التابع للفرقة 98
  - وحدة ماغلان النخبوية التابعة للواء الكوماندوس 89 التابع للفرقة 98
  - وحدة لوتار 777

- **في الطريق إلى نكسة الشجاعية الثانية**

في اليوم التاسع والأربعين للحرب، أعاد العدو التماس من الجهة الغربية مع الشجاعية وتقدم ليلاً حتى حدود شارع صلاح الدين، مستخدمًا تشكيلة قتالية عرضية تمتد من حدود شارع بغداد شمالاً حتى شارع المنصورة جنوباً، بعرض حوالي 500 متر. حيث تتوزع كتائب لواء كفير انتشارًا على الشكل التالي:

أ- الكتيبة 90 تؤازرها الكتيبة 92 كاحتياط قتالي على الجهة الشمالية من شارع بغداد حتى مخابز اليازجي.

ب-الكتيبة 94 تؤازرها الكتيبة 96 جنوباً عند أطراف شارع المنصورة.

ت-الكتيبة 97 في الوسط

ث-كتيبة الاستطلاع 93 (هاروف) ووحدة عوكتس الخاصة مع سريتي الاستطلاع وضد الدروع التابعتين للواء 188 تنفذ مهمات بحث خاصة لكل اللواء عن وسائط قتالية أو منشآت للمقاومة، مثل: الأنفاق، ومخازن الذخيرة، والمراكز القيادية... الخ.

فيما تولت الكتيبتين 53 و71 من اللواء 188 مدرع مهمات المعاونة نيرانية للواء كفير900 التي تتراوح بين التأمين والمناورة الهجومية في جنوبي قاطع عمليات لواء كفير بتشكيلة قطارية ولكن باتجاه عرضي من حدود شارع أم الليمون. وانتشر لوائي غولاني وهارئيل كقوة احتياط خلف اللوائين كفير وال 188 المدرع. وقد اعترف قائد لواء كفير

بصعوبة وشراسة المعارك في حي الشجاعية وكشف بأن القتال المستمر يفرض على جيش العدو اعتماد تكتيكات جديدة ومختلفة.

بعد الفشل الذريع في معارك الشجاعية، أجرت قيادة العدو في المنطقة الوسطى تعديلات في الانتشار والاستعداد شرق غرب وجنوب الشجاعية حيث نشرت كتيبة من لواء كفير ومجموعات من وحدة الايجوز شرق الشجاعية لتتعرض قتالياً ولتختبر دفاعات الشجاعية الشرقية. كما نشرت لواء كفير معززاً بسرايا وكتائب من ألوية أخرى للتعرض غرب الشجاعية فيما كلفت اللواء 188 مدرع بالتعرض الناري لجنوب حيي الزيتون والشجاعية وبتأمين ميمنة لواء كفير باتجاه الشرق بمواجهة الشجاعية التي تستمر بالتصدي والمقاومة.

- **الاستعداد المشارك:**
  - اللواء 828 (مدرسة التدريب العسكرية)
  - اللواء 188 المدرع
  - اللواء 10 المدرع
  - لواء غولاني النخبوي
  - لواء كفير المتعدد الابعاد
  - وحدة حاروف الاستطلاعية
  - وحدة لوتار 777 لمكافحة الارهاب
  - وحدة إيغوز النخبوية المتخصصة بحروب العصابات
  - وحدة عوكتس (وحدة الكلاب المدربة)

- **كارثة الشجاعية الأولى:**

الضربة القاسية التي تعرض لها لواء غولاني في 13-12-2023 كان لها تأثير كبير على مجمل العمليات العسكرية في قطاع غزة. إذ رفعت المقاومة جهدها بشكل كبيرفي أحياء الشجاعية الزيتون، مما فرض على العدو الدفع بدباباته وجنوده لثاني مرة بمعارك غزة، وتغيير استراتيجيته إلى القتال الدفاعي شبه الثابت. إذ تحول هجوم العدو الذي هدف إلى الضغط على دفاعات المقاومة وتخفيفه عن غلاف أو قشرة مدينة غزة وتثبيتها إلى عملية مكلفة جداً، حيث تكبد خسائر فادحة خلال ثلاثة أيام، منها أكثر من 150 إصابة بين قتيل وجريح، بالإضافة إلى تدمير أكثر من 35 دبابة وآلية.

منذ اليوم الأول لانتهاء الهدنة، بدا أن العدو يعيد تكرار الأخطاء، رغم محاولاته المتكررة لترميم خطته ثلاث مرات خلال أقل من أربع أيام. ومع مرور الأيام، ثبت أن المقاومة قد تمكنت من فرض نمط قتال جديد، حيث تحولت معركة الشجاعية والزيتون من محاولة لتثبيت المقاومة إلى تثبيت للعدو في منطقة كانت تمثل له تهديدًا كبيرًا. في الوقت الذي ظن فيه العدو أنه يمكنه العمل بحرية بعد استدراج المقاومة في اليومين الأولين، وجد معظم استعداد الفرقة 36 أكبر فرقة في جيش العدو منغمس بقتال بدأ تأمينياً وتحول بعد يومين إلى دفاعي.

بقيت الجهود الرئيسية للعدو مركزة في هذين المحورين، مما أجبره على إلغاء أي خطط لمناورة هجومية كانت معدة شرق الشجاعية، وفضل الحفاظ على ما يسميه "الأمن الجاري"، أي تأمين وحماية قواته في تلك المنطقة.

- **الاستعداد المشارك:**
  - اللواء 828 (مدرسة التدريب العسكرية)
  - اللواء 188 المدرع
  - اللواء 10 المدرع
  - لواء غولاني النخبوي
  - لواء كفير المتعدد الابعاد
  - وحدة حاروف الاستطلاعية
  - وحدة لوتار 777 لمكافحة الارهاب
  - وحدة إيغوز النخبوية المتخصصة بحروب العصابات
  - وحدة عوكتس (وحدة الكلاب المدربة)

- **اخفاق في حي القصاصين:**

بعد سحق المقاومة للمحاولة الهجومية التي نفذها لواء الناحال وكتيبة 46 من اللواء 401 المدرع باتجاه حارة القصاصين جنوب مخيم جباليا، تراجع العدو عن استئناف الهجوم من الجنوب. ومع ذلك، استمرت عمليات الكر والفر في منطقة جنوب بيت لاهيا، حيث تنازعت المقاومة والعدو على السيطرة على المنطقة الممتدة من شارع الفلوجة حتى شارع الشهداء، والتي تعتبر مفتاحًا أساسيًا لمحاصرة بيت لاهيا من الجنوب والضغط على مخيم جباليا.

تمتد المساحة المتنازع عليها بطول 1100 متر وعرض 400 متر، واعتبرت قوات الاحتلال أنها نقطة استراتيجية لتحقيق التماس مع شمال شرق مخيم جباليا من جهة أخرى والضغط على الاطراف الشمالية الغربية من حي الشيخ رضوان. في هذه الأثناء، كانت كتائب 432 و435 و846 من لواء جفعاتي تنفذ جهودها الهجومية من الشرق على طول شارع الشهداء، بينما كانت كتيبة 424 (شاكيد) وكتيبة الهجوم المدرعة 74 من لواء 188 ووحدة 212 ماغلان، بالإضافة إلى كامل استعداد اللواء 401 المدرع، ن الجهة الغربية من شارع الفلوجة حتى منطقة النزلة وصولاً إلى أطراف الغربية لحي الشيخ رضوان حيث جرى تثبيت العدو عند المنتصف الشمالي من شارع فلسطين.

الاستعداد المشارك:

- لواء ناحال
- كتيبة 46 من اللواء 401 مدرعات
- لواء جفعاتي
- وحدة ماغلان

- **ثغرة بني سهيلا:**

استمر التباطؤ الكبير في زخم الهجوم الذي كان يشنه كامل استعداد الفرقة 98 على محافظة خانيونس، وقد فتح العدو على نفسه جهداً مقاوماً رئيسياً بعدما طوق منطقة بني سهيلا. حيث بات مضطراً للتعامل مع ثلاث جبهات بعدما كان مضطراً للتعامل قبل يوم مع جبهتين، وهذا يعني تخصيص نصف الجهد الذي كان متيسراً بكامل استعداده لمدينة خانيونس لاحتياجات معركة منطقة بني سهيلا. وعليه فقد تحول جهدي العدو الرئيسيين إلى ثلاثة جهود رئيسية على مدينة خان يونس، وجهد رابع تأميني في منطقة القرارة:

أ-جهد رئيسي أول على منطقة الكتيبة والأطراف الشمالية لبلدية خانيونس.

ب-جهد رئيسي ثان على منطقة بني سهيلا.

ت-جهد رئيسي ثالث من منطقة سجن أصداء المركزي ومدينة حمد باتجاه أصول مدينتي خانيونس ودير البلح.

ث-جهد تأميني رابع في محيط منطقة القرارة شمالاً وغرباً.

- **الاستعداد المشارك:**
  - اللواء 7 المدرع
  - اللواء 89 كومندوس
  - اللواء 55 المظلي
  - اللواء 551 المظلي
  - اللواء 35 المظلي
  - وحدة ياهالوم
  - وحدة الشالداغ
  - وحدة الكوماندوس البحري (شيطيت 13)

- **معركة الدفاع عن خط التموين في خانيونس:**

ابتداءً من اليوم ال 120 للحرب وحتى اليوم ال 126 سعى العدو للاستعاضة عن معركة بني سهيلا وبلدية خانيونس بفتح محور بعرض لا يتعدى ال 300 متر في منطقة الكتيبة شمال غربي بني سهيلا، على طول شارع عبد الناصر. وذلك بهدف تحقيق التماس مع مدينة خانيونس ويقوم بهذا الجهد اللواء 89 (عوز) واللواء 551 المظلي.

قام اللواء السابع المدرع واللواء 35 المظلي بمؤازرة من وحدتي الدودوفان والإيغوز، التي أدخلت قبل يوم في المعركة بالضغط على الاطراف الشمالية لمدينة خان يونس والشرقية لمدينة دير البلح. بعدما وصل الاستعداد إلى حدود سجن أصداء المركزي في خانيونس من الجهة الشمالية الشرقية، ويبدو من مناطق الانتشار الفوضوية والتوزع الواسع للتشكيلات التي تشكل كامل استعداد الفرقة 98 العاملة في منطقة العمليات الجنوبية أن العدو عانى من مشاكل حادة عسكرية وغير عسكرية. حيث أكد ذلك قيام طائرات نقل عسكري من طراز (سي 130 هيركوليز) بإيصال

الدعم البالغ 7 طن للفرقة جواً، لأن الجهدين الرئيسيين في هذا المحور ابتعدا بشكل كبير عن طريق صلاح الدين مما يجعل تزويدهم بالدعم جواً ترتيباً تكرر ل 6 مرات.

- **الاستعداد المشارك:**
  - اللواء 7 المدرع
  - اللواء 89 كومندوس
  - اللواء 55 المظلي
  - اللواء 551 المظلي
  - اللواء 35 المظلي

- **بداية التدحرج نحو الفوضى في خان يونس**

في اليوم الستين من الحرب (المشكلة مستمرة حتى اليوم بعدما تكررت في اليوم ال 90 للحرب وفي اليوم ال 150 للحرب)، حيث واصل لواء الكوماندوس 89 محاولاته المستحيلة للنفاذ من الحدود الشرقية لمنطقة الكتيبة إلى وسط مدينة خانيونس لأكثر من 96 ساعة. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وقد استمرت الاشتباكات على حدود شارع جمال عبد الناصر، الذي يلاصق منطقة الكتيبة، وشارع رقم 5 المؤدي إلى مستعمرة غوش قطيف السابقة.

ومع مرور الوقت، ارتفعت أعداد الخسائر البشرية والمادية بشكل مضاعف. لم تكن المقاومة بحاجة إلى صرف جهد كبير، حيث كانت تعتمد على العبوات الناسفة المتنوعة والجهد الهندسي العسكري والقذائف المضادة للدروع وسلاح القناصة. إذ لم يتطلب الأمر من المقاومين حتى اللحظة من المشاركة "فيزيائياً " في الاشتباكات بشكل مباشر في المعركة.

1- يستمر اللواء السابع المدرع المعار من الفرقة 36 واللواء 35 المظلي بمؤازرة من وحدتي الدودوفان والإيغوز بالضغط دون جدوى على القرارة والمغازي والاطراف الشمالية لمدينة خانيونس، فضلاً عن الأطراف الشرقية لمدينة دير البلح. وذلك بعدما تجمدت حركة الاستعداد إلى حدود سجن أصداء المركزي في خان يونس من الجهة الشمالية الشرقية.

2- تستمر طريقة الانتشار الفوضوية والتوزع الواسع للتشكيلات التي تشكل كامل استعداد الفرقة 98 العاملة في منطقة العمليات الجنوبية بالضغط على العدو، ولكن حتى ساعة اعداد هذا التقرير، لم يحقق هذا الضغط شيئاً يُعتد به. وما زال العدو يعاني من مشاكل حادة إن من جهة الخطة التي تتبدل كل 12 ساعة أو من جهة أخرى. كما تؤكد المؤشرات الناتجة عن الارتفاع المبالغ فيه للجهد الاستطلاعي الجوي المكثف على الاتجاه الجنوبي لقطاع غزة، أنه يجري التحضير لإنزال مظلي جوي كبير محتمل في أي وقت على أهداف محددة في عمق خانيونس أو شمالها، في المنطقة الواقعة بينها وبين دير البلح أو جنوب غرب خانيونس على محيط شارع غوش قطيف.

- **الاستعداد المشارك:**
  - اللواء 7 المدرع
  - اللواء 89 كومندوس
  - اللواء 55 المظلي
  - اللواء 551 المظلي
  - اللواء 35 المظلي

- **معركة مدينة حمد (خداع العدو ويقظة المقاومة)**

قبل أسبوع من عملية العدو على مدينة حمد في بداية شهر آذار، سحبت قيادة المنطقة الجنوبية في جيش العدو الكتيبة التاسعة في اللواء المدرع 401 المعروفة بكتيبة أيشيت ونشرتها بطريقة مريبة في مدينة خان يونس. ويعود سبب تلك الريبة الى أن اللواء 401 المدرع كان متورطاً بمعركة كبيرة في حي الزيتون شمال غزة وسحب هذه الكتيبة التي تعتبر كتيبة ضاربة من اللواء طرح الكثير من الأسئلة.

إلا أن منطقة وطريقة انتشارها في خان يونس والاستعداد الذي زُجت فيه كشفت أن الفرقة 98 تسعى بالخداع لبناء لواء مدرع شمال مدينة خان يونس. حيث قامت أيضًا قبيل ثلاثة أيام من ذلك بإعادة تنظيم انتشار ثلاث كتائب مدرعة مستقلة على الشكل التالي:

- الكتيبة 77 المدرعة التابعة للواء السابع والمعروفة بكتيبة "عوز" نشرت في أقصى شمال مدينة خانيونس على تخوم منطقة المطاحن ومدينة حمد.

- الكتيبة 82 المدرعة التابعة للواء السابع نشرت شرق القرارة على بعد قريب من الكتيبة 77.

- الكتيبة التاسعة "إيشيت" المدرعة التابعة للواء 401 مدرع والتي سحبت من المعركة في حي الزيتون، وجرى نشرها في منطقة كف العبادلة جنوب شرق القرارة على تواز مع الكتيبتين 77 و82.

وتواكب ذلك مع إجراء خداعي استمر لمدة 36 ساعة، تمثل بنقل جهد اللواء 35 إلى منطقة عبسان الكبيرة ليقاتل إلى جانب لواء هاريل المدرع في عبسان. انطلاقًا من التوجيهات القيادية في المقاومة، والتي تقضي بعدم الاشتباك المباشر مع الجهود والهجمات الخداعية، تعاملت المقاومة مع هذا الاستعداد الكبير بالمناورة بالنار، وسددت مئات القذائف المنحنية والقذائف الصاروخية (107- سعير) إلى هذا الاستعداد، فضلاً عن تفعيلها للعقد الهندسية العسكرية التابعة لها في كتيبة خان يونس الشرقية، التي قامت بزرع عدد كبير من العبوات على اتجاهات الاقتراب في عبسان الكبيرة.

نجحت الخطة سريعًا، وخلال يومين، دفع العدو ثمنًا باهظًا تمثل في تحييد أكثر من ثلاث فصائل بالأرواح والعتاد. وقبيل نهاية المناورة، عاد اللواء 35 سريعًا إلى منطقة انتشاره بين بني سهيلا ومدينة خان يونس.

بقيت المعركة على أشدها إلى أن توفرت معلومات تفيد بأن إحدى سرايا كتيبة "هاروف" الاستطلاعية التابعة للواء "كفير 900" تحركت في مهمة استطلاع قتالي باتجاه جنوب القرارة. وأظهرت المعلومات الاستخبارية الفنية والبشرية

(من المراصد) أن نشاطًا ذا طابع قتالي بدأ يرتفع في صفوف لواء كفير ليصل الاستعداد إلى 90%. هنا توضحت كل خطة العدو من هذه المناورات، وتبين أن الهدف هو القضاء على كتيبة خان يونس الشمالية في المقاومة أو عزلها عن باقي كتائب لواء خان يونس.

بدأ لواء كفير يتحرك ليدخل حرم قطاع غزة ويتوجه إلى نقطة لا تبعد كثيرًا عن القرارة، ثم دخل معظم اللواء باتجاه المنطقة المفتوحة شرق القرارة، ووجهته كانت منطقة المطاحن وسجن خان يونس المركزي، بينما بقيت كتيبة احتياط على طريق صلاح الدين شمال القرارة. فجأة، وبدون سابق إنذار، أخذت الكتائب المدرعة الثلاث الاتجاه الغربي، مما أدى إلى تحويل طاقة العدو النارية كلها من جنوب دير البلح إلى حدود الجامعة القدس المفتوحة في شمال خانيونس. كانت المناورة كلها، التي استمرت 8 أيام كما توقعتها المقاومة، تستهدف عزل شمال مدينة خان يونس عن وسطها وجنوبها، والقضاء على كتيبة خان يونس الشمالية التابعة للمقاومة.

تم قسم ظهر هذا التقدم وإجهاضه خلال ساعتين، مما اضطر العدو لتنفيذ أحزمة جوية لسحب لواء كفير. وتمت تغطية المنطقة المحيطة بالدخان والفوسفور الأبيض لتسهيل انسحاب اللواء، الذي كانت قيادته تفترض أنه تم إرساله في نزهة. الطريف أنه عند بداية المحاولة، تحدث نتنياهو وغالانت وهاليفي وحتى غانتز قائلين إن "جيشنا يوشك على التخلص من إحدى أهم كتائب خان يونس". ولكن هذه السمفونية الاحتفالية الافتراضية المتعجلة طالها النسيان بعد ساعتين عندما فشلت العملية.

وللهروب من الفشل بدأ منظرو العدو حملة دعائية بأن جيشهم وتحديداً جنود الفرقة 98 غيروا من تكتيكهم، وباتوا يطبقون مبادئ حرب العصابات في المعركة.

وينبغي التوقف قليلاً عند هذه الملاحظة من خلال تحليل الأداء الباهر والقتال البارع الذي أدته قيادة عمليات وكافة تشكيلات واستعدادات المقاومة في خان يونس خلال معركة مدينة حمد. فبعدما استطاعت كتائب المقاومة في خان يونس المس بروحية إرادة القتال لدى وحدات واستعدادات العدو، والتأثير على حافزيتها، عندما جرتها لقتال مجهد بالوحدات الصغرى، الذي تدعي قيادة العدو أن قواتها باتت تتكيف معه، وأسمته "قتال حرب العصابات الناجح الذي تنفذه قواتها."

إلا أن الدعاية شيء والواقع والعلم العسكري يفصح عن شيء آخر، وهو أن تحول وحدات كوماندوس العدو إلى قتال "الوحدات الصغرى" أفقدها ميزة حاسمة في القتال وهي ميزة الكتلة والحشد، وجعل هذا القتال الهجومي أمام قوة مدافعة ماهرة صرفًا للجهد وتشتيتًا لعناصر قتال رئيسية في هكذا معركة، مثل: قدرة المناورة الشاملة والمشتركة- التقرب غير المباشر- الطاقة النارية – الوقت.

باختياره هذا النمط من القتال في هذه الجغرافيا العسكرية، غامر العدو باستنزاف موارده البشرية، حيث يتكبد يوميًا بين 15-20 إصابة بين قتيل وجريح، وافتقد تركيز طاقة نارية كبيرة، وهو أمر ضروري للتعامل مع منظومة المقاومة الدفاعية الصلبة التي تمتلك عناصر المناورة والخداع وقابلية التخفي والظهور عند النقطة الحاسمة. كما تتفوق المقاومة على العدو في عملية المناورة بالنار بأسلحتها التكتيكية القادرة على التعامل مع العدو الفاقد للغطاء الجوي والمدفعي. فالمقاومة تستخدم العبوات بأنواعها، وسلاح القناصة، والأسلحة المضادة للأفراد، والتحصينات، فضلاً عن المدفعية بمختلف أحجامها. وخاصةً سلاح الهاون 60 النظامي، الذي يكاد يكون في خان يونس سلاح أفراد أو سلاح مشاة فردي، لكثرة استعماله ولدقة الإصابات التي يحققها رجال المقاومة.

وهناك عنصر اعتبر كاسراً في هذه المعارك التي يخوضها الطرفان يوميًا، وهو عنصر القيادة والاتصالات والمعلومات، الذي يدير التشكيل القتالي من العقد إلى المجموعات والفصائل والسرايا بأسلوب مبدع. فقد تمكن منذ بداية العملية البرية الصهيونية من الهيمنة على المعلومات التكتيكية واستثمارها الفوري في الميدان من خلال الصنوف القتالية المختلفة (مثل القناصة، والهندسة المتفجرة، والمدفعية وغيرها)، وهذا يعتبر في المعركة التي تعتمد على مراكمة الانجازات التكتيكية عنصراً حيوياً.

حيث أن منحنى الانجازات فيها يستمر متصاعداً وتتحول مراكمة الانتصارات الصغيرة في اشتباك هنا وعبوة هناك وقنص ضابط هنالك، إلى انتصار كبير يفيد المدافع في تغيير مجرى الحرب.

ويتواكب ذلك مع احترافية عالية لدى قيادة المقاومة في كشف وتوقع خطوات ونوايا العدو، الذي يستمر في تكرار أنماط قتاله دون أي تغيير أو إبداعات تذكر. وهذا ما يميز قيادة المقاومة في هذه الحرب؛ فبين قيادة متحفزة تمتلك خبرة في معرفة وفهم عدوها واستشراف مبادراته وتطبيق الدروس المستفادة فورًا في الميدان، مع الاحتفاظ بجميع أوراقها (التخطيط، النوايا، اتجاهات القتال التكتيكي والتعبوي)، وبين عدو غير مبتكر مشحون بالكراهية والعصبية الدينية. هذا العدو، الذي وصل إيمانه بالتكنولوجيا والأسلحة الفائقة والقدرة التدميرية إلى مستوى "العبادة". إذ إن أي نجاح للمقاومة في التحايل على هذه التكنولوجيا والأسلحة الفائقة وتحييد عناصر القوة التي يعتمد عليها العدو (مثل الطيران، والمسرات، والاستخبارات الفنية) يمكن أن يجعل جنود العدو ونخبته يظهرون كجيش جمهورية موز أو كمجموعة تعتمد أسلوب الغاب في القتال.

ختامًا، وردًا على نظريات محللي العدو العسكريين، فإن اللافت في هذا المحور أن الاستعداد الرئيسي للفرقة 98 لم يعد ظاهرًا في القتال. ففي الجنوب الغربي وغرب وشمال مدينة خان يونس، فضلاً عن شرق محافظة خان يونس، يقع العبء القتالي الأساسي على ألوية ووحدات ملحقة بالفرقة، وليس على ألوية الفرقة نفسها. فبينما غابت ألوية الفرقة 98 عن المشهد، باستثناء اللواء 35 الذي قاتل في عبسان بمعاونة لواء هاريل التابع للفرقة 252، فلا توجد معلومات تذكر عن اللواء 89، وهو "لواء الفرقة 98 المدلل" الذي يضم أهم وحدتي كوماندوس قتاليتين في الجيش (الايغوز والماغلان)، المتخصصتين في قتال المقاومة في غزة ولبنان. يبدو أن هذه الوحدات، وبعد 4 أشهر من القتال، باتت خارج التغطية بسبب الأداء الهزيل الذي أدته، والذي لا يتناسب مع سمعتهما كوحدتي كوماندوس ضاربتين في الفرقة 98 وفي الجيش ككل.

في المقابل تقاتل الاستعدادات التالية في منطقة مسؤولية الفرقة 98 وهي:

1-اللواء السابع مدرع وهو لواء تابع للفرقة 36 المدرعة.

2-لواء جفعاتي وهو لواء تابع للفرقة 162.

3-لواء هاريل وهو لواء مدرع تابع للفرقة 252.

4-الكتيبة التاسعة "إيشيت" وهي كتيبة تابعة للواء 401 مدرع التابع للفرقة 162.

5-وحدة الكوماندوس البحري (الشييطيت 13) وهي وحدة مركزية تتبع لسلاح البحرية.

6-وحدة الهندسة العسكرية الخاصة (يهلوم) والتي تتبع لفيلق الهندسة العسكرية في الجيش.

هذه القوة الضخمة التي تضم أفضل وحدات وألوية جيش العدو كفاءة ومراساً، والتي يوازي استعدادها 6 ألوية، فشلت في انجاز المهمة المستعصية في مدينة خان يونس، بعدما سقطت أمام صمود وحسن إدارة المقاومين للمعركة. كما فشلت أمام اختبار الوقت، وهي غامرت بخسارة كل شيء بعدما أخفقت في هزيمة كتائب المقاومة العاملة في خان يونس ويبدو أن وقت اقرار العدو بفشله في "حملة خان يونس العسكرية " بات قريباً وذلك لأسباب أهمها:

1- التعب والوهن الذي أصاب الوية العدو العاملة في مدينة خان يونس.

2- تحوله بعد معركة عبسان الكبيرة إلى تكتيك الدفاع عن الممر البري الآمن الذي يمر فيها بسبب عدم ابقائه في الاسبوعين الذين سبقوا، لأي استعدادات شرق خان يونس للتعامل مع احتمالات قيام كتائب المقاومة القوية المتمركزة في الشرق من شن هجوم مضاد يشوش على الهجوم الذي جهز له العدو ضد مدينة خان يونس وهذ ما حصل في معركة مدينة حمد.

3-عدم امتلاك العدو لمعلومات أكيدة حول قوة وحدات المقاومة المدافعة عن مدينة خان يونس، والتي يمكنها في أي لحظة أن تتعاظم بسبب اعتماد المقاومة على مبدأ الاقتصاد في القوى، الذي يلزمها مبدأ الدفاع اعتماده حيث أن الاحتفاظ بطاقة دفاعية كبيرة مجهولة للعدو هو المبدأ التعبوي الذي اعتمدته المقاومة في معظم معاركها الدفاعية في قطاع غزة منذ بداية العملية البرية.

4-ان زيادة عدد القوات المدرعة ورفعها إلى الضعفين أمن للمقاومة لاسبوعين صيداً سهلاً، وجعل محاور القتال حقول قنص لدبابات ومدرعات العدو. وهذا ما غير من طبيعة المعركة التي تخاض في خان يونس لعدة أشهر سابقة. والذي اقتصر ايضا بنسبة 75 % على قتال المشاة واعتماد قتال الوحدات الصغرى وهو ما كان يتطلب من المقاومة بذل جهد أكبر مما كانت ستبذله بمواجهة القوات المدرعة؛ حيث أن نفس الوحدات الصغرى التي استعملتها المقاومة يمكنها التعامل مع دبابات ومدرعات العدو. وبالنهاية فإن تأثير تعطيل وتدمير دبابة أو مدرعة من مجاهد واحد يختلف عن تحييد هذ المجاهد لجندي واحد من العدو.

مما تقدم، يمكن التأكيد على أن المقاومة في خان يونس تمكنت من إضعاف أو إنهاء صلاحية 65% من استعداد الفرقة 98. فقد فقدت هذه الفرقة منطقة مسؤوليتها، بما في ذلك ثلثي اللواء 89 ولواء 35 المظلي، الذي تعاني كتيبته 101 من آثار كبيرة.

وقد نجحت المقاومة في تحقيق هذا الإنجاز رغم الظروف القاسية للقتال في خان يونس، ورغم شن العدو لـ 31 هجوماً منذ 2 ديسمبر 2023، بالإضافة إلى 47 عملية خاصة. ورغم هذه الضغوط، تكبد العدو في هذا المحور ضربات حيدت أكثر من 35% من دباباته ودروعه. لهذا، تستحق خان يونس بجدارة لقب "قاتلة الضباط" الذي يطلقه عليها العدو.

يكفي القول إن معظم الجهد الذي يبذله العدو في منطقة مسؤولية الفرقة 98 بات جهداً عقيماً وعاجزاً أمام الأحياء التي تكرر يومياً في أجندة وواجبات ضباطه الكبار اليومية. تشمل هذه الأحياء حي الأمل، منطقة الحاووز، حي التكنولوجيا، قيزان النجار، الحي الياباني، معتقل خان يونس المركزي، الزنة، معن، وعبسان الكبيرة، التي لا تزال عاصية على ماكينة العدو لأكثر من 150 يوماً من القتال.

- الاستعداد المشارك:
  - اللواء السابع مدرع وهو لواء تابع للفرقة 36 المدرعة.
  - لواء جفعاتي وهو لواء تابع للفرقة 162.
  - لواء هاريل وهو لواء مدرع تابع للفرقة 252.
  - الكتيبة التاسعة "إيشيت" وهي كتيبة تابعة للواء 401 مدرع التابع للفرقة 162.
  - وحدة الكوماندوس البحري (الشييطيت 13) وهي وحدة مركزية تتبع لسلاح البحرية.
  - وحدة الهندسة العسكرية الخاصة (يهلوم) والتي تتبع لفيلق الهندسة العسكرية في الجيش.

- **معارك مخيم تل السلطان:**

بعد رفع استعداد الفرقة 162 إلى أربعة ألوية وفوجي مدفعية، هما الفوج 215 المدفعي المعروف بـ "عامود النار" والفوج 214 المدفعي المعروف بـ "مقلاع داوود"، تقدم اللواء المدرع 401 بحوالي 120 مدرعة. كما احتل هذا اللواء الطريق الممتد من معبر رفح إلى مخيم يبنا في أقصى غرب محافظة رفح، والذي يبعد مئات الأمتار عن الحدود الفلسطينية – المصرية. وبهذا، تمكن من تحقيق اتصال بين معبر كرم أبو سالم والطريق الدولي الذي يمتد بمحاذاة الحدود، حيث يتراوح عرض هذا الشريط في أقصى امتداده 500 متر، ويصل عرضه عند مخيم يبنا إلى 210 أمتار.

تباطأ الهجوم كثيراً في رفح وتحول إلى عمليات مداهمة تنفذها قوات خاصة، حيث واجهت المقاومة كمائن محكمة ومركبة. اختارت المقاومة تكتيكاً لا يستطيع العدو كسره، وهو التعرض الدفاعي في النقطة صفر، باستخدام أكثر من نوع من الأسلحة، مثل الصواريخ المضادة للأفراد والآليات، قنص، وعبوات فردية وجماعية، بالإضافة إلى قذائف 60 لاستهداف مؤخرة القوات المتقدمة. كما اعتمدت المقاومة على وحدة الأسرى التي تُعتبر نخبة النخبة في كتائب القسام، وكذلك على وحدة نخبوية سرية في سرايا القدس، لمواجهة الهجمات التي بلغت ذروتها في الأيام الماضية. استخدمت المقاومة أساليب مبتكرة تتجدد ساعة بعد ساعة في قلب الميدان، حيث تم تطبيق أسلوب قتال العمق بشكل احترافي لم يشابه أي قتال سابق خاضته في معظم معاركها الالتحامية في جميع محاور قطاع غزة.

من الواضح أن قيادة المقاومة فوضت هذا التشكيل المشترك ابتكار التكتيكات لمواجهة لوائي جفعاتي والـ 401 المدرع. كان العدو يقطع التماس في محاور التقدم 3 أو 4 مرات يومياً، ثم يضطر إلى الانكفاء إلى أماكن استقرار قواته على شريط ضيق محاذٍ للطريق الممتد من كرم أبو سالم وحتى البحر، بعرض لا يتجاوز 500 إلى 800 متر في أقصى نقطة عند تل السلطان ومخيم يبنا.

أما بالنسبة للعمليات العسكرية، تواجه ثلاث ألوية من الفرقة 162، من بينها لواء مدرع (401) وألوية مشاة نخبوية (جيفعاتي وناحال)، صعوبات في مخيم تل السلطان شمال غربي رفح. يبدو أن تكتيك المقاومة، الذي يعتمد على تجنب الاشتباك المباشر حتى النقطة صفر، قد ألحق بالعدو خسائر كبيرة. بدأت العملية العسكرية يوم الأربعاء 19 يونيو 2024 بهدف اجتياز حي البرازيل في مخيم تل السلطان، حيث يبدو أن الهدف النهائي هو حديقة الحيوان في رفح. ومع ذلك، لم تتمكن الألوية الثلاثة من اجتياز أكثر من 700 متر، وتعرضت لمقاومة شديدة كلما توغلت أكثر في المنطقة.

وفي مخيم الشابورة الذي يصفه العدو بوكر الدبابير علقت قوة باستعداد كتيبتين، وتتعرض لعمليات تعرض وكمائن بلغت ثلاث كمائن في يوم واحد.

عموماً، لم يتمكن العدو من تحقيق إنجاز حقيقي يذكر في رفح، باستثناء احتلاله لطريق المعابر، الذي لم يستفد منه عسكرياً. هذا الأمر استلزم جهداً إضافياً كان في أمس الحاجة إليه العدو في معاركه بالمناطق المأهولة في رفح. ومع ذلك، استثمر هذا الجهد لتحقيق أو ادعاء صورة نصر، رغم أن قواته المتوغلة في رفح لم تكن لديها أي استعدادات إضافية للتخفيف من تصدي المقاومة العنيف والشرس لمحاولات التوغل.

ومن خلال تحليل اولي، يبدو أن العدو غير قادر على اقتحام أي مناطق مأهولة مفيدة عسكرية له في رفح. وما تباطؤ اغلب هجماته إلا اشارة على أن العملية العسكرية الصهيونية بكاملها في رفح لا تسير بالشكل المطلوب.

بعد تجربة ومعاينة ما أعدته المقاومة من استعدادات ميدانية ومفاجآت، وبعد اختبار عينة من قتال وحدات الدفاع النخبوية الفلسطينية في رفح، قررت قيادة العدو تعطيل هجومها خارج نطاق طريق فلاديلفيا وتحويله إلى عمليات تعرضية متكررة بهدف إنشاء حيز دفاعي للمنطقة التي تتجمع فيها معظم استعدادات العدو في رفح. ومن خلال دراسة طبيعة جغرافيا انتشار العدو، لاحظت المقاومة أن الحيز الدفاعي الذي سعت قيادة العدو إلى التمسك به يتشكل بشكل نصف دائرة، يمتد قطرها على طول طريق المعابر، في حين لا يتجاوز شعاعها 800 متر في بعض المناطق و400 متر في مناطق أخرى.

ونتيجة للاحتدام الحاصل في رفح وحاجة العدو إلى حماية قواته المنتشرة على تخوم الطريق المحاذي للسياج الحدودي مع مصر، بعد تعرضها لعدة ضربات وهجمات من المقاومة، عمل العدو على محاولة توسيع الحيز الدفاعي عن الطريق إلى أكثر من كيلومتر شمالاً. ومع ذلك، واجه مقاومة شرسة اضطرته إلى إبطاء هجومه والاعتماد مجددًا على القوات النخبوية الوحيدة لديه لتنفيذ هجمات اختراقية صغيرة، تفتح المجال أمام قوات الدروع (401) للتحرك ببطء شديد، بمعدل 300 إلى 500 متر يوميًا، ثم تعود للتراجع مجددًا عند الوصول إلى الحدود التي رسمتها المقاومة، حيث تصطدم بالقتال الشرس من نخبة المقاومين.

واللافت أن العدو عاد ليعتمد على تكتيكات المناورة التي استخدمها سابقًا في رفح، حيث يعتمد على وحدات صغيرة لا تتعدى 50 جنديًا، ويقوم بتغيير خططه بشكل يومي، وفي اليومين الماضيين بات يغير خططه أكثر من مرة في اليوم الواحد.

وكنا قد ذكرنا أن قيادة العدو رفعت استعداد قواتها العاملة في منطقة مسؤولية الفرقة 162 إلى 4 الوية:

- لواء مدرع نشر قواته بشكل عرضي على طريق يصل كرم أبو سالم، بالواجهة البحرية لرفح بمعنى أنه نشر 120 مدرعة في العراء عرضة للصيد من داخل رفح من المقاومة.
- لواء مشاة نخبوي (جفعاتي)، كان سيتولى حماية التشكيل من الخط الأول والاشتباك، أو بعبارة أدق التعرض للتشكيلات المقاومة المنتشرة.
- لواء مشاة (الناحال) يعمل عمل لواء الكوماندوس في الخط الثاني.
- ولواء مشاة احتياطي (12) ينتشر حالياً في محيط مطار غزة وصولاً إلى معبر رفح.

هذا الشكل من الانتشار يعتبر مناورة تهدف إلى حماية اللواء 401 في منطقة انتشاره، وبالتالي حماية ما يعتبره نتنياهو ووزير دفاعه ورئيس أركانه الإنجاز الأهم في الحرب على غزة. في المقابل، للمقاومة تقدير آخر يُطبق على الأرض، حيث تم اتخاذ القرار بزيادة الضغط على الاستعدادات الصهيونية في رفح، وعلى رأسها طابور الآليات الطويل التابع للواء 401، الذي يمتد على طول 12,655 متر. ونتيجة لهذا القتال الدفاعي المفروض، اضطر العدو أخيرًا إلى تعليق العملية الهجومية على "كامل رفح"، ووصل الأمر إلى إنهائها في 14 يوليو 2024.

الاستعداد المشارك:

- اللواء 401 مدرعات التابع للفرقة 162
- لواء جفعاتي التابع للفرقة 162
- لواء ناحال التابع للفرقة 162
- لواء المشاة 12 الاحتياطي التابع للفرقة 143

- **معارك حي الزيتون (8-5-2024 وحتى 20-5-2024)**

تحوّل حي الزيتون في مدينة غزة إلى ساحة حرب حقيقية خلال الفترة المذكورة، حيث شهد اشتباكات عنيفة ومعارك كرّ وفرّ بين قوات الاحتلال الإسرائيلي ومقاتلي المقاومة الفلسطينية. في 19 مايو، سحب العدو معظم قواته التي كانت تنفذ عملية هجومية في حي الزيتون وتل الهوى، وذلك بعدما أدركت قيادته أن تكتيك الهجوم الذي استخدمته منذ ليلة 8-9 مايو 2024 هو تكتيك فاشل ومكلف. اذ واجه العدو قتالًا ضارياً ومتعدد الأبعاد من القوات المدافعة عن حي الزيتون، التي اعتمدت نمطين من القتال الدفاعي: القتال الاستدراجي والالتحامي، بالإضافة إلى القتال التعرضي الدقيق والمنسق مع القوى المدافعة عن المنطقة. حيث ركزت المقاومة على القوات الراجلة المتوغلة، وتعرضت للقنص وللقصف المدفعي الفعال من نوع 60 ملم، الذي يعتبر قاتلاً للمشاة. وعند قيام مجموعات من قوات العدو الراجلة بالتسلل إلى بعض المباني للتحصن والاستراحة، تعرضت لضربات قاتلة بواسطة قذائف مضادة للأفراد من نوع"TBG" ، فضلاً عن تفجير عبوات كبيرة في هذه المنازل، ثم الإنهاء عليها بالاشتباك القريب من مسافة صفر. أدى هذا التكتيك إلى تكبيد العدو خسائر كبيرة في صفوف جنوده.

اللافت هنا أن العدو استخدم في بداية الهجوم مرتين خلال 72 ساعة طائرات الأباتشي 64 لدعم النيران القريبة في ظروف خطيرة، لتغطية قوتين علقتا في كمين. يبدو أن انسحاب النسبة الأكبر من جيش العدو من حي الزيتون هدفه إعادة ترميم وتعزيز استعداداته القتالية، مما يعتبر إنجازًا للمقاومة بعد 220 يومًا من الحرب في غزة. فقد تورط العدو الذي حاول تنفيذ عملية مداهة سريعة في أقل من 96 ساعة في عملية كبيرة وطويلة استدرجته إليها المقاومة، استمرت 12 يومًا.

التكتيكات التي استخدمها العدو:

1- الافراط باستخدام النيران المتوسطة والخفيفة وقذائف اللاو.

2- الاستعانة بطائرات الهليكوبتر المقاتلة للدعم القريب، وما يختزنه هذا الاجراء من خطورة.

3- الاعتماد على الجرافات كرأس جسر، للتقدم بعد درس ايقاع قوة كبيرة في حقل الغام الاسبوع الماضي.

4- تنفيذ مجازر ضد السكان المدنيين في الاحياء المتاخمة لحي الزيتون وصولاً إلى أحياء مدينة غزة شمالاً والأطراف الشمالية لجسر وادي غزة جنوباً.

التكتيكات التي استخدمتها المقاومة:

1- التعرض الناري البعيد للقوات المتوغلة بمدفعية الهاون الثقيل 120 ملم لضرب قوات العدو وتدمير آلياته، التي كانت تتحضر للتوغل والاستخدام المكثف لقانصات الغول لتحييد رتب وقادة ميدانيين وتطبيق اسلوب مكافحة قناصي العدو، ومنعهم من التأثير على حركة المقاومين خلال عمليات التعرض القريب.

2- استخدام الهاون 60 ملم الفعال والقاتل للجنود المتوغلين.

3- تفخيخ المباني وتفجيرها بالقوات التي تنتشر فيها واستعمال القذائف المضادة للأفراد، ثم الالتحام من النقطة صفر مع الافراد المتبقين.

4- اعتماد القتال القريب والالتحامي في بعض المناطق، والاستخدام المكثف للأسلحة المتوسطة القاتلة والتي ترمي ناراً غزيرة لمفاجأة العدو وحرمان مشاته من الدعم الناري البري والجوي (رغم تدخل الاباتشي في حالتين إلا أن التدخل كان لاجل استنقاذ جنود وقعوا في كمائن).

الاستعداد المشارك:

- اللواء الثاني أحتياط المعروف بلواء كرمائيلي.
- كتيبة المشاة 931 "شاحام" التابعة للواء ناحال.
- كتيبة المشاة 932 "غرانيت" التابعة للواء ناحال.
- كتيبة المشاة 50 "بازيلت" التابعة للواء ناحال.
- اللواء 679 المدرع (يفتاح) التابع للفرقة 99.
- مجموعات من وحدة ال 504 في جهاز المخابرات العسكرية.
- مجموعات من الشاباك (200 فرد وضابط).

- **معركة مخيم جباليا الثالثة (12-5 - 2024 حتى 18-5- 2024)**

في استنساخ كامل لمعركتي جباليا، التي خاضهما العدو في بداية العملية البرية في 28 أكتوبر 2023، وفي نهايتها في منطقة العمليات الشمالية في 23 ديسمبر 2023، زج العدو بالفرقة 98 مدعومة باللواء السابع المدرع التابع للفرقة 36 في عملية كبرى في جباليا. ويتركز الحشد الرئيسي للفرقة في المنطقة الشرقية المتاخمة لمخيم جباليا وشمال جباليا، جنوب معبر إيريز. وتتداخل الالوية المشاركة في هذه المعركة بسبب اعتماد تكتيك قديم يعتمد على:

- الدمج بين ألوية المشاة ومعظم قوات المشاة العاملة في هذا الجهد، هي من الكومندوس والقوات الخاصة.

- فصلها عن جهد القوات المدرعة التي تعمل في هذه المعركة بشكل شبه مستقل، ولكن ضمن خطة تديرها قيادة الفرقة تسمح باستثمار الطاقة النارية والتكتيكية للدبابات كقوة معاونة للمشاة.

هذه الخطة التي اعتمدها الامريكيون خلال احتلالهم للعراق في معركتي الفلوجة الأولى والثانية. يبدو أنها أغرت مخططي العدو بعد التجارب السابقة الفاشلة في جباليا التي تبقى واحدة من 4 مناطق لم يحتلها العدو رغم بلوغ عمليته البرية يومها ال 220.

حيث أن طبيعة المنطقة تستوجب الزج بالقوات الخاصة واستخدام القوات المدرعة التابعة للواء السابع كقوة معاونة ضاربة مستقلة، فإن ذلك يسمح للقوات الخاصة (اللواء 89 واللواء 35) بالعمل بحرية داخل خطوط الخصم وفق مبدأ خفة الحركةكما طبقها الأمريكيون بقوات خاصة في العراق.

إلا أن الهجوم فقد زخمه في اليوم الثاني لأسباب تتعلق بأسلوب القتال المضاد الذي نفذته المقاومة. وهذا من الأسباب الرئيسية لتباطؤ الهجوم وتعرضه لخسائر كبيرة في الدروع والافراد في الساعات ال 48 الأولى. فقد تفطنت المقاومة لتكتيك العدو الجديد وتعاملت معه وفق ما يلزم.

وظهر بوضوح في اليوم الثالث للمعركة أن العدو كان يتجه نحو إخفاق كبير بسبب سرعة المقاومة في استيعاب وامتصاص الموجة الأولى من الهجوم، وبدء التعرض الهجومي القريب والبعيد باستخدام تكتيكات جديدة تعتمد على عمليات مركبة ومعقدة في التصدي للعدو. كما دفع العدو، خلال 48 ساعة، ثمنًا كبيرًا في العتاد خلال محاولته التقدم نحو الحافتين الأماميتين الشرقية والشمالية لجباليا. بينما بدت القوات الخاصة، التي كانت تستخدم لتحقيق نجاحات سريعة في هذا الهجوم، عالقة في كمائن المقاومة، كما حدث في منطقة الكتيبة في مدينة خان يونس قبل عدة أشهر. واستمر استنزاف قدرات الفرقة 98، مما أدى إلى انسحابها دون تحقيق أي أهداف. فقد اضطرت، في الأسابيع الثلاثة التي سبقت انسحابها من خان يونس، إلى القتال دفاعًا عن نفسها، رغم أنها كانت قد استُقدمت في شهر ديسمبر 2023 لاحتلال خان يونس.

قدمت الفرقة 98 خلال الـ 96 ساعة الأولى من القتال 14 دبابة، و3 ناقلات جند، و3 جرافات، بالإضافة إلى أكثر من 130 جندياً وضابطاً بين قتيل وجريح في معظم محاور جباليا الستة. وارتفعت الخسائر خلال الأيام التالية بشكل مطرد، بسبب حسن إدارة المقاومة للقتال، حيث استخدمت المناورات بالحركة والنار والتكتيكات الفعالة لامتصاص زخم الهجوم الأول، ومن ثم التعامل مع المراحل القادمة وفق الخطط المعتمدة.

استخدم رجال المقاومة المدفعية الثقيلة لحصد آليات العدو المنتشرة بكثافة في الأفق، بالإضافة إلى تحشدات الجنود. وقد عرضت هذه العمليات في فيديوهات توضح حجم الارتباك الذي أصاب العدو نتيجة الرشقات الكثيفة من قذائف المدفعية التي تعرض لها في مناطق جحر الديك، والمقبرة الشرقية، ومعبر إيريز.

واستخدم رجال المقاومة بنفس الكفاءة سلاح القناصة والأسلحة المضادة للدروع والعبوات على مختلف أنواعها. كما اعتمدوا على القدرات الإلكترونية للسيطرة على الطائرات المسيرة التجسسية والاستطلاعية. يبدو أن معركة جباليا ستكون طويلة لأسباب تتعلق بما حضره المقاومون للعدو في 6 محاور وداخل جباليا.

بعد فشل جميع مناوراته في التقدم، سعى العدو بشكل هستيري إلى تنفيذ تكتيك اختراق مخيم جباليا. حيث دفع بقواته بتشكيلات صغيرة بالتتابع بفصيل تلو الآخر، لتحقيق أي إنجاز أو خرق للدفاع الصلب الذي بنته المقاومة في جميع نقاط الاقتراب. إذ تركّز الضغط على نقطتين رئيسيتين في قشرة مخيم جباليا الخارجية، وهما منطقة مشروع بيت لاهيا شمال غرب جباليا ومنطقة معسكر جباليا من جهة الشمال الشرقي وشرقي منطقة عمليات جباليا الكبرى.

بعد أن حاولت قوات العدو الخاصة ووحدات الكوماندوس أكثر من ثماني مرات اختراق مخيم جباليا من جهات متعددة، بما في ذلك تل الزعتر والمقبرة الشرقية، بالإضافة إلى ضغطها باتجاه تل الريس ومحاولاتها من الجهة الغربية، باءت جميع هذه المحاولات بالفشل. لذلك، قررت قوات العدو تركيز جميع طاقاتها، مع استعداد يعادل كتيبتين، على الضغط على منافذ وخطوط دفاع المخيم في بلوك رقم 2 وحي الداخلية. كان الهدف من ذلك تأمين مرتكز تسمح لهم بإدخال الدروع والمركبات المدرعة في المعركة.

ومع ذلك، فرض التعرض الذكي والمخطط له مسبقًا، خلال الساعات الـ 48 الماضية، على العدو عند اقترابه من الدخول إلى مناطق قتل معدة جيدًا، مما جعله في حالة تطويق دائم في النقاط الصغيرة التي كان يناور بها رجال المقاومة بشراسة. كان أسلوب استدراج المقاومة لجنود العدو إلى متاهات في جباليا ينذر بإمكانية وقوعهم في الأسر، بل ويعرض مجموعات كبيرة للإبادة في ضربة واحدة. فقد نفذت المقاومة إحدى تلك العمليات في جباليا قبيل غروب السبت 18-5-2024 ضد قوة نخبوية صهيونية تجاوز استعدادها الفصيل المعزز (18 إلى 25 فردًا). حيث تمكن رجال المقاومة، من خلال كمين مركب ومعد جيدًا على ثلاث مراحل، من الإطباق على القوة بكاملها وإبادتها، حيث وقع جميع أفرادها بين قتيل وجريح وأسير، واعترف العدو على الفور بوجود ثلاثة قتلى من عناصره.

وكان رجال المقاومة قد طبقوا نفس التكتيكات في بيت حانون قبل 36 ساعة من كمين بيت لاهيا، حيث نفذوا كمينًا ثلاثيًا أوقعوا فيه قوة من لواء كفير تتكون من 30 فردًا. أسفر الكمين عن مقتل ثلاثة جنود آخرين، بينما تجاوز عدد جرحى العدو 15 جريحًا، تراوحت إصاباتهم بين متوسطة وخطيرة.

بعد ستة أيام من بداية العملية في 12-5-2024، اضطرت قيادة العدو إلى سحب قواتها بعدما أيقنت أنها لن تنجح في معركة جباليا الثالثة في تحقيق الأهداف التي فشل جيشها في إنجازها خلال معركة خان يونس التي استمرت أربعة أشهر وثلاثة أسابيع.

التكتيكات التي استخدمها العدو في جباليا:

1- الزج بلوائي نخبة الكوماندوس (35 و89) لإنجاز تقدم سريع.

2- اعتماد الدروع التابعة للواء السابع المدرع كأسلحة معاونة لقوات الكوماندوس المتوغلة.

3- القتال على الاتجاهين الشرقي والشمالي، بحيث تتولى القوات المتقدمة من الشرق والشمال الشرقي عملية الضغط على حافة جباليا الامامية، ومحاولة ايجاد ثغرات فيها على أن يبقى الجهد الرئيسي هو الجهد المتقدم من الشمال ومعظمه من قوات الكومتاندوس.

4- تكثيف الاستطلاع الجوي التكتيكي.

التكتيكات التي استخدمتها المقاومة في جباليا:

1- الاشتباك من مسافات قريبة، استخدمت المقاومة فيها الأسلحة الرشاشة المتوسطة وقذائف"RPG" في الاشتباكات القريبة مع قوات الاحتلال المتحصنة داخل المنازل والشوارع.

2- نصب الكمائن واستدراج قوات خاصة صهيونية إلى كمائن محكمة ونصب عبوات ناسفة في طريقها، مما أدى إلى إيقاع خسائر كبيرة في صفوفها.

3- استخدام قذائف الهاون بكثافة لدكّ تجمعات قوات الاحتلال، وتدمير آلياته العسكرية.

4- تمكّنت المقاومة من السيطرة على طائرة مسيّرة صهيونية كانت تقوم بمهمة استخباراتية.

5- جر وحدات كوماندوس العدو ودروعه إلى مناطق قتل معدة سلفاً أو مستعجلة، وإيقاع خسائر كبيرة فيه.

6- التركيز على الدبابات لتحييدها وابعادها عن المعركة بأكبر عدد ممكن.

الاستعداد المشارك:

- لواء 89 كوماندوس التابع للفرقة 98
- لواء المظليين 35 التابع للفرقة 98
- وحدة إيغوز التابعة للفرقة 98
- وحدة ماغلان التابعة للفرقة 98
- اللواء السابع المدرع التابع للفرقة 36
- وحدة دورية الاركان (سييريت ماتكال)
- وحدة لوتار المتعددة الابعاد
- وحدة الهندسة القتالية (ياهالوم)

دراسة عناصر أداء المقاومة العسكري ونشاطها المضاد في مرحلتي المناورة البرية والهجوم البري على قطاع غزة:

من خلال تجميع أداء المقاومة في العمليات العشوائية المختارة، أمكن وضع اللائحة التالية التي تشكل أهم عناصر مناورة المقاومة منذ ستة أشهر:

- التعرض الهجومي على القوات المتقدمة، واستخدام القذائف الصاروخية المباشرة وعبوات شواظ وعبوات العمل الفدائي.
- استهداف نقاط العدو الثابتة في المناطق المحتلة بالقذائف المناسبة.
- استهداف تجمعات وقوات العدو المتوغلة والمتجحفلة خارج وداخل القطاع، بالصواريخ ومدفعية الهاون وتحقيق اصابات مؤكدة.
- رفع الجهد الاستطلاعي والدوريات في عمق العدو وتكثيف عمليات الرصد الالكتروني والبشري، وذلك لجمع المعلومات عنه في الوقت الحقيقي ودراسة استعداداته في الوقت الحقيقي ونواياه المستقبلية.
- تقوية استعداد وتجهيز المناطق الدفاعية، واستعواض الموارد البشرية والمادية المتأثرة من الحرب وحصر الأضرار وتعويض ما أمكن منها.
- قصف الغلاف والعمق الصهيوني بالصواريخ من عدة عيارات عدة مرات في اليوم الواحد (تراجع ذلك خارج غلاف غزة ولكنه لم يتوقف).
- الاستمرار باستهداف آليات ودبابات العدو بالأسلحة المناسبة (بلغ المجموع في المرحلتين الاولى والثانية فقط 430 دبابة وآلية وجرافة عسكرية).
- ضرب 90% من المجموعات المتوغلة الراجلة أو الميكانيكية في محاور غزة الأربعة، فضلاً عن ضرب 50-60% من القوات المختبئة في مباني وبيوت.
- تنفيذ عمليات استدراج إلى نقاط مقتل معدة مسبقاً أو إلى عيون أنفاق، وكان أبرزها في بيت حانون وشارع النصر وحي الشجاعية، بالإضافة الى مدينة خان يونس وعبسان الكبيرة والقرارة والمغازي والبريج.
- تنفيذ 18 عملية قتال تعطيلي كبيرة في مناطق (النصر – تل الزعتر – الصفطاوي – التوام – الشجاعية – المنطقة الفاصلة بين حيي الزيتون والشجاعية – حيي الدرج والتفاح والاطراف الشرقية لمخيم جباليا – منطقة القصاصين – منطقة جباليا البلد).
- تنفيذ عمليات اختراق سايبرية لمنظومة الاتصال المدنية المخصصة للجنود والضباط.
- تنفيذ عمليات تشويش وتداخل على منظومتي الاتصال التكتيكية والتعبوية للعدو.
- تنفيذ سلسلة كبيرة من الهجمات بطائرات مسيرة "انتحارية" على نقاط انتشار وتموضع العدو، بلغت حتى منتصف شباط الماضي 36 عملية.
- تقوية استعداد وتجهيز المناطق الدفاعية، وإدخال اسلحة جديدة في المعركة.

- فتح نقاط جهد مقاوم خلف خطوط العدو وتنفيذ أكثر من 15 عملية إيذائية تراوحت بين نصب كمائن، واستهداف مقرات مؤقتة، واحراق خيام مبيت فارغة للجنود، وتخريب معدات وآليات دعم لوجستي ومعيشي (شاحنات ذخائر - صهاريج مياه- صهاريج وقود مخصصة لتدفئة الجنود – شاحنات تموين غذائي).
- رفع مستوى الجهد الهندسي العسكري للمقاومة في جميع مناطق العمليات مع التركيز على منطقتي العمليات الوسطى والجنوبية، بسبب اعتماد العدو على قوات المشاة في هذه المناطق وقد رفعت المقاومة من استخدام العبوات والالغام والاشراك الفردية والجماعية. حيث حققت نتائج كبيرة بتفجير تلك العبوات (الفردية والجماعية) وتفجير الانفاق والمباني التي يلجأ اليها جنود العدو في هاتين المنطقتين، مما رفع نسبة القتلى والجرحى الصهاينة بهذا النوع من السلاح إلى 30 % من أصل كل الاصابات في الميدان.
- ارتفعت مستويات التصادم المباشر بين المقاومين وجنود العدو في بعض المحاور بشكل كبير، كما حقق رجال المقاومة في الاشتباكات الفردية المباشرة نسبة 3 % من مجمل الخسائر البشرية العسكرية للعدو في الميدان.
- تزايد اعتماد المقاومة في المرحلتين الخامسة والسادسة على الدفاع المرن المرتكز على الحركة والنار في المحاور التي يعتمد فيها العدو على المشاة، والتي بات قتال العدو في 90% من هذه المحاور "قتال مشاة". حيث تمكن المقاومون من التغلب على الفصائل والسرايا المتوغلة بأساليب المقاومة المعهودة.
- أظهرت المقاومة تماسك نظام القيادة والسيطرة لديها في مناطق مسؤولية البقع والكتائب المقاومة على مستوى محاور القطاع ككل.
- بات التداخل بين عناصر المقاومة المتعرضة والكامنة لجنود العدو يؤثر ويشوش بشكل كبير على القيادة والسيطرة التكتيكية للعدو، كما يفشل الكثير من مناوراته.

مما تقدم يمكن قراءته في المجال التعبوي بالتالي:

1. أظهرت المقاومة، من خلال عملياتها خلال الأشهر الستة الماضية، مؤشرات كافية لا تحتاج للتأويل على أنها تمتلك عناصر الإطباق الاستخباراتي والمعلوماتي تكتيكيًا وتعبويًا في مناطق مسؤولية البقع والكتائب المقاومة التي استهدفت العدو. كما أظهرت تماسك نظام القيادة والسيطرة لديها على مستوى محاور القطاع ككل، مما مكنها من فرض نوع وطبيعة الاشتباك على العدو في كل منطقة حسب ما يتطلبه الوضع من تكتيكات ووسائط نارية مناسبة. في حين اختارت التعرض الهجومي لبعض دوريات العدو المتوغلة عبر الحركة والنار، استخدمت الكمائن (الأحادية والثنائية والثلاثية) ضد دوريات وتجمعات وأرتال العدو الكبيرة. كما اعتمدت على تكتيك قنص الدبابات وتحييد الجرافات، حيث اقتصرت في بعض المحاور على قنص دبابة أو دبابتين، بينما قامت في محاور تقدم أخرى مثل الشجاعية والصفطاوي والتوام باستهداف عدد كبير من آليات العدو. وفي إحدى المعارك، استهدف رجال المقاومة رتلاً يتكون من خمس دبابات وآلية قيادة وثلاث جرافات، وأجهزوا على الرتل بالكامل في فترة لم تتجاوز ثلاثين دقيقة.
2. يتزايد اعتماد المقاومة على الدفاع المرن المرتكز على الحركة والنار في المحاور التي يعتمد فيها العدو على المشاة، حيث بات قتال العدو في 75% من المحاور يعتمد على قتال المشاة. في هذه الأوضاع، يتمكن المقاومون من التغلب على الفصائل والسرايا المتوغلة بأساليب المقاومة المعهودة، مثل التفجير أو الاستهداف الصاروخي لقوة العدو المتوغلة، يتبعه اشتباك ومناورات تهدف إلى استدراج العدو إلى نقاط مقتل ثانية.

3. باتت المقاومة تتمتع بميزة الاستشراف، حيث تسبق مناوراتها مناورات العدو ولا تسمح له باستدراجها أو كشف هياكلها. ففي إحدى المناسبات خلال شهر كانون الثاني 2024، قاتل العدو في عدد من المحاور الحساسة في الجبهة الجنوبية على مدى خمسة أيام، حيث خاض قتالًا تعرضيًا واختبارًا لاستعدادات المقاومة. ورغم ذلك، لم تستدرج المقاومة إلى حيث يريدها العدو، ولم تتأثر بإغرائه، بل كانت تتحرك وفق مفهومها ومعرفتها بالميدان وخطوط القتال الأساسية والثانوية. مما سمح لها بالاقتصاد بقوتها بشكل كبير وعدم المغامرة بكشف استعداداتها.
4. فرضت المقاومة على العدو في المرحلة الرابعة والخامسة والسادسة من الحرب التخطيط والعمل يومًا بيوم، وفق خطط تتغير حسب نتائج الميدان، مما يعني أن قتال المقاومة هو الذي بات يحدد مناورات العدو النارية والهجومية، وليس خططه. وهذا إن دل على شيء، فإنه دليل على الضعف الكبير في المعطيات الاستخبارية الميدانية لدى العدو، ويشير أيضًا إلى أن العدو يقاتل تكتيكيًا وتعبويًا (بالحد الأدنى) وليس استراتيجيًا.
5. بات التداخل بين عناصر المقاومة المتعرضة والكامنة يؤثر بشكل كبير على القيادة والسيطرة التكتيكية للعدو، مما يؤدي إلى فشل الكثير من مناوراته، كما حدث في البريج والنصيرات ومنطقتي الزنة وقيزان النجار وأبطن السمين والأحياء الشرقية لمدينة خان يونس. وقد تكرر هذا الأمر سابقًا في الشجاعية والصفطاوي والنصر، حيث فضلت قيادة العدو في جميع تلك المواجهات الانسحاب السريع وقطع التماس مع المقاومة، بسبب الضربات التي تعرضت لها استعدادات العدو، وبسبب الفوضى والتشويش الكبير الذي فرضته تكتيكات الصد والتعرض التي مارسها رجال المقاومة.

تحديات القتال في البيئة الحضرية لقطاع غزة:

تتميز البيئة الحضرية لقطاع غزة بوجود متاهة من الشوارع والأزقة الضيقة فوق الأرض، بالإضافة إلى شبكة أكثر تعقيدًا من الأنفاق تحت الأرض، التي بُنيت للدفاع عن المقاومين في غزة وتمكينهم من المناورة والنار، وتعويض الجغرافيا "الغزاوية" غير المناسبة للقتال البري الحضري. اعتمدت كتائب المقاومة العاملة في غزة أسلوب الطبقات أو "اللايرات" (layers) في حرب "طوفان الأقصى":

أولاً: تتضمن الطبقة فوق الأرض مناورات بالحركة والنار، تهدف إلى تعطيل وإضعاف عنصر التفوق لدى العدو، وإعاقة قواته من الحركة، بالإضافة إلى منع استخدامه لدباباته ومركباته المدرعة الثقيلة.

عمل المقاومون على تعطيل والتشويش على مبدأ أصلي في الفن العسكري، وهو أن التكتيكات العسكرية التقليدية التي تعتمد بشكل كبير على المناورات المفتوحة والتحركات واسعة النطاق تصبح أقل فعالية في الأماكن الحضرية. واستفادوا من خطأ تكتيكي فادح ارتكز عليه جيش العدو، وهو الاعتماد على التشكيلات الكبرى في الشهر الأول من المعركة، حيث كان أقل استعداد حارب فيه العدو في الأسابيع الخمسة الأولى هو حشد سرية مدرعة لمؤازرة كتيبة مشاة أو مشاة ميكانيكية. فبدءًا من الأيام الأولى، وخلال معركة "مخيم الشاطئ"، شنت سريتان من اللواء المدرع 401 وكتيبة المشاة 932 (غرانيت) من لواء ناحال هجومًا عرضيًا باتجاه السودانية ومجمع المخابرات وأطراف العطاطرة والتوام والصفطاوي، معتمدة على أسلوب "الصدمة والسيل". ثم أتبعت ذلك بسرية استطلاع من كتيبة الاستطلاع 846، المعروفة باسم ثعالب شمشون، التابعة للواء جفعاتي، لتعمل خلف الخطوط وتحديد قدرات

المقاومة في ذلك القطاع من العمليات، الذي اشتركت فيه كتيبتي الشاطئ وبيت لاهيا في العمل التعرضي ضد العدو. وتلقت تلك السرية الضربة الأولى ليلة 7/8-11-2023، حيث تكبد العدو 3 قتلى بينهم جنرال، بالإضافة إلى عدد من الجرحى الذين تسللوا إلى حدود منطقة جباليا البلد ووقعوا في كمين محكم من المقاومين.

ثانياً: كانت الطبقة الثانية هي الأنفاق الدفاعية التي استخدمها المقاومون في عمليات التعرض والاشتباك القريب في أنحاء مختلفة من منطقة العمليات الشمالية، مع امتياز أكبر لمنطقة مسؤولية كتيبة بيت حانون التابعة للمقاومة. وقد أعلن العدو عن حلها والقضاء عليها في اليوم الثالث، لكنه اكتشف في اليوم السادس عشر أن جميع الضربات التي تعرض لها جنوده ودباباته نفذتها كتيبة بيت حانون، التي تبين لاحقًا أنها لم تمس. ومن بين أهم الضربات التي تلقاها العدو في الأسبوع الثاني من المناورة البرية، كانت الضربة القاسية التي وجهت لفصيل من الوحدة السرية النخبوية الخاصة (551) على باب نفق "مزيف" في 12-11-2023، حيث قُتل فيها 5 ضباط وجرح عدد من الرتب الصغيرة. وتكررت نفس الحالة مع كتائب المقاومة في حي الشيخ رضوان والشاطئ وجباليا البلد (التوام والصفطاوي) التابعة لكتيبة بيت لاهيا.

ثالثاً: كانت الطبقة الثالثة هي الأنفاق الهجومية التي استخدمتها كتائب بيت حانون وبيت لاهيا منذ الأيام الأولى، حيث تمكنت من تنفيذ استطلاع تكتيكي وتعبوي ناجح بين وخلف خطوط العدو. نفذ مجاهدو هاتين الكتيبتين عمليات تعرضية مؤذية خارج حدود قطاع غزة، وكان من أبرزها عملية 1-11-2023، عندما باغت رجال المقاومة قوة راجلة صهيونية غرب إيريز من خلف الخطوط، وأجهزوا على 3 جنود من مسافة صفر.

رابعاً: كانت الطبقة الرابعة هي أجواء غزة وأجواء المستوطنات القريبة، وتعتبر فكرة ابتكار هذه الطبقة إنجازًا عسكريًا يُسجل للمقاومة. من خلالها، نفذ مجاهدو كتيبة الصقر النخبوية في المقاومة في 29-10-2023 عمليتي إنزال خلف خطوط العدو بعد استطلاع جوي بواسطة مسيرات الزواري، التي واكبت العملية وأمنت إطباقًا معلوماتيًا في منطقة التنفيذ. وأكد العدو ذلك في بيان زعم فيه أنه "قضى" على مجموعة من "الإرهابيين" الذين اجتازوا السياج الفاصل واشتبكوا مع مجموعة من الجنود ومع قوة إسناد أُرسلت لدعمهم.

وقد تبنت «كتائب القسام» تنفيذ العملية غرب معبر «إيرز»، و«الاجهاز» على عدد من جنود العدو. وذكرت «كتائب القسام» في بيان لها: «بدأ الحدث بعملية إنزال خلف الخطوط غرب (إيرز)، نفّذتها كتائب القسام، حيث اخترق المقاومون الحدود وأطلقوا صواريخ مضادة للدروع تجاه آليات إسرائيلية». وأضافت أن «مقاتليها أجهزوا على عدد من الجنود داخل الآليات المستهدَفة»، مشيرة إلى أنه «بعد انتهاء عملية الإنزال، وقيام قوة إسناد من جيش الاحتلال بالوصول قرب (إيرز)، وقع اشتباك مسلَّح عنيف مجددًا قرب السياج الفاصل.«

خامساً: الطبقة الخامسة هي الأنفاق المخصصة للمناورة بالنار، والتي استخدمتها جميع كتائب المقاومة في قطاع غزة (شمالًا ووسطًا وجنوبًا). تتميز هذه الأنفاق بتأمين الرؤية والغطاء للمقاومين، فضلاً عن أنها تمنحهم تكتيكيًا القدرة على الإشراف والمناورة بالأسلحة المتوسطة والثقيلة، وسلاح القنص الخفيف والثقيل، والمدفعية المنحنية، بالإضافة إلى إطلاق طائرات الاستطلاع غير المأهولة (الانقضاضية والاستطلاعية). كما ضمت بعض هذه الأنفاق صواريخ من مديات مختلفة، طالت تجمعات القوات المتوغلة، وكذلك مستعمرات الغلاف ومدن العمق الصهيوني.

أمام هذا التوزيع البارع لتشكيلات المقاومة، اعتمدت كتائبها على خطط وطرائق قتال متكيفة مع جهد العدو القتالي، وتبنت في الغالب نهجًا لامركزيًا، باستخدام وحدات صغيرة للتنقل في نقاط الاشتباك مع العدو، مما أتاح لها

قدرًا أكبر من المرونة، فضلاً عن القدرة على استغلال عنصر المفاجأة. بالإضافة إلى التميز والدقة في استخدام الأسلحة التي خصصتها المقاومة وفقًا لدراستها لمنهجية قتال العدو وطريقة اقترابه، اعتمدت على خبرات سابقة واستندت إلى معلومات استخباراتية غاية في السرية تم تجميعها على مدار سنوات، تضمنت (طرائق العدو القتالية، مبادئه التشغيلية في المستويات التعبوية والتكتيكية، أسلحته، استعداداته، خطط ترتيبه وانتشاره في المعارك، أنظمة اتصالاته، منظومات حماية آلياته وجنوده، وغيرها).

فرضت أسلحة رخيصة الكلفة لكنها بالغة الفعالية نفسها في الميدان، مثل قذيفة الياسين 105 الترادفية، وقذيفة التاندوم عيار 85 ملم، والعبوات المتعددة المخصصة للأفراد والآليات من طراز ثاقب وشواظ، بالإضافة إلى قناصة الغول المصنعة محليًا من طراز 50 ملم، وصواريخ رجوم الأرضية ومتبر 1 و2 المخصصة للدفاع الجوي. كل ذلك، كان يحمل من قِبل مقاتل تم بناءه وتنمية قدراته على مدار سنوات، يحمل عقيدة مقدسة تؤمن بقداسة المبدأ الذي يدافع عنه، ويملك اندفاعًا وعشقًا للشهادة لا مثيل له، يستمد وقوده من العقيدة الصحيحة والحماسة والشجاعة، مع اعتقاد راسخ باقتدار المقاومة المشفوعة بتسديد يد الغيب.

كما استفادت المقاومة بشكل كبير من طبيعة البيئة الحضرية التي تتمتع بها جزء لا بأس به من جغرافية قطاع غزة العسكرية، والتي أمنت أيضًا تحديات للعدو، أهمها التأثير السلبي في كثير من الحالات على عنصر الاتصال التكتيكي. فمهما بلغ تقدم أجهزة الاتصالات تكنولوجيًا، فهي محكومة باستثناءات، أبرزها البنية التحتية الكثيفة والمباني الشاهقة التي يمكن أن تعطل إشارات الراديو، مما يجعل من الصعب على الوحدات الحفاظ على اتصالات فعالة. حدث ذلك عدة مرات، كما في مخيم الشاطئ وفي حي النصر قرب مستشفى الشفاء شمال غزة ليلة الكمائن في 11-11-2023، عندما وقعت قوة كبيرة في عدة كمائن محكمة بعد انقطاع الاتصال بينها وبين القيادة. حيث أكدت صفحة هيليل بيتون العبرية انقطاع الاتصال مع قوة في مخيم الشاطئ غرب غزة، وسط حديث عن مقتل عدد من جنود الاحتلال داخل الآليات والدبابات. وأفادت الصفحة بمقتل 16 جندياً على الأقل نتيجة هجوم صاروخي على دبابات في غزة وتدمير 5 آليات. كما تعرضت الكتيبة 13 من لواء غولاني ومجموعة من وحدة الإجلاء والإنقاذ 669 في 12-12-2023، لمحاولة إسناد القوة التي انقطع معها الاتصال قبل دقائق، حيث تعرضت لكمين ثلاثي محكم من قبل كتيبة الشجاعية، مما أسفر عن مقتل 12 جندياً، من بينهم 5 ضباط في لواء غولاني ووحدة 669. وبذلك، تم إبعاد الكتيبة 13 من لواء غولاني نهائيًا عن المعركة، وباتت خارج الخدمة حتى اليوم. تكرر هذا الحدث عشر مرات منذ بداية العملية البرية في غزة، وآخرها كان في 22-1-2024، عندما فقد العدو 3 من ضباطه بينهم قائد سرية، بعد انقطاع الاتصال بهم في المعارك الدائرة غرب خانيونس جنوبي قطاع غزة.

التأثير السلبي للمناطق والاحياء المتداخلة والعشوائية على العدو

علاوة على ذلك، فإن التخطيط المعقد للأحياء الجديدة والقديمة في قطاع غزة ككل، والذي يعاني من كثافة سكانية عالية، وخاصة تلك الأحياء القديمة المبنية بطريقة عشوائية أو المتداخلة مثل المجمعات السكنية ذات المباني المتعددة، أو الأحياء كثيفة السكان مثل بعض أقسام حي الزيتون، والصبرة، والشجاعية، والدرج، ومخيم جباليا، ومناطق في غربي خان يونس، قد تسبب في عدة حالات بإعاقة وعي جنود العدو بالمكان. وقد أدت هذه الظروف إلى مقتل جنود في 55 حالة اشتباك بنيران صديقة، في حي الشيخ رضوان، وفي البريج، وفي تل الهوا.

إضافة إلى ذلك فإن الاكتظاظ في المباني في المناطق المأهولة في غزة، حد من قدرة جنود ونخبة العدو على توقع تحركات العدو أو الاستجابة للمواقف سريعة التطور.

وللتغلب على هذه التحديات، كثفت قوات العدو من استخدامها لتقنيات متقدمة بعد انقضاء الهدنة في 2-11-2023. حيث رفع العدو بشكل مبالغ فيه من استعماله للدرونات والمسيرات الصغيرة والمتوسطة، بالإضافة إلى أنظمة اتصالات متطورة، لتعزيز قدرته على جمع المعلومات الاستخبارية التكتيكية الميدانية الفورية. كما سعى للحفاظ على معرفة دائمة وكاملة بصورة الموقف العسكري في الوقت الحقيقي، وتنسيق العمليات بشكل فعال.

معضلة المعلومات الاستخبارية المجمعة الكثيفة وصعوبة استثمارها

الجانب الحاسم الآخر الذي افتقده العدو في حرب غزة هو القدرة المؤقتة في مراحل حساسة من المعارك على تلبية حاجة الفرق والألوية والكتائب إلى الناتج الميداني في الوقت الفعلي لجمع وتحليل معلومات استخباراتية فعالة يمكن استثمارها. وقد نتج ذلك عن سببين:

الأول: روتين تداول المعلومات الاستخبارية بين الوحدات كان يخضع خلال عملية تزويد وحدات المشاة لفلترة متعددة تختلف عن وحدات المظليين أو الألوية المدرعة الضاربة أو وحدات القنص الجوي (مثل طائرات الأباتشي 64 وغيرها). حيث كانت المعلومات الأولية، سواء الفنية أو البشرية، تخضع لتقييم أولي ثم تُرسل إلى جهات تقييم نهائي تستخدم العنصر البشري المستنزف على مدى 24 ساعة، مما قد يعيق تقييم المعلومات بسبب الضغط الشديد وزيادة ساعات التشغيل. فضلاً عن أن الرأي الشخصي كان يتأثر بضغوط مجريات المعارك عندما يُعطي حكماً أو يُجري تقييماً لمعلومة، مما يؤخر عملية اتخاذ القرار.

بعد ذلك، كانت المعلومات تُرسل إلى قسم دمج المعلومات، الذي يعيد توزيعها على الوحدات والجهات المستفيدة. وفي بعض الأحيان، كانت المعلومات الحساسة والذهبية تحتاج إلى رأي جهة التقدير العسكري والأمني، مما يتطلب اتخاذ قرار إذا ما كانت تتعلق بعملية مهمة. كل هذه الخطوات كانت تأخذ وقتاً طويلاً لتتلقى وحدة المشاة معلومات على هذه الدرجة من الأهمية، وكان ذلك الروتين يسهم في تباطؤ العمليات حيث أن بعض المعلومات الاستخبارية كان يلزمها من 18 إلى 24 ساعة لتصل إلى الجهة المستفيدة، مما يعني أن الهدف قد تبخر أو انتقل إلى مكان يصعب إعادة تشخيصه.

الثاني: التداخل الذي كانت تجريه كتائب الاختصاص السيبراني في المقاومة شمل رصد بعض الاتصالات التعبوية. كان هذا التداخل يتمثل في تنصت على الأجهزة التي تم فك تشفيرها، مما أتاح معرفة نوايا وتحركات العدو مسبقًا. كما شمل أيضًا تشويشًا إلكترونيًا ورقميًا على الاتصالات، خاصةً تلك المرتبطة بالعمليات الميدانية، مثل التحام القوات والاشتباكات الأرضية.

هذه الميزة التي استفادت منها المقاومة مضافًا إليها عمليات الاستطلاع الميدانية السريعة باستخدام الطائرات بدون طيار (الدرونات). كانت هذه الطائرات تستطلع قوات العدو، تختبر جاهزية بعض الأنظمة الإلكترونية، وتتجسس عليها، مما وفر للمقاومة فرصًا حيوية لحماية كتائبها ومجاهديها وأصولها من الأسلحة الهامة والأنفاق، وأتاح لها إخفاء أنشطتها. وأصبح جمع المعلومات الاستخبارية الدقيقة وفي الوقت المناسب أمرًا بالغ الأهمية لتحديد مواقع العدو، والتخطيط للعمليات المستهدفة، وتقليل المخاطر. ساهم نشر تقنيات المراقبة المتقدمة، مثل الطائرات بدون طيار المزودة بأجهزة استطلاع إلكتروني وكاميرات عالية الدقة، في جمع معلومات قيمة توفر رؤى حاسمة حول نوايا العدو وقدراته. كما تميزت طائرات استطلاع المقاومة بدون طيار عن نظيراتها التي أطلقها العدو بميزات عدة، وأهمها قدرتها العالية على التخفّي، حيث لم تتمكن قوات العدو من اكتشافها بسهولة. وفي مقابل عشرات من عمليات سيطرة المقاومة على درونات وطائرات استطلاع تجسسية للعدو في جميع أنحاء غزة، لم تتجاوز عمليات إسقاط طائرات المقاومة غير المأهولة أصابع اليدين.

اللافت أن على الرغم من التفوق التقني لجيش العدو، إلا أنه لم يتمكن من السيطرة على أي طائرة سليمة تابعة للمقاومة، حيث أسقط جميعها ودمرها. في المقابل، استطاعت المقاومة الاستحواذ على عشرات من طائرات العدو السليمة، مما أتاح لها الاستفادة من المعلومات المخزنة على تلك الطائرات لاستهداف تجمعات ومراكز قيادية للعدو. وقد تم توثيق حالتين استخدمت فيهما الهندسة العكسية لإعادة توجيه طائرات العدو محملة بالمتفجرات نحو مواقع تجمعاته ومقراته القيادية.

حرب مطاولة ومنظومة كاملة لإثخان العدو

تمكنت المقاومة من فرض استراتيجيتها التعبوية في معركة منطقة العمليات الشمالية لقطاع غزة، حيث أجبرت العدو على اتخاذ إجراءات عملانية تُقرأ كإجراءات دفاعية ضمن العملية العسكرية في غزة. وقد نجحت المقاومة في جر العدو إلى فخ كبير عبر التكتيك الذي اتبعته، حيث توزعت كتائبها وفق خطة مستحدثة تعتمد على ثلاثة خطوط صد:

خط الصد الأول: يعتمد القتال التعطيلي على الحافة بواسطة عناصر ومجموعات عبارة عن أسود منفردة، وتتمثل مهمتها في المشاغلة والتأخير والاستنزاف للقوات المتوغلة، خصوصًا للرؤوس الجسور (رأس الحربة). بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه العناصر تؤدي مهمتي الاستطلاع والإنذار المبكر، مما يوفر المعلومات الفورية لغرف العمليات الميدانية والمركزية.

خط الصد الثاني: صمم كمنطقة قتل حيث تقوم الأسلحة المشتركة المختلفة بضرب قوات العدو المتقدمة لإبطاء وإضعاف زخمها الهجومي في المناطق المفتوحة التي تفصل الخط الأول عن الخط الثالث.

خط الصد الثالث: يعتمد على تحصين وحماية المناطق المأهولة وسحق التسللات، ويشمل تنفيذ عمليات تعرضية كبيرة ضد القوات التي تنجح في اجتياز الخط الثاني. يستخدم هذا النظام طاقة نيرانية كبيرة تعتمد على الأسلحة ذات النيران المنحنية والنيران المباشرة الحاصدة.

وقد فرضت المقاومة تكتيكاتها على العدو أيضًا من خلال الاستفادة من سلاح الجغرافيا العسكرية (الصديقة)، مما منحها مرونة في تنفيذ عملياتها التعرضية والإيذائية بكل يسر وسلاسة. وبفضل إدارتها الممتازة لقتال المدن، الذي يمكن اعتباره علامة مميزة للمقاومة الفلسطينية، تمكنت من تطبيق خطة تعبوية موثقة جيدًا تعتمد على ما يلي:

1) وحدة القيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات (c4i) التي أدارت المعركة من بدايتها.
2) إدارة ممتازة للأسلحة المشتركة، وخصوصًا تلك المرتبطة بتوجيه النيران وأعمال التعرض، حيث طبقت خطة "الإثخان" ميدانيًا. وجهت المقاومة مجموعات وفصائل وسرايا النخبة، والمشاة، وسلاح القناصة، ووحدات ضد الدروع، وقسم الهندسة العسكرية، وقوات المدفعية والصواريخ، والمسيرات الانقضاضية الهجومية. وذلك من خلال استثمار المعلومات الميدانية والفنية ودمجها بفعالية مع مراحل الخطة التعبوية المطبقة بمهنية واحتراف.
3) تطبيق واستثمار ناجح لمنظومة استخبارات ميدانية دقيقة، ترتبط أساسًا بإنجاح عناصر خطة "الإثخان"، مع تجنب الغرق في التشتيت الذي تسببه الكمية الهائلة من المعلومات الاستخبارية الميدانية المجمعة خلال المعركة، والتي تعاني منها جميع القوى المسلحة في العالم.
4) نجاح باهر في تكتيك استخدام الأسلحة، وخاصة أسلحة المسيرات الهجومية والقناصة والمدفعية المنحنية التي شكلت نصف عتاد المعركة. في المقابل، نفذ القسم الثاني الكاسر باستخدام أسلحة قنص الدروع مثل "تاندوم" و"الياسين 105"، إضافةً إلى العبوات بمختلف أنواعها.
5) الروح القتالية العالية للمقاتلين في مختلف الاختصاصات والمعنويات المستمدة من الاندفاع للجهاد وعشق الشهادة والتسابق عليها.
6) التعرض مكثف للعدو على الحدود الأمامية ومن خلف الخطوط ومن المسافة الصفرية، بهدف استنزاف العدو ماديًا ومعنويًا ومنعه من اجتياز الخطوط التي تعتبرها المقاومة حدودًا نهائية لا يُسمح للعدو بالاقتراب منها.
7) فرض نمط قتالي يلزم العدو بالقتال باستخدام الوحدات الصغيرة (فصيل أو أقل)، مما يسهل عملية الدفاع ويمنع العدو من اعتماد تكتيك الصدمة بالاستعدادات الكبرى التي يستخدمها في مناوراته الهجومية. هذا النمط يفرض على العدو القتال بدون ميزة الحشد والكتلة، مما يسمح للمقاومة بإنجاح عملياتها التعرضية والالتحامية، ويمكنها من تطبيق مبادئ الخداع والمرونة وخفة الحركة. كما يجعل القتال الفردي هو الأساس، وهو المجال الذي يتفوق فيه رجال المقاومة بفضل وحدات النخبة الخاصة بهم.
8) تطبيق تكتيك الالتحام، مما يحرم العدو من أهم ميزاته التعبوية مثل الدعم الجوي، والإسناد المدفعي، والمعلومات القتالية الفورية، بسبب التداخل وتقارب القوى المقاتلة. هذا يجعل تلك المميزات التعبوية للعدو بلا فائدة.
9) عدم التماس وقطع الاشتباك مع العدو في المحاور التي ينفذ فيها عمليات خادعة (تثبيتية)، والاستعاضة عن التماس باستخدام أسلحة المناورة بالنار والنيران الحاصدة.

10) تنفيذ عمليات تعرضية وإيذائية نوعية ضد وحدات العدو، بهدف التأثير على المعنويات وعلى الحافزية القتالية لدى العدو.
11) تنفيذ ضربات نارية لحظة قيام العدو بفتح قواته في المحاور، التي يمارس فيها جهداً رئيسياً.
12) عدم التماس وتعمد مجموعات المقاومة قطع الاشتباك مع العدو في المحاور التي ينفذ فيها عمليات خادعة (تثبيتية)، والاستعاضة عن التماس باستخدام أسلحة المناورة بالنيران الحاصدة.
13) تنفيذ عمليات تعرضية و إيذائية نوعية ضد وحدات مقاتلة مؤثرة معنوياً لدى العدو بهدف التأثير على المعنويات وعلى الحافزية القتالية لدى جنود وقطعات العدو.
14) تنفيذ ضربات نارية مكثفة ومركزة وبأعداد كبيرة من القذائف لحظة قيام العدو بفتح قواته في المحاور التي يمارس فيها جهداً رئيسياً هجوميا.
15) رفع مستوى الجهد الاستخباري على قطاعات العدو المتقدمة أو المتجحفلة في كامل قطاع غزة.
16) الاشراف على قسم كبير من حركة ونشاطات واستعدادات العدو، من خلال الرصد والاستطلاع خلف خطوط العدو والاستفادة من الاستثمار الفوري للمعلومات المجمعة ميدانياً، وذلك للإيقاع بأكبر عدد ممكن من جنود وآليات ودبابات العدو ومجموعاته المتوغلة.
17) تنفيذ عمليات تخريب مكثفة داخل وخلف خطوط العدو، تستهدف أسلحة جنوده وكافة المواد التي تقيه من البرد.
18) رفع الجهد الهندسي ضد افراد ودروع وآليات على طول مساراتهم المتوقعة من المعابر الوصولية وحتى نقاط التماس.
19) تكثيف القصف الإيذائي على مدار الساعة للجنود والدروع الخفيفة ومنع مجموعات الجنود من مستوى فصيل فصعوداً من الاستقرار بسلام.
20) تغيير في تكتيكات عمليات المناورة بالنار من خلال استخدام المدفعية المنحنية المتعددة العيارات في العمليات الليلية.
21) الالتحام بأفراد العدو مما يجعل المعركة مجزأة إلى قتال أفراد، ويجعل نتيجتها النهائية بيد العنصر الأكفأ قتالياً وصاحب المهارة العالية في التسديد والرمي وتطبيق الوثبات القتالية.
22) التركيز على تحييد وابعاد سلاح المسيرات والدرونات والهليكوبتر المقاتل (اباتشي)، ومنعها من دعم القوات المتوغلة نارياً ومعلوماتياً.
23) التركيز على حرمان العدو من ميزة المعلومات الفورية التي تؤمنها له الوسائط الالكترونية ذات الاستخدام التعبوي والتكتيكي، وذلك بتحييدها أو اسقاطها أو السيطرة عليها.
24) التركيز على تنفيذ اغارات نهارية وليلية على نقاط ومواقع دعم العدو التكتيكية (ذخيرة – وقود – مواد لتدفئة الجنود – طعام – شراب)، وإحراق أو مصادرة هذه المواد والانسحاب بسلام.
25) التأثير على النشاط التكتيكي لسرايا وفصائل العدو، من خلال حرمانها من المعلومات الفورية التي تمدهم بها مسيراتهم والتي تمدهم بمعلومات على درجة كبيرة من الأهمية، يستخدمونها للمناورة والحركة في الميدان.

26) بات قتال المقاومة يحدد مناورات العدو النارية والهجومية وليس خططه فقط. وهذا دليل على الضعف الكبير في المعطيات الاستخبارية الميدانية لدى العدو، كما يدل أيضاً أن العدو يقاتل تكتيكياً وتعبوياً (بالحد الأدنى) وليس استراتيجياً.
27) بات التداخل بين عناصر المقاومة المتعرضة والكامنة لجنود العدو يؤثر ويشوش بشكل كبير على منظومة القيادة والسيطرة التكتيكية للعدو، ويفشل الكثير من مناوراته.
28) تنفيذ عملية تطويق إعلامي ونفسي من خلال زيادة المحتوى الذي يفضح ضعف قتال العدو. يتضمن ذلك تنويع عرض ما وثقته المقاومة من عمليات قتل وقنص الجنود، ونسف تجمعاتهم المحصنة، وتدمير دباباتهم وآلياتهم باستخدام الأسلحة المناسبة. كما يشمل استخدام أسلوب جديد للضغط على العدو بخصوص قضية الأسرى الصهاينة لدى المقاومة.

تؤكد المؤشرات أن المحاور التي تسميها المقاومة بـ "محاور الإثخان" قد انتشرت في معظم منطقة عمليات قطاع غزة، مستغلةً الوضع المتردي للعدو، وفعّلت عمل معظم كتائب الألوية الخمسة في القطاع، التي يبدو أنها لم تتضرر كثيرًا بعد 137 يومًا من القتال. بدأت هذه الكتائب منذ عصر 15-1-2024 اتباع أسلوب قتال جديد يستهدف إيقاع أكبر ضرر مادي وبشري بالعدو، من خلال استدراجه خارج الغلاف لالتهامه ضمن خطة عمليات تُسمى "خطة الإثخان". وقد وُضعت هذه الخطة قيد التنفيذ بتصرف كتائب المقاومة التي يتراوح عدد أفرادها التقريبي بين 800 و2500 مجاهد. ورغم أن 15% فقط منهم تمكنوا من المشاركة في المواجهات بسبب كفاية الحاجة، فإن المقاومة تعتمد على أسلوب اقتصاد القوى. الطريف أن العدو يعترف بشكل غير مباشر بأن 85% من كتائب المقاومة لم تتأثر بعد، رغم أن قادته يصرحون بخلاف ذلك في البروباغندا لموجهة لجمهورهم، إلا أن المتحدثين الرسميين يعرفون أن الوضع عكس ذلك تمامًا.

تطبيقات الحرب اللامتماثلة في غزة

ماهية الحرب اللامتماثلة

بداية، لا بد من تعريف مختصر لهذا الشكل من الحروب لتوضيح الفكرة. فـ"الحرب اللامتماثلة" تعبر، في مفهومها البسيط، عن التفاوت في القدرات العسكرية بين الأطراف المتنازعة، سواء من حيث التنظيم أو التسليح أو التجهيز. ولكنها، بشكل أعمق، تشير إلى نظام مختلف للصراع تخوضه القوى الأضعف خارج المعايير التقليدية للحروب التي تتبعها الجيوش النظامية. إن على مستوى التكتيكات والاستراتيجيات، أو على صعيد فلسفة الحرب وأهدافها ككل. وتجد الجيوش والقوات النظامية التقليدية صعوبات كبيرة في مواجهة هذا النوع من النزاعات، مهما كان مستوى تسليحها وتدريبها عالياً. السبب في ذلك هو أن هذه القوات تتعامل مع عدو يعمل بنظام لامركزي، يعتمد على مبادرات ذاتية متجددة الوسائل. فان هذا العدو لا يتبع نمطاً محدداً للمعارك ولا يتطلب تحقيق أهدافه عتاداً كثيفاً أو حتى أسلحة متطورة، بل يعتمد بشكل كبير على عنصر المفاجأة.

لذا، من الصعب على العدو أن يتوقع النجاح في مواجهة خصم منتشر ومتعدد الأوجه باستخدام استراتيجيات الأمن والحرب التقليدية وتكتيكاتها. في هذا النوع من الصراع، لا يمكن الاعتماد على المناورة والخداع والإبداع الاستراتيجي، ولا على السرعة أو تغيير مواقع المعارك أو استخدام الأسلحة المتقدمة، لتحقيق انهيار الخصم (وليس بالضرورة القضاء عليه).

خلافاً للحرب الكلاسيكية التي تعتمد على الحسابات والعناصر لتحقق التطبيق الأمثل لمبادئ الحرب. ففي الحرب غير المتكافئة، تسقط معظم الاعتبارات التكتيكية والتعبوية التي سادت في الحروب الكلاسيكية لقرون عديدة، لمصلحة منظومة قتالية مختلفة. في هذه الحرب، تكون الأفضلية لجماعة المقاومة وبيئتها والمجتمع الذي يشمل الجماهير والقوى المشاركة في مواجهة الجيش المحتل. يمكن لهذه القوى إضعاف وتعطيل نقاط قوة العدو المتفوق عند الطرف الأقوى وهو العدو، وجره إلى مواجهات تناسبها. على المدى الطويل، تستغل هذه القوى نقاط ضعف العدو وتستنزف قواه من خلال سلسلة واسعة من الاشتباكات الصغيرة التي تعتمد على الخداع والتمويه واخفاء الهدف والمباغتة.

جوهر وقيم الحرب اللامتماثلة

خلافاً للحرب الكلاسيكية التي تحسب فيها الأطراف موازين القوى التي يتداخل في تكوينها حجم القوات ونوعية أسلحتها وتقنياتها. إذ تبدو معادلة النتائج في الحرب اللامتماثلة مناقضة تماماً بحيث يمكن للفريق الأضعف التعويض عن ضعفه وقلة امكانياته في هذه الجوانب، باستثمار عناصر أخرى تتلاءم بشكل متناسب مع هذا النوع من الحروب .أما العناصر التي يعتمدها الضعيف عادة ليتفوق فيها على القوي أو القوة الغاشمة هي:

1) لا محدودية الهدف الذي تسعى إليه القوة الأضعف (التحرير).
2) الاشتباك المستمر بالوسائل والاسلحة وطرائق القتال المناسبة، وعدم قطع الاشتباك مع العدو مهما انخفضت حدة هذا الاشتباك.
3) فرض الضعيف القادر على التحدي والمطاولة لنموذجه كمثال لعناصر المجتمع والأمة التي لم تنخرط بعد في القتال، وتقديم الدليل على امكانية موازنة أو تحدي أو هزيمة العدو.

ويعتمد كل ذلك على منظومة ذات ركائز ثلاثة وهي:

1) نوعية الاشتباك الذي يخوضه الأضعف.
2) حرية اختيار مكان المواجهة وزمانها وفرضهما على العدو.
3) الاستفادة من الدعم الذي تقدمه بيئته الحاضنة.

تطبيقات الحرب اللامتماثلة:

غزة مثالاً

لعل أفضل مثال على تميز مدرسة المقاومة في تطبيق مبادئ الحرب اللامتماثلة في جميع مستوياتها، سواء العسكرية أو الشعبية، هو التجربة التي نعايشها منذ انطلاق معركة طوفان الأقصى.

فغزة المحاصرة، التي كانت تعاني من آثار العزل وتُتهم باحتضان "الإرهاب" بالمفهوم الصهيوني والغربي، قدمت لمنظري الحروب العسكريين نموذجاً رائعاً للمدى الذي يمكن أن تذهب إليه القوة الأضعف في تطبيق مفهوم تعويض القوى، سواء من حيث السلوك أو المسار والتخطيط وابتكار البدائل. يمكننا الجزم بأن هذا الشكل من المواجهة يمثل ظاهرة فريدة، لأسباب سنتطرق اليها لاحقاً.

فالعدو الذي تواجهه المقاومة وشعبها في غزة يعتبر من الجيوش الحديثة والذكية، ولديه منذ اليوم الأول أي 7-10-2023 الصلاحيات الكاملة وغير المقيدة للتصدي لأي شكل من أشكال المواجهات أو الحروب بالقوة والطاقة النارية اللازمة.
في المقابل فان مجتمع المقاومة في غزة الذي يواجه باللحم الحي آلة القتل الصهيونية، يمتلك إرادة المواجهة والحافزية على البقاء فيها مهما كان التفاوت بينه وبين عدوه. كما يمتلك القدرة الدائمة على الابداع والابتكار وانتاج وسائل الدفاع التي تفاجئ وتربك العدو. ويؤازر ذلك استعداده للانخراط في صراع طويل الامد طابعه معقد، يؤمن فرصة ذات مصداقية لامتلاك القدرة على قلب المعادلات وتغيير النتائج.

وقد حقق مخططو عملية طوفان الأقصى منذ انطلاقتها جملة من الإنجازات التي سمحت لهم بالاحتفاظ بميزة المناورة الاستراتيجية ضد العدو، الذي رد على العملية باستخدام القوة المفرطة والغاشمة في غزة. لكن رد العدو جاء متردداً نتيجة لعدة عناصر خلل أثرت على قراره الاستراتيجي، أبرزها العنصران العسكري والاستخباري. ومن اللافت في هذا المجال أن أول تحد للقوة فرض نفسه بين الطرفين منذ السابع من تشرين الأول عام 2023، حيث سقطت القوة المتمتعة بقدرات تخطيطية وتكنولوجية وتمتلك أهم جهاز قرار عسكري وأمني في المنطقة، في مواجهة مقاومة تمتاز بعبقرية التحايل على قدرات خصمها. المقاومة اعتمدت على طرائق قتال وتفكير وتخطيط غير متماثلة، مما جعل عناصر القوة لدى العدو غير ذات فائدة. بعد أقل من نصف ساعة من انطلاق عملية "طوفان الأقصى"، حققت المقاومة هزيمة مدوية للعدو باستخدام فقط أسلحة الحرب غير المتكافئة، وحققت منذ اليوم الأول مجموعة من الإنجازات التالية:

1. التفت بمهارة حول الذراع السايبري الذي بناه عدوها لسنوات، وسخر له تكنولوجيات ومهارات وأموال طائلة.
2. استفادت من الثغرات القاتلة في المنظومة الامنية والعسكرية الصهيونية لتحقق إنجازاً غير مسبوق منذ العام 1948.
3. استخدمت الخداع كمبدأ عسكري لتجاوز منظومة الوقاية والمراقبة المعقدة لدى العدو، واستثمرت نجاح الخداع لمصلحة انجاز العملية وما تلاها.

4. تمكنت المقاومة من حرمان العدو من عنصر المبادأة والمحافظة عليه لساعات طويلة، في ظل اعماء تام للعدو. حيث لم يستطع صانع القرار الصهيوني الأمني والعسكري تحديد الاتجاه التشغيلي العام لقواته العسكرية خلال وبعد العملية.
5. فرضت على ما تبقى من هذه القوة العسكرية الصهيونية التي كانت على تماس مع الميدان، التعامل فقط مع ما يفرضه الميدان لحظة بلحظة وبأسلوب تكتيكي محروم من وسائط رؤيته المادية والعقلية.
6. لم يتمكن القادة العسكريون الصهاينة، رغم استعادة جزء من المبادرة، من صياغة خطة تعبوية شاملة تتعامل مع الأحداث بشكل كامل. فقد كان الميدان يتغير بسرعة بسبب التكتيكات المتعددة التي فرضها الإبداع المقاوم. لم يكن العدو يواجه المقاومة إلا في اللحظات الأخيرة، عندما يقترب المقاومون من دبابات العدو وتجمعاته، أو قبل الخرق بقليل، مما يجعل مصير الجنود الصهاينة المستهدفين في حالة خطر شديد.

ويمكننا الجزم، إذا أسقطنا ذلك على معركة "طوفان الأقصى"، أن سوء التقدير الصهيوني وضعف المعلومات الاستخبارية الاستراتيجية لدى العدو بشأن طبيعة وأهداف وأساليب المقاومة قد حرما جيش العدو من التحضير الكافي للمواجهة. على الرغم من التفاوت الكبير في القوى، كانت مجمل نشاطات العدو تتسم بـ:

- نشاطات أقرب إلى الدفاع الثابت بمواجهة كم هائل من الأهداف البشرية.
- استخدام اسلوب مناطق القتل العشوائية.
- التعامل مع ميدان لا يمتلك فيه العدو معلومات تكتيكية استباقية، حيث برز بوضوح أن المعلومات الاستخبارية التي كان يستخدمها العدو ميدانياً. كانت معلومات فورية وكل من يتعاطى بفن الحرب يدرك مدى عدم فاعلية وتأثير المعلومات الفورية تكتيكياً في تحقيق المبادأة وسهولة المناورة.

تعددت أخطاء العدو فكان لا بد له من اجتراح مبادرات تكتيكية ميدانية والعمل على مراكمتها، وبناء ظرف عملاني ملائم له مما كشف أغلب خططه ومبادراته:

1. استنزاف ما كان يعتقد العدو أنه بنك أهداف في الأسبوع الأول.
2. الدخول في دوامة التخمين والتكهن حول نجاح حملات القصف الجوي الاستراتيجي، مع غياب شبه كلي لأدوات الاستعلام الامني المجدية في هكذا حالات لإنجاز تقديرات موقف مفيدة.
3. فقدان أدوات تطوير مسارات الحرب، وخاصة مع بدء الحرب البرية وما يعني ذلك من فقدان للوقت والجهد وخسارة للأصول المادية والعسكرية كلما تطورت الحرب وطال وقت المعركة.
4. كشف نوايا العدو للمقاومة خلال المناورات الهجومية بسبب عمله بشكل عشوائي نتيجة للضعف الكبير في استخباراته العسكرية. مما كان يسمح للمقاومة باستباق إجراءات العدو التكتيكية والتعبوية، مما مكنها من إعداد ما يلزم لإعاقة تحركاته بالأسلحة المناسبة وبالحشد الملائم. وهذا بدوره أفاد المقاومة في عملية الاقتصاد بالقوى، وهو مبدأ حيوي في الحرب غير المتكافئة.
5. الاعتماد الخاطئ والقاتل على أسلوب الحرب "البر-جوية"، المدعوم بأسلوب "الضاحية" وباستعداد عسكري مكشوف لاستهداف خصمه الذي أتقن فن الاختفاء والظهور. هذا الاعتماد أتاح للمقاومة تغطية نقاط قوتها وإخفاء هياكلها من حيث الاستعداد والانتشار والترتيب، مما أدى إلى غرق العدو في حروبه الاربعة

التي سبقت معركة "طوفان الأقصى "في دوامة إهدار الذخائر والعمليات. وأصبحت الحملات الجوية الاستراتيجية التي تسبق التحرك البري بلا فائدة، حيث أن لا أصول عسكرية للمقاومة يمكن الجزم بأن العدو قد مسها بشكل كبير فعلياً رغم الطاقة النارية الكبيرة التي كان يصرفها .تجلى تأثير ذلك بشكل واضح عندما تزامنت ضربات العدو الجوية مع التحرك البري لقواته، مما أدى إلى ظهور تأثير قاسي على قواته وفقاً لما أظهرته شاشات البلازما لأركان حربه. حتى الجنرال دان حالوتس، رئيس الأركان السابق الذي خسر حرب 2006 في لبنان، والذي كان يعتقد أن الحرب "البر-جوية" هي الحل الأمثل، نزل إلى إحدى التجمعات الاحتجاجية بعد بدء الحرب ليحذر خلفه هاليفي من تكرار خطأه في حرب تموز 2006، والذي خسر من أجله الكيان المؤقت المعركة .كما وافق الجنرال طيار عاموس يدلين، المسؤول السابق للاستخبارات العسكرية ومبتكر خطة "العقاب والأفعى" التي تعتبر التطبيق الصهيوني لمدرسة الحرب "البر-جوية" في عدوان عناقيد الغضب عام 1996، على رأي حالوتس. وقد حذر من الاعتماد فقط على سلاح الجو والتكنولوجيا العسكرية الفائقة، مشيراً إلى أن المقاومة قد اختبرت هذا النوع من الحروب عشر مرات منذ عام 1996.

بعض اسلحة المقاومة اللامتماثلة

هذه الخطط المكررة التي استخدمها العدو بشكل مكشوف، سمحت لمخططي المقاومة بدراسة الثغرات التي قد يستغلها العدو وينفذ منها للتأثير على مسار المعركة. فعملوا بشكل لحظي وعلى مدار الساعة لسدها ومحاولة تعويضها بالإمكانيات المناسبة والمتوفرة وبأساليب العمل المتاحة:

1) **الصمت الالكتروني** في سياق حروب الجيل الجديد، يعتبر أسلوباً أهم وأشمل من الصمت اللاسلكي التقليدي الذي استخدمه العسكريون في الهجوم والدفاع. يتمثل الصمت الإلكتروني في حجب أي بصمة أو إشارة إلكترونية قد تصدر من منظومات القيادة والسيطرة أو من الأسلحة ووسائل حربية أخرى. في ظل المعركة الدائرة، استعاضت المقاومة عن الوسائل الإلكترونية الحديثة بوسائل اتصال تعود إلى القرون الوسطى أو إلى أيام الحربين العالميتين الأولى والثانية .استبقت المقاومة ذلك بخطط مدروسة لتحقيق الصمت الإلكتروني على جميع المستويات، وقامت بتدريب الجسم المقاوم على هذا الأسلوب. وقد اعتمدت المقاومة إجراءات مذهلة في هذا المجال تستحق الإعجاب. حيث ضمنت هيئات التدريب والتخطيط في المقاومة الفلسطينية ضمن خططها للإعداد والتأهيل، تدريب جميع الأفراد على مناهج لتغيير روتين حياتهم الإلكترونية. وقد تدرب 90% من الجسم المقاوم على التخلي عن أي هواتف ذكية أو أجهزة تبث إشارات لاسلكية مثل الهواتف المحمولة، وتوقفوا عن استخدام الإنترنت. حتى أنهم تعلموا كيفية الوقاية من أجهزة الساتلايت المنزلية، التي ثبت أن قسماً كبيراً منها، خاصة المزودة بوصلات وايفاي، تترك بصمة في الفضاء الإلكتروني حتى لو لم تُستخدم وصلات الوايفاي . بفضل هذه التدريبات، أصبح الأفراد قادرين على العيش خارج "الرادار"، حيث أن أقل المقاومين قد طوعاً هويته وبصمته الإلكترونية منذ ستة أشهر.

2) **استخدام الاسلحة المناسبة لقهر وتعطيل العدو:** لم يكن اختيار المقاومة لقذائف "الياسين 105" عشوائيًا، بل جاء عن سابق إصرار. رغم أن هذا السلاح يستخدم من قاذف "آر بي جي" الذي يبلغ عمره الافتراضي 53 عامًا، إلا أن استخدامه يعكس استراتيجية مدروسة ضمن مدرسة الحرب غير المتكافئة. فقد درست المقاومة بدقة التكتيكات التي يعتمدها العدو في تحريك آلياته والتشكيلات التي تعمل بها خلال الهجوم أو التعزيز أو الدفاع . تتمثل ميزة قذائف "الياسين 105" في قدرتها على اختراق الدروع بفعالية كبيرة، إذ تحتوي القذيفة على رأسين أو ثلاثة رؤوس، كل منها مزود بعبوة مجوفة. الرأس الأول، وأحيانًا الرأس الثاني، يمكنه تحطيم سماكة فولاذية كبيرة كما أن اختراق وتفجير الدروع الردية، بينما الحشوة الجوفية الأساسية تخترق بدن الدبابة أو المدرعة بسهولة وتنفجر داخلها. هذا النوع من القذائف يصعب مقاومته، حيث يتجاوز نظام "تروفي" الدفاعي، نظرًا لأنه يُرمى بطريقة تتحايل على نظام عمل "تروفي"، كما يتفوق على الشبك الحامي والدروع الردية. يعتبر هذا النوع من الصواريخ المحلي الصنع، والذي يُنتج بتكلفة زهيدة مقارنة بالدبابات التي تُقدّر بملايين الدولارات، تطورًا كبيرًا في القدرة على التفوق على المعدات العسكرية المتطورة.

3) **استخدام أسلحة جديدة تدمج بين الصاروخ المضاد والقنبلة والعبوة:** في معركة "طوفان الأقصى"، استخدم المقاومون عبوة أسموها "العمل الفدائي"، التي تعتبر من أبرز مفاجآت الحرب وأحدث أسلحة الحرب غير المتكافئة القادرة على اختراق الدروع. تتمثل أهمية هذه العبوة في أنها تمكنت حتى الآن من تعطيل 20% من المدرعات والدبابات. تتطلب هذه العبوة عنصر تشغيل استشهادي يقترب من الدبابة أو المدرعة حاملاً العبوة شديدة الانفجار، والتي يمكنه إلصاقها على بدن المدرعة في أي مكان يرغب به، لكن مجاهدي المقاومة يلصقونها في نقاط ضعف الآلية المستهدفة، مثل برج الدبابة أو أضعف نقطة تدريع فيها. وتعمل العبوة بفضل مغناطيس قوي، ويقوم المقاوم بتفعيلها وتفجيرها من نقطة الصفر بعد ابتعاده بامتار قليلة، مما يسمح له وزملائه بالتصدي للجنود الذين يفرون من الدبابة باستخدام أسلحة مناسبة.
أهمية هذه العبوة تكمن في تشغيلها في ظروف ينعدم فيها رؤية أفراد الطاقم وأجهزة الاستشعار الخاصة بالدبابة التي لا تستطيع اكتشاف المقاوم إلا لثوانٍ قليلة، وهي فترة قصيرة لا تكفي للرد. في هذه المهلة الزمنية، يصبح انكشاف المقاوم غير ذي فائدة للطواقم، حيث لا يمكنهم استخدام الأسلحة الموجودة داخل الدبابة. وإذا اضطر أحد أفراد الطاقم للخروج، فإنه يواجه خطر القتل الفوري برصاصة من قناص أو من المقاوم الاستشهادي الذي قام بنصب العبوة.

4) **استخدام الذخيرة الفردية المناسبة لتحييد جنود العدو:** ابتكرت المقاومة بصناعة وتطوير محلي نوعاً من الرصاص يمكنه خرق عدة دروع فردية بسهولة. ولم ينجو من أصيب من جنود وضباط العدو بهذه الرصاصات التي جرى توزيعها بكميات وافرة على المجاهدين من إصابة قاتلة أو خطيرة.

5) **استخدام ذخائر العدو غير المنفجرة لقتل جنود العدو ونسف مدرعاته:** شخصت المقاومة من خلال أجهزة الرصد الخاصة بها أن نسبة عالية من ذخائر المدفعية ذات العيارات 155 و175 ملم، والتي يتراوح وزنها بين 12.5 و17 كيلوغرامًا، بالإضافة إلى صواريخ الطائرات التي قد يصل وزن حشوتها التدميرية إلى 225 كيلوغرامًا، تفشل في الانفجار بنسبة تتراوح بين 10 إلى 15%. استغل عناصر الجهد الهندسي للمقاومة هذه المعلومة، حيث قاموا بإعادة تفخيخ هذه الذخائر غير المنفجرة وتفجيرها ضد العدو. ونفذ سلاح الهندسة في المقاومة عمليات

تفخيخ واسعة لمئات القذائف والصواريخ، حيث تم تفجيرها في عدة محاور. من بين هذه العمليات، كان محور شمال مخيم الشاطئ من أبرز المواقع التي شهدت تفجير أحد صواريخ الطائرات، مما تسبب في إعطاب ثلاث آليات دفعة واحدة.

ختامًا، إذا أردنا تقديم مثال تطبيقي عن الحرب اللامتماثلة، فإن المواجهة الذكية المستمرة بين العدو والمقاومة في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر 2023 تعد من أبرز الأمثلة على هذه الحرب. يظهر هذا الصراع بوضوح تفاوت هائل في الإمكانيات العسكرية والتكنولوجية واللوجستية بين الطرفين. كما توفر هذه المواجهة مؤشرات ومعطيات نظرية قيمة، تؤكد أن الصراع في ميدان النزال في غزة هو تجسيد حقيقي للحرب اللامتماثلة.

مصفوفة الفشل المتراكم لجيش العدو

قد تكون الحرب التي أطلق عليها الكيان المؤقت اسم "الخيوط الفولاذية" واحدة من أكثر حروبه الـ 18 فشلاً على المستوى العسكري منذ عام 1948. رغم عدم قدرته على تحقيق الحسم طوال 66 يوماً من المعارك الشديدة، إضافة إلى 5 أيام من الهدنة، حيث استخدم العدو كل سلاح فتاك تحت أكبر تغطية دولية وإقليمية ومحلية شهدها في تاريخه. يمكن اعطاء سمة "الفشل المتراكم" لهذا القتال الطويل الامد الذي أطلقته الآلة العسكرية الصهيونية منذ 28 أكتوبر2023، عندما بدأت أرتال الدبابات والمدرعات التقدم ببطء شديد إلى حمى قطاع غزة تحت ستار من آلاف الطلعات الجوية وعشرات الآلاف من الضربات المدفعية البرية.

إذا ما حاولنا تكثيف الوقائع العسكرية منذ بداية المناورة البرية، يمكننا الجزم بأن العدو، بعد إزاحة عنصر التوحش الذي استهدف المدنيين والبنى السكنية، يراكم منذ اللحظات الأولى الفشل تلو الفشل. تبدو العملية العسكرية في قطاع غزة متعثرة، حيث تشهد العديد من الاختلالات الناجمة عن تراكم عناصر الفشل. هذه الاختلالات تشمل جوانب بنيوية ومنظوماتية تتعلق بالجيش وأفراده وكفاءاتهم، فضلاً عن جوانب تشغيلية تتعلق بالخطط المعدة والمنفذة، والتي باتت تتغير يومياً في محاولة لترميمها وإعادة تكييفها مع الواقع والميدان.

أولاً الفشل البنيوي المنظوماتي:

- **الجنود**

- **عنصر عدم الكفاءة**: منذ بدأ الغطاء الجوي ينحسر لإفساح المجال للقوات البرية النخبوية (جفعاتي – نحال – غولاني – عوز – المظليين) للعمل الهجومي، برزت بشكل واضح أن الفرد الصهيوني غير معد للقتال الفردي. بل يعتمد على القتال الجماعي الذي يستخدم طاقة نيرانية كبيرة والعمل "القطيعي" الذي يقضي على مبادرة الفرد ويكشف لياقاته الفردية كمقاتل في الاشتباكات الفردية، التي تتميز عادة في الحروب بقصر مدتها وتعتمد على كفاءة المتقاتلين. وهنا برزت ميزة تلتصق بمعظم أفراد المشاة الصهاينة وهي رداءة قتالهم الفردي وقدرة المقاومين على حسم عشرات المعارك الفردية بسرعة. كما يضاف إلى ذلك، عنصر الحذر الذي يجب أن يتحول إلى ملكة شخصية للفرد في الميدان البري وهو ما يقيه من العدو المتربص ومن أدوات العدو القاتلة خاصة العبوات والأشراك الخداعية القاتلة المنصوبة بكثرة في الميدان. لذا فإن

الاستدراج للعبوات الفردية والجماعية المنصوبة سلفاً مضافاً إليها كثرة الاشتباكات من النقطة صفر وفي أحيان كثيرة من خلف الخطوط، والتي تمكن فيها المقاومون من التغلب بسرعة على عناصر نخبة العدو وقتلهم كل هذا يكشف عن ثغرات قاتلة في كفاءة جنود العدو.

- **الاخفاق في التمييز بين الصديق والعدو:** منذ الأيام الأولى للحرب، تميزت الاشتباكات بارتفاع ملفت في عمليات "النيران الصديقة" التي أدت إلى مقتل الجنود الصهاينة بنيران صديقة، سواء من طائرات الأباتشي أو المسيرات أو من جنود صهاينة من وحدات أخرى، وتكاملت مع قتل ثلاثة جنود صهاينة كانوا مخطوفين في حي الشجاعية. رغم أن هؤلاء الجنود اتبعوا الإجراءات المتبعة للإعلان عن هويتهم في حالة الأسر، مثل كتابة إشارات بالعبرية في مناطق مكشوفة للجو والبر أو استخدام الإشارات المتعارف عليها بين الجنود في الاعلان عن الهوية، إلا أن رفاقهم لم يتفاعلوا مع ذلك وقاموا بقتل رفاقهم الثلاثة .هذا يشير إلى أن نظام التعرف المعتمد في جيش العدو، الذي يجري التدريب عليه بشكل مستمر في الدورات التمهيدية والمناورات، لا يُعطى الاهتمام الكافي من قبل الجنود (ضعيفي الخبرة)، الذين يعتمدون على إرشادات القادة الميدانيين في مثل هذه الحالات. وهذا يعكس خللًا كبيرًا في القيادة والسيطرة والاتصالات على المستوى التكتيكي معين بين الوحدات، ويعكس أيضًا سوء كفاءة في تنظيم التعارف بين الوحدات.

- **الحرص على الحماية المفرطة للذات:** برزت في الأسبوع الخامس للحرب مجموعة من الأمراض التي يعاني منها العديد من جنود العدو، نتيجة بقائهم لفترات طويلة داخل الدبابات أو المدرعات التي أصبحت بمثابة أماكن لمبيتهم. يعود ذلك إلى اعتبارات تتعلق بسلامة الجنود الشخصية بدلاً من الجهوزية القتالية. التقارير تشير إلى أن الجندي يعمل عادة ما بين 4 إلى 6 ساعات يومياً، ويقضي الوقت المتبقي لديه ساعة حراسة فيما هو حر ضمن وحدته في الساعات الباقية التي تصل إلى 18 ساعة .هذه الحياة ضمن الدبابة أو المدرعة، لجندي اعتاد على الرفاهية واسلوب التغذية والنظافة الفردية، تؤدي إلى ظهور أمراض وآفات بدنية ونفسية. من أبرز هذه الأمراض رهاب الخروج إلى الفضاءات المفتوحة واستنشاق الهواء النظيف، بدلاً من البقاء في الهواء الملوث داخل الآليات لساعات طويلة. يعود هذا أيضاً إلى خلل نفسي في شخصية الجندي الصهيوني، الذي يواجه خوفاً عميقاً من الموت، مما يجعله يفضل البقاء داخل الآليات ويضحى براحة الخروج منها مقابل الحفاظ على سلامته الشخصية.

- **الاسراف بالذخيرة** بلا طائل حيث أن مجموعة من الجنود لا تتعدى ال 5 تصرف لتمشيط غرفة فارغة بين 8 و10 قنابل وأكثر من 20 مخزن رصاص. وفي حالات كما حدث في الشجاعية مع جنود من لوائي غولاني وكفير بعدما أنهوا معركة مع عدو غير موجود (أبواب وحيطان) حيث تعرضوا لرشقات قاتلة من مقاومين، ولم يستطيع جنود العدو الاتيان باي مبادرة بسبب نفاذ ذخيرتهم بالكامل.

- **العتاد**
  - فشل منظومة الحماية "تروفي" للدبابات والمدرعات الصهيونية التي تفاخر بها الصهاينة، وكيفية تحايل المقاوم الفلسطيني عليها.

- العدد الكبير من الآليات والدبابات المدمرة يومياً والتي لا يقل عددها عن 20 في بعض الايام و37، كما حصل في 14-12-2023 وقد قارب مجموع الدبابات والآليات المدمرة ال 700.

- عدم قدرة الدروع الفردية على حماية الجنود بسبب استخدام المقاومين لرصاص خارق للدروع.

- بلغت نسبة القذائف الأرضية والصواريخ الجوية غير المنفجرة بين 2 و5 % من مجمل الذخيرة التي رماها العدو بشكل عشوائي أو دقيق، وهو ما اعاد استعماله المقاومون ضد الصهاينة في أكثر من مناسبة أهمها كمين شارع النصر قبل أسبوع من الهدنة.

- تمكنت المقاومة في حالات حرجة من التشويش على الاتصالات التكتيكية للعدو، مما مكنها من الاجهاز على ارتال من الدروع أو مجموعات يزيد استعدادها عن فصيل.

ثانياً: الفشل التشغيلي

- **تخطيط العمليات**

يبدو من عدة عناصر ترتبط بأصل هذه المعركة أن العدو لا زال يكرر نفس الخطأ الذي ارتكبه منذ حرب تموز 2006. فهو لا يزال مصراً على القتال كجيش نظامي معتمدًا على التكنولوجيا الفائقة، متجاهلاً أن مواجهته لمجموعة متجانسة من أكفأ منظمات حرب العصابات في العالم، ولا زال متمسكا بمبدأ إدارة "معركة المدن" من الأعلى، من غرف الحرب الرئيسية، مع ما تختزنه عبارة "حرب المدن" من تحديات على مستوى التخطيط والإدارة، حيث تفرض طرق قتال غير تقليدية في مواجهة عدو قوي مصمم على خوض هذه الحرب بأسلوب حرب العصابات الذي يقوم على مراكمة النقاط وتطبيق أسلوب "الألف جرح" لهزيمة العدو.

لقد بات واضحًا أن العدو بطيء في التعلم ويفتقر إلى المرونة العقلية الكافية لإدارة معركة بهذا النوع. بينما فرضت المقاومة في هذه الحرب وزاد من المشكلات أن المقاومة في هذه الحرب بالذات فرض عليها الدمار الهائل وحجم استهداف المدنيين من الأيام الأولى التي شهدت ارتفاعاً مفرطاً لحجم ضحايا الحرب أن تمارس معركة إنهاك وإجهاد للعدو، سعيًا لتعطيل أهدافه ومنعه من تحقيق أي منها، خصوصاً على المستوى العسكري. اتضح أن الانتصار في هذه المعركة يتطلب عنصرين رئيسيين: الأول هو مراكمة الانتصارات الصغيرة، والثاني هو إطالة زمن المعركة. في المقابل، يسعى العدو منذ بداية المعركة لتحقيق نصر سريع وواضح يكلل بالحسم ويعيد الردع، مما دفعه إلى تبني أسلوب الاستعجال في المناورة البرية والهجوم البري، ومع الاستعجال جاءت صفة الارتجال في تكتيكات العمليات الروتينية.

أدى هذا الاستعجال إلى اصطدام العدو بحجم التحضير الذي جهزته المقاومة، مما زاد من الأخطاء خلال كل عملية صد أو تعرض كبيرة قام بها المقاومون التي كانت شاملة لكل الميدان الذي يمكن المس فيه بالعدو إلا أن الإخفاقات. وكشفت الاستراتيجية الدفاعية للمقاومة، التي تعتمد على مراكمة الانتصارات الصغيرة واقتصاد القوى، لذا فرض عليه اتباع اسلوب المسح الشامل في ظل عمى استخباري كامل جعل الخطط العسكرية المعتمدة مخالفة للواقع. تميزت ردود فعل العدو تجاه الإخفاقات بضعف القدرة على صياغة بدائل سريعة

لمعالجة الاختلالات، مما ساهم في تراكم الفشل وتسبب بخسائر كبيرة وفرض التباطؤ المستمر على الحملة العسكرية ككل. وإذا أردنا تحديد نتائج هذا الفشل والاختلال ميدانياً، يمكننا الإشارة إلى النقاط التالية:

- كمائن المقاومة المتتالية في الشجاعية، والعدد الكبير من الضباط والجنود الذين قتلوا فيها.
- كمين شارع النصر- مستشفى الشفاء، ومجزرة المدرعات والدبابات الذي نفذته المقاومة بالعدو.
- استدراج قوة من الوحدة 551 في بداية الحرب البرية إلى نفق معد للتفجير في بيت حانون، وايقاع خسائر نوعية بهذه الوحدة السرية.
- تفجير جحر الديك عندما قام المقاومون بزرع عبوات شديدة الانفجار بمخيم منامة للعدو، وتفجيره بعد انسحاب المقاومين بسلام.
- فشل ثلاث محاولات ابرار بحري بظروف عسكرية ومناخية ملائمة جداً للصهاينة.
- التعديل المستمر بالخطط الحربية وخاصة في منطقتي العمليات الوسطى (الشجاعية حي الزيتون) والجنوبية (شرق خان يونس ودير البلح).
- فشل عملية تحرير جثث الجنديين المعتقلين في خان يونس، والتي دفع ثمنها جيش العدو 4 قتلى من أجل تحرير جثتين.
- قتل ثلاثة معتقلين من الجنود الصهاينة الذين فروا من المقاومة واستنجدوا برفاقهم في الشجاعية، إلا أن ر فاقهم فتلوهم لقلة الخبرة وعدم وجود بروتوكول للتعرف على الرفاق.

- **الادارة اللوجستية للمعركة:**

برزت في هذه المعركة عدد من الاختلالات في إدارة العمليات اللوجستية العسكرية، حيث أن صغر مساحة قطاع غزة وقربه من مستعمرات الغلاف جعل التموين العسكري والعمل اللوجستي، بما في ذلك الغذاء، يعتمد على نظام يلبي الطلب بشكل يومي، أي كل 24 ساعة. وقد تنبهت المقاومة في الأيام الأولى للحرب إلى هذه النقطة وأدرجتها ضمن استراتيجيتها اليومية الثابتة، حيث ركزت على عرقلة طرق التموين ومهاجمة مخازن الذخائر الميدانية التي كانت تُخزن في العراء داخل شاحنات، سواء داخل أو خارج غلاف غزة.

في المقابل، كان العدو يعوض خسائره بإرسال تموين وذخائر جديدة، وفي بعض الحالات دمجت مهام القوافل اللوجستية مع المسيرات وطائرات الهليكوبتر المقاتلة التي كانت تواكب مسار القافلة اللوجستية من المصدر إلى الوجهة. لكن المقاومة نفذت عمليات تخريب لشاحنات المياه والوقود، مما جعل توفير التموين معضلة حقيقية لقوات العدو منذ بداية المعركة.

في حالات أخرى، كانت قوات مظلية أو وحدات نخبة تتوغل كمشاة إلى مناطق عمق القطاع لتنفيذ عمليات استطلاع أو تخريب، وقد بلغ الاستعداد لدى إحدى دوريات العمق في محافظة خان يونس حد السرية، مما جعل من الصعب على العدو تزويدها باحتياجاتها اللوجستية عبر البر. لهذا، اضطر العدو إلى الاعتماد على طائرات النقل من طراز سي 130 هيركليز

جيش العدو بات مصاباً بخلل غير قابل للترميم

تُعد معركة "طوفان الأقصى" الجواب النهائي للمقاومة على استراتيجيات وخطط التشغيل التي نفذها جيش العدو على مدى عشرين عامًا. منذ خطة "كيلع" التي سحقت في حرب تموز 2006، والتي كانت تُنفذ على بعد 7 كيلومترات من الجبهة الأمامية، وصولاً إلى خطة "تنوفا" التي شكلت اختبارًا كاملاً للقدرات العسكرية في المعركة الأخيرة في غزة من 7 أكتوبر 2023 إلى 25 نوفمبر 2023. وفي معركة "سيف القدس" عام 2021، تم اختبار خطة "تنوفا" في سياق معين، باستثناء العامل البري الذي أحجمت قيادة العدو عن الزج به في تلك المعركة التي كانت أقصر مقارنةً بمعركة "طوفان الأقصى" أو ما أسماها العدو "السيوف الفولاذية". فقد أخذ العدو كل وقته واستخدم كامل قوته وطاقاته خلال 45 يوماً من القتال.

إذا راجعنا الخطط التشغيلية الخمسة الأخيرة (كيلع "2003-2006"، تيفين "2008-2012"، عوز "2012-2014"، جدعون "2015-2019"، وتنوفا "2020-2024")، نجد أن عناصر رئيسية في أربع من هذه الخطط كانت موضوع نقاش وانتقاد بين جنرالات الحرب والمخططين العسكريين وصناع القرار. ومع ذلك، كانت الخطة الأخيرة "تنوفا" محل إجماع بين المستويين العسكري والسياسي، وقد اعتُبرت من قبل المستوى الأمني أنها الخطة الأكثر اكتمالاً لإعادة جيش العدو إلى المستوى الذي كان عليه في السبعينات، بل إن بعض الآراء اعتبرت أن "تنوفا" تلبي متطلبات الانتقال بالقوة العسكرية الصهيونية إلى المستقبل. وبناءً على ذلك، كانت فرصة اختبار "تنوفا" كخطة تشغيلية شاملة تلبي الاستراتيجية العسكرية للكيان المؤقت كانت فرصة لتطبيق المبدأ القتالي والعقيدة القتالية القادمة لـ"جيش إسرائيل."

وقبل التطرق إلى تداعيات تطبيق خطة "تنوفا" بشكل كامل في معركة "طوفان الأقصى" وكيف تغلبت عليها المقاومة الفلسطينية واللبنانية مرة أخرى وبشكل نهائي، من الضروري تقديم عرض مختصر لخطة "تنوفا" التشغيلية التي أعدها الجنرالات، والتي تضمنت خططاً متكاملة للبر والجو تحت ما أسموه "حرب السيوف الفولاذية"، والتي انتهت بالترنح والتباطؤ ثم التلاشي عند أبواب غزة.

خطة "تنوفا" (2020 - 2024)

دخلت خطة "تنوفا" حيز التنفيذ في 1 يناير\ كانون الثاني 2020، وتمتد حتى عام 2024، لتحل محل خطة "جدعون" التي قادها رئيس الأركان السابق غادي إيزنكوت. كانت خطة "جدعون" تركز على تعزيز القوات البرية وقدرة الجيش الإسرائيلي على الردع والنشاط التشغيلي ضمن إطار ما يُعرف بـ "الحرب بين الحروب"، والتي تهدف إلى تآكل قدرات العدو. ومع انتهاء هذا الفصل، بدأ فصل جديد تحت قيادة أفيف كوخافي، والذي كان من المقرر أن يشكل صورة جيش الدفاع الإسرائيلي في العقد القادم.

تعتمد الاستراتيجية الرباعية الأبعاد للقوات البرية المبنية على خطة "تنوفا" على المشاركة في القتال فوق الأرض وتحتها والحرب الالكترونية، وإنشاء شبكة استخبارية "غير مرئية" في ساحة المعركة. وذلك بهدف جمع المعلومات معتمدةً "على طائرات استطلاع قادرة على رصد أي شيء يصدر عنه إشارة"، ما يؤدي على الفور إلى تحديد موقع الهدف بشكل آلي وتشغيل نظام عسكري مضاد يستخدم قذائف ذكية يمكن التحكم بها أثناء طيرانها بهامش خطأ لا يتعدى الخمسة أمتار. وتحويل سلاح المدفعية بالكامل إلى استخدام القذائف "ذكية التوجيه". وكل وحدة قتالية في سلاح البر أقترح أن يتم تزويدها ببطارية دفاع جوي لتواجه الهجمات الصاروخية والطائرات الانتحارية من دون

طيار، كما أنّ كل وحدة تابعة لسلاح الجو تكون حاضرة في المعركة ستستخدم مطاراً صغيراً مع فريق متكامل للسيطرة يقوم بالتنسيق مع القوات البرية. هذه القوات المشتركة بين الجو والبر سيغطيان منطقة عمليات يصل ارتفاعها حتى ثلاثة آلاف قدم، أما ما فوق ذلك فسيكون من مسؤولية سلاح الجو وحده. كذلك تقوم الاستراتيجية الجديدة على تزويد كل كتيبة هندسية بمجموعة خاصة للتعامل مع الأنفاق حيث سيتم تعزيز وحدة "ياهالوم" النخبوية، مع توافر قدرات لوجستية ومنظومة اتصالات مستقلة.

فاستراتيجية الجيش الإسرائيلي في فترة كوخافي ومن بعده سلفه هاليفي، اعتمدت توجيه ضربة متعددة الابعاد، تدمج بين توجيه ضربات جوية دقيقة ومكثفة ضد العدو وتنفيذ مناورة برية سريعة وفتاكة ومرنة.

رسم أفيف كوخافي خطوطًا عريضة للعقيدة القتالية الجديدة للجيش الإسرائيلي للسنوات المقبلة، التي ترتكز على مبدأ إيقاع الهزيمة بالعدو من خلال القضاء على مقدراته العسكرية ومشغليها، سواء من فوق الأرض أو من تحتها. تعتمد هذه العقيدة على استخدام سلاح فتاك ودقيق، وهو ثمرة التفوق التكنولوجي الإسرائيلي. كما اعتبر كوخافي، ومن بعده هاليفي، أن النجاعة والفتك، إضافة إلى السعي لتحقيق الحسم بأسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة، مع مستويات من الدقة العالية للغاية، ضرورية. وذلك يتضمن شل فعالية "مركز الثقل" وسلاح "جيوش الإرهاب"، أي السكان المدنيين.

تهدف خطة التطوير إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن الإسرائيلي وإعادة هيكلة الجيش، من حيث القيادة والتشكيلات. تهدف الخطة إلى الانتقال بالقوة المسلحة من حالة الحرب التقليدية إلى حالة "الحرب أو اللاحرب" الاحتمالية، في ظل العولمة والفضائيات وثورة المعلومات التي تميز القرن الحادي والعشرين، مقارنةً بالقرن العشرين الزاخر بالحروب والنزاعات المسلحة. كما تشمل الخطة التحول من المذهب العسكري التقليدي الذي يعتمد على النيران والتشكيلات العسكرية الكبيرة إلى مذهب عسكري يزداد اعتماده على الابتكارات التقنية والصاروخية والفضائية. يركز هذا المذهب الجديد على تصنيع أسلحة دقيقة وذكية قادرة على التصدي لهجمات محتملة من مدى بعيد

بموجب خطة "تنوفا"، اعتبر صانع القرار الإسرائيلي أن الجيش سيواصل في المرحلة القادمة الحفاظ على حجمه وتفوقه البشري والنوعي والتسليحي والتقني، ليصبح أكثر ذكاءً. تهدف خطة تطوير الجيش الإسرائيلي إلى تحديثه وتحسين نوعيته وتعزيز تفوقه من خلال توظيف الطاقات العلمية الإسرائيلية في مشروعات تطوير الأسلحة وتوسيع دائرة الاكتفاء الذاتي من الأسلحة والاعتدة بمختلف أنواعها. كما يركز الجيش على التكيف مع العصر السيبراني الجديد، وهو تحدٍ لا يمكن التقليل من أهميته وتعقيده. كان من المؤمل أن تشهد القوات البرية الإسرائيلية تحولاً كبيراً خلال فترة تنفيذ مبدأ التشغيل الجديد، مع تعزيز الكتائب وفق استراتيجية القتال الرباعي الأبعاد لمواجهة الخبرات التي راكمها أعداؤه مثل حزب الله والقسام وسرايا القدس بنسختها الحديثة السريعة والمتنقلة والضاربة، إلى جانب الثقة والقدرة التشغيلية العالية التي تم اكتسابها على مدى السنوات الماضية. حيث تمكنت هذه القوى من تطوير ترسانة جديدة من الأسلحة، تشمل أجهزة رؤية ليلية عالية الجودة، أجهزة إلكترونية قتالية، مئات الطائرات دون طيار، قذائف ثقيلة وصواريخ قادرة على حمل نصف طن من المتفجرات. بالإضافة إلى ذلك، اكتسبت هذه القوى قدرات جديدة مثل المناورة في أرض العدو وإعادة تشكيل القوات بسرعة كبيرة.

وفي معرض مدحه لخطة "تنوفا"، قال شموئيل إيفن، الباحث في معهد بيغن – السادات للدراسات الاستراتيجية، ان خطة "تنوفا" كانت ضروريةً لتحسين قدرات الجيش الإسرائيلي في ضوء التغيرات السلبية في المجال الأمني، خصوصا فيما يتعلق بمحور إيران وسوريا وحزب الله. وأضاف أن هذا المحور كان خلال فترة الموافقة على خطة "جدعون" (2016) منشغلاً أكثر بالحرب الأهلية في سوريا، وكان الاتفاق النووي مع إيران لا يزال سارياً.

بالإضافة إلى التغييرات في كلتا المسألتين، اعتقد كوخافي أن دروساً ومناهج معينةً يجب تنفيذها في الجيش الإسرائيلي.

في 13 شباط 2020، أعلن الجيش الإسرائيلي أنه بعد عملية دراسة متعمقة وشاملة، تم اعتماد خطة "تنوفا"، الخطة المتعددة السنوات الجديدة للجيش الإسرائيلي (2020 – 2024)، التي تدور حول تكثيف فتك الجيش – في النطاق والدقة.

وقال الجيش: "تهدف الخطة في الأساس إلى جعل الجيش أكثر تكنولوجيةً وأشد فتكاً، من خلال توسيع قوة النار التي يستعملها، وبصورة واسعة ومتعددة في البحر والجو واليابسة، وفي حرب السايبر والحرب الإلكترونية."

ويشكل الدفاع عن "حدود" الكيان المؤقت ركناً مركزياً في الخطة "تنوفا". غير أن الخطة تعتمد على توزيع الاستثمار في الجيش بشكل غير متوازن، حيث يخصص 70% للقدرات الهجومية و30% للقدرات الدفاعية.

وفي عرضه لخطة الخمس سنوات، قال كوخافي إن تنفيذ الخطة متعددة السنوات "تنوفا" سيمكن الجيش الإسرائيلي من اكتساب قدرات كبيرة، حيث تعزز القوة الفتاكة للجيش من حيث الحجم والدقة، وتخلق ظروفًا لتقصير مدة المعركة. وأضاف أن التحديات المحيطة لا تتيح لنا وقت الانتظار، ولذلك وبالرغم من التعقيدات، فقد بدأت الخطة في التنفيذ. في هذه الورقة، لن نناقش كل ما ورد في خطة "تنوفا"، بل سنركز على التشغيل القتالي وفقًا لهذه الخطة في ميدان غزة، ونستعرض النتائج وعبر.

أولاً: في الدفاع (التصرف خلال عملية طوفان الأقصى)

اعتمدت "كتائب القسام" على استراتيجية تشتيت وسائل الرصد الإسرائيلية المختلفة، وكسر دائرة اتخاذ القرار (عبر الخداع)، مما ساهم في تحقيق المفاجأة للوحدات الإسرائيلية ميدانيًا وعزلها واسكاتها سريعاً.

لتنفيذ هذه الاستراتيجية، تم تنفيذ هجوم ابتدائي متعدد الجوانب باستخدام الوسائل البحرية والجوية والبرية. تضمن الهجوم أيضاً تنفيذ عمليات لإحباط الدعم الإسرائيلي القادم من خلف الخطوط الأمامية.

خطوات الهجوم الابتدائي لحركة حماس تمثلت في:

-**إبرار بحري** بواسطة الزوارق السريعة على قاعدة "زيكيم" البحرية شمالي القطاع.

-**التشويش الإلكتروني** على رادارات واتصالات وإشارات الأقمار الصناعية الإسرائيلية.

-**هجوم صاروخي كبير** بواسطة 3 أنواع من الصواريخ "أرض/ أرض – بعيدة المدى" مختلفين في زاوية الإطلاق والمدى، لمحاولة مغالطة وإرباك منظومة "القبة الحديدية" ومنظومة الانذار الشاملة والهاء العدو عن تحديد الهدف الرئيسي من العملية.

-**التوغل الجوي** بواسطة وحدات الطيران الشراعي المزود بموتور، وتطير عادة ما بين 3 أمتار إلى 5 كم وبسرعة تتراوح بين "24-50" كم/ ساعة. يعتمد هذا الطيران على الارتفاع المنخفض وسرعة وبسرعة أقل من 100 كم/ ساعة، مما يجعل من الصعب اكتشافه بواسطة الرادارات بفضل بصمته الحرارية المنخفضة. الهدف من هذا التوغل هو عزل القوات على خط المواجهة من خلال مهاجمتها من الخلف، بالإضافة إلى استهداف مراكز القيادة والسيطرة التي تبعد بين 15 و18 كيلومتراً عن غلاف غزة.

-**الهجوم الرئيسي الأول** نُفِّذ بواسطة أفراد بحجم لواء عسكري، مقسمين إلى مجموعات صغيرة سريعة الحركة، مزودين بدراجات نارية وعربات نصف نقل صغيرة ("البيك آب"). وفقًا لأكثر من خبير صهيوني، فإن السياج العازل مصمم لصد هجمات متعددة الاتجاهات بحد أقصى خمسين فردًا، وهو التقدير الذي كان المخططون يعتمدون عليه. لكن الهجوم تم بواسطة 1100 فرد من النخبة على دفعتين.

-**الهجوم الرئيسي الثاني** الهجوم الرئيسي الثاني تولته قوة قوامها 400 عنصر، وكانت مهمتها نقل كل ما تم الاستيلاء عليه، سواء كان بشرًا أو عتادًا أو منظومات قيادة وسيطرة، بالإضافة إلى وسائل التخزين والأرشيفات الرقمية، إلى أماكن مجهولة كانت قد أُعدت مسبقًا.

كان لهجوم "كتائب القسام" الابتدائي تأثير سلبي على الجنود الإسرائيليين المتواجدين في مواقعهم الدفاعية على خط المواجهة، حيث انسحبوا بشكل عشوائي ولم يتمسكوا بمواقعهم. وكان ذلك مثالًا حيًّا على فشل العقيدة العسكرية الإسرائيلية الجديدة التي تبلورت مع خطة "تنوفا"، والتي تفرض حتمية المعركة في ظل وجود تفوق تقني واستخباراتي وجوي. على الرغم من هذه العوامل، فإن التمسك الفعلي بالأرض من قبل الجنود لم يتحقق في ذلك اليوم، مما كشف عن فشل ذريع للخطط التشغيلية الجديدة التي تدرب عليها الجنود بجدية لمدة 18 شهرًا قبل "طوفان الأقصى".

بالنسبة لقوات العدو المساندة التي تعرض قسم منها لضربات من قبل جنود القسام وسرايا القدس المنتشرين في العمق، لم يكن لديها خيار سوى الانخراط في معركة تصادمية دون أي تمهيد استخباراتي أو معلوماتي عن مسرح العمليات. هذا الوضع ناتج عن إصابة أجهزة الاستخبارات العسكرية بالعمى الشامل في ذلك الوقت، مما فاقم من مصيبة العدو. علاوة على ذلك، كانت ركن الاستخبارات العسكرية في الجنوب يتمتع بمركزية تامة، مما أعاق القدرة على استجابة فعّالة. لذا، تمثلت الخطة الدفاعية للعدو في خمس خطوات:

- **الخطوة الأولى الخطوة** الأولى كانت الدفع السريع بطائرات الهليكوبتر الهجومية بهدف إحباط تدفق العناصر التي كانت مستمرة في اختراق السياج، خاصةً عبر سيارات النقل. إلا أن طياري الأباتشي فوجئوا بتعرضهم لهجمات بصواريخ مضادة للطائرات من أنواع مختلفة، مثل "نتبر 1" و"نتبر 2" و"إيغلا". نتيجة لذلك، اضطرت طائرات الهليكوبتر الهجومية التابعة للعدو إلى الابتعاد عن المناطق المستهدفة، واستخدام أسلوب القنص الانتقائي بواسطة الصواريخ الموجهة من مديات آمنة، بالإضافة إلى محاولة تأمين مناطق إنزال للقوات الخاصة.

-**الخطوة الثانية** تمثلت في الإنزال الجوي لوحدات القوات الخاصة مثل "شالداج" و"يمام" باستخدام طائرات الهليكوبتر النقل الثقيل. ومع ذلك، تعرضت طائرات الهليكوبتر للنقل لمهاجمة بسبب سوء التأمين من قبل

الطيران الهليكوبتر الهجومي، وكانت القوات التي تم إنزالها محاصرة بالنار القريبة والبعيدة نتيجة لعددها القليل

-**الخطوة الثالثة** تمثلت في إشراك القوات المتخصصة في حروب "العصابات"، التي كانت تصل بواسطة السيارات. ولكن، تعرضت سيارات هذه القوات لكمائن محكمة من قبل المدافعين

-**الخطوة الرابعة** تمثلت في إطلاق طائرات الاستطلاع دون طيار وطائرات الاستطلاع الإلكتروني للكشف عن مواقع غرف عمليات المقاومة الميدانية المتقدمة، وقادتها الميدانيين، وتجمعات المقاتلين، ومخازن الصواريخ في قطاع غزة. بعد تحديد الأهداف، قامت المقاتلات الجوية بقصفها في محاولة لعرقلة العملية الهجومية.

-**الخطوة الخامسة** تمثلت في وصول وحدات الجيش، وبالأخص ألوية المشاة بواسطة المدرعات المدولبة السريعة مثل "النمر" و"الهامر"، بما في ذلك لواء "نحال". تلت ذلك وصول ألوية المدرعات والدبابات. إلا أن هذه الوحدات تعرضت لهجمات من قبل المسيرات المقاومة، بنوعيها "الانتحاري" و"الهجومي".

أنجز المجاهدون العمل بسرعة فائقة، وخلال ساعات، وقع كل كيان العدو في دائرة الصدمة بسبب دقة وسرعة التنفيذ، بالإضافة إلى العمى الاستخباراتي الذي أحدثه المهاجمون. فضلًا عن ذلك، كانت النتائج كارثية بالنسبة للعدو من حيث عدد القتلى والمصابين والمختطفين

الكيان المؤقت يعلن الحرب

اعتُبر الاختبار الدفاعي لخطة "تنوفا" فاشلاً وقاصراً بكل المعايير. حيث أن خطة "تنوفا" كانت قد خصصت منذ مراحل التخطيط الأولى نسبة 30% للدفاع مقابل 70% للهجوم. بناءً على ذلك، تم استدعاء الاحتياط بموجب التدبير رقم (8)، ودخل كيان العدو في حالة الحرب. كان واضحًا لكل الخبراء العسكريين أن "إسرائيل" دخلت الحرب رغم إرادتها.

تولت قوات أمريكية، استُقدمت معظمها على عجل براً من الأردن، بالإضافة إلى قوات كانت معسكرة أصلاً في فلسطين المحتلة، مهمة ضمان والحفاظ على الأمن الاستراتيجي للكيان. اندفعت تلك القوات لتأمين معظم المؤسسات الحساسة في المربع اليهودي الممتد من غوش دان إلى جنوب تل أبيب الكبرى. كانت هذه الاستجابة الأمريكية السريعة تعكس التقدير بأن الصدمة والإخفاق والمؤشرات التي ظهرت في الـ 72 ساعة الأولى ستفضي إلى فوضى قد تؤثر على الكيان الذي كان يجمع قواته ولا يعرف حتى صباح يوم الاثنين، أي بعد 48 ساعة، كيفية التصرف. وقد فعل الدعم الأمريكي في جميع المستويات تأثيره، واستعاد العدو توازنه ووعيه. خلال خمسة أيام، جرى رسم خطط الحرب الجديدة على غزة بين الأمريكيين والصهاينة، وجاء الرئيس الأمريكي ومجلس حربه ليصادقوا على هذه الحرب، ويزودوها بما يلزم من ذخائر ومعدات قتالية ومواد وتسهيلات استخبارية.

كان الاقتراح بالبدء فوراً بتطبيق خطة "تنوفا" بكاملها:

1- ضربات إجهاضية وتدميرية مكثفة من سلاح الجو والمدفعية.

2- تنفيذ مناورة برية لدراسة استعدادات المقاومة في غزة، وتحديد وجهة الهجمات البرية القادمة وجهودها الرئيسية والثانوية.
3- تنفيذ هجمات برية لاحتلال شمال قطاع غزة والواجهة الشرقية المفتوحة من القطاع من شرق بيت حانون حتى شرقي رفح.
4- تجنيد 5 فرق عسكرية لهذه المهمات (الفرقة 36 – الفرقة 162 – الفرقة 98- الفرقة 252 احتياط – الفرقة 99 احتياط استراتيجي). تقرر أن تبدأ المناورة البرية بعد انتهاء القصف الجوي "الاستراتيجي" لقطاع غزة، الذي يستمر أسبوعين. يبدأ بعدها تنفيذ المناورة البرية لمدة 10 إلى 15 يوماً ثم تبدأ الحرب البرية لمدة (أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع) إذا لم تحقق المناورة البرية المطلوب.

ثانياً: في التشغيل الهجومي العدو يصارع رمال غزة

كان الخطأ الأول الذي ارتكبه منفذو خطة "تنوفا" هو الحجم الهائل من الغارات الجوية التي بالغ فيها سلاح جو العدو، مما أدى إلى طمس معالم القطاع وأعطى ميزة دفاعية إضافية للمقاومين. فقد استخدم المقاومون الدمار الناتج عن تدمير عشرات آلاف الشقق والمباني السكنية كميادين تكتيكية للمناورة ومقارعة العدو بين الخرائب.

كما أن ضياع ملامح الأرض أنزل خطة الحملة الجوية من مستوى استراتيجي إلى مستوى تكتيكي، حيث أصبح بالإمكان التغلب على التكنولوجيا الفائقة للقاذفات المقاتلة الصهيونية من خلال طمس المعالم وعدم جدوى التحديد الدقيق باستخدام نظام GPS. بل باتت الطائرات أمام مطاردة تكتيكية للأهداف كما أن هكذا طبيعة تمنع جنود التحديد اللايزري للعدو من اقتفاء آثار أهدافهم جيداً على الأرض، حيث يمكن التعامل معهم بالوسائل الارضية المناسبة (قناصة خفيفة وثقيلة – اسلحة مباشرة – أسلحة متوسطة وثقيلة كانت تحرمهم من الاستقرار أو العمل بحرية) وقد ساهمت براعة وإتقان المقاومين للدفاع السلبي في جعل الحملة الجوية الاستراتيجية الممهدة للعمليات البرية بلا فائدة استراتيجية. لذا، اضطر العدو للانتقال إلى العمل البري، الذي بدأه بمناورة برية على عدة محاور في الشمال والوسط والجنوب.

"تنوفا" تدخل القطاع للمرة الأولى

من خلال الخبرات السابقة في معارك المدن، من المؤكد أن العمليات العسكرية ضد قوات "حرب العصابات" تتطلب تطبيق مدرسة الحرب اللامتماثلة، والتي تحتاج إلى طريقة وفكر عسكري مرن للتعامل معها، مع الأسلحة والمعدات المخصصة لهذا الغرض تحديدًا. الأهم من ذلك هو الحفاظ على معنويات المقاتل الصهيوني المدرب، نفسيًا وبدنيًا، لمواجهة عدو نشط على مدى 24 ساعة، خفيف العتاد، ويمتلك قدرة كبيرة على المناورة في مسرح العمليات. تتضمن "خطة تنوفا" تجهيز وحدات من القوات الخاصة المتخصصة في حروب المدن، والتي تكون عادة خفيفة التسليح مع وسائل نقل سريعة، لتمهيد الميدان للقوات الثقيلة من الجيش التي تتحرك من الخلف. يُفضل دائمًا استخدام المدرعات بجانب قوات المشاة جنبًا إلى جنب في هذه المعارك.

ومع ذلك، فقد حرمت المقاومة العدو من استخدام المدرعات الخفيفة منذ اليوم الأول للمناورة البرية. فقد استهدفت مدرعة "النمر"، مما أسفر عن مقتل جميع ركابها التسعة من لواء جفعاتي، ثم تبعت ذلك باستهداف هامر مصفح، مما أدى إلى مقتل أربعة من لواء ناحال. هذه الخسائر الكبيرة في أقل من 36 ساعة فرضت على العدو استبدال "النمر" و"الهامر" بالدبابة "نامير"، وهي دبابة ميركافا بدون برج. ظن العدو أن هذه المشكلة قد حلت، لكن المقاومة كانت تهدف إلى فرض التباطؤ على جميع الفرق الأربعة التي بدأت مناورتها في غزة، بالإضافة إلى تنفيذ تكتيك خداعي. وكان لدى المقاومة أسلحة مضادة للدروع تتجاوز كل الإجراءات الدفاعية والتكنولوجيا المستخدمة في تدريع وحماية تلك المدرعات، بما في ذلك الدروع الردية، التصفيح الكثيف، ونظام "تروفي".

وبالنظر إلى الإعلان الصهيوني، فقد بدأت أربع فرق عسكرية عملية مناورة برية في قطاع غزة بتاريخ 27 تشرين الأول 2023. أطلقت هذه العملية بعدما تم استكمال قوات الاحتياط، وكان الهدف الاستراتيجي المحدد والمعلن هو محاصرة المقاومة للقضاء عليها. ولتحقيق هذا الهدف، تم التمهيد من خلال:

1. مجهود استطلاعي مكثف من كافة وسائط الاستطلاع الجوي والبري الصهيوني وحتى من الحلفاء، وبالأخص طائرات الاستطلاع الأمريكية والبريطانية المختلفة، لتكوين صورة كاملة عن تفاصيل ووضعية الميدان.
2. محاولة التقرب بالقوات البرية للتوغل والانسحاب قبل بدء الهجوم الرئيسي (المناورة أو الاستطلاع بالنار).
3. التمهيد النيراني بواسطة المدفعية الأرضية والبحرية مع الاستمرار في عملية البحث عن مواقع غرف عمليات المقاومة والاهداف القيادية، لاستهدافهم من خلال قصف مكثف قد يصل لمهاجمة 200-400 هدف "مشبوه" في ليلة واحدة دون تحقيق نتائج في معظم الأحيان.
4. التقدم على 3 محاور مختلفة الاتجاهات من الشمال والشمال الشرقي ووسط قطاع غزة. (زيكيم - بيت لاهيا + ايريز – بيت حانون جباليا البلد + جحر الديك + شارع صلاح الدين + المغراقة)
5. التشويش الكامل على الاتصالات مع قطع خدمات الإنترنت.
6. محاولة البحث لتحديد أماكن التموضعات الدفاعية الأساسية للأسلحة المضادة للدروع والدبابات، ومحاولة تدميرها لتمهيد وتأمين مسار القوات البرية المرافقة.
7. تمثّلت القوة الأساسية لمهمة المناورة في ألوية المدرعات والمظليين بتغطية من الطيران المروحي الهجومي وتغطية خطوطهم الخلفية، بواسطة ألوية المشاة من الخلف. وعادةً يتكون كل لواء مدرع صهيوني كاللواء السابع مدرعات أو اللواء ال 188 أو اللواء 401 من:
   أ- 3 كتائب مدرعات
   ب- فصيل إشارة
   ت- كتيبة هندسة وصيانة

وكل كتيبة مدرعة كانت تحتوي على:

أ- سرية دعم
ب- مدرعتي القائد ونائبه
ت- خدمات الدعم الفني
ث- سريتي دبابات

ج- سرية مدرعات دعم
ح- سرية "دبابات"احتياط

تم التوغل بواسطة نسختين محددتين من دبابات الميركافا، وهما "ميركافا-4" المحدثة و"ميركافا-5" المعروفة باسم "باراك"، وهي النسخة الأحدث من أجيال الميركافا. تمتاز "باراك" بنظام "تروفي" للرصد بزاوية 360 درجة، والذي يتيح لها التصدي للمقذوفات البرية المباشرة التي تستهدف الدبابة، بالإضافة إلى منظومة "أفق" المخصصة للاتصالات مع باقي المنظومات الجوية والبرية. جاء هذا التوغل تطبيقاً للمبدأ التشغيلي "تنوفا". يستخدم سلاح المدرعات الصهيوني عادة تشكيلين تكتيكيين للمناورة القتالية:

-الأول يدعم القوة النيرانية الموجهة بقوة سرية كاملة (المناورة بالنار).

-الثاني يدعم المناورة بشكل كبير بواسطة نصف سرية متوغلة (المناورة بالحركة).

وهذا ما استخدمه بالفعل داخل القطاع.

يستخدم الطيران الهليكوبتر الهجومي من طراز "أباتشي" تكتيك القنص الانتقائي عبر صواريخ "هيل فاير" و"أسبايك" من مدى بعيد يتراوح بين 8 و16 كيلومترًا. يتم هذا التكتيك بالتكامل مع المسيرات الاستطلاعية من طراز "إيتان تي بي" التي تُطلق من قاعدة "حتسور"، حيث تقوم هذه المسيرات بتمرير معلومات حول الأهداف بشكل مستمر إلى طائرات "أباتشي" التي تقوم بالاستهداف والتدمير. وهذا الأسلوب يشبه إلى حد كبير الطريقة الأمريكية المستخدمة في الطيران الملحق بالوحدات البرية. ومع ذلك، يتفوق مبدأ "تنوفا" من خلال دمج جميع وسائط هداية النيران على المستوى التكتيكي ضمن قوة كتيبة. تشمل هذه القوة وحدة فنية صغيرة تُعرف بسرية "العمليات السيبرية"، التي يديرها ضابطان من المدفعية ومختصون في جمع المعلومات. كما تقوم هذه الوحدة بدمج المعلومات والأهداف المستخلصة من الاستطلاع البري (الرصد والاستطلاع)، والاستطلاع الجوي (الطائرات المأهولة والطائرات غير المأهولة)، واستطلاع الإشارات. ثم تقوم بتزويد هذه المعلومات للطائرات الهليكوبتر الهجومية، والطائرات الحربية من طراز F-35وF-16، بالإضافة إلى الوحدات الأخرى مثل وحدة المسؤولة عن القتل بالمسيرات، المدفعية الأرضية، الأسلحة البحرية، والدبابات. تتولى هذه الوحدات معالجة الأهداف بدورها.

تكتيكات المقاومة في غزة

أما التكتيكات القتالية للمقاومة في معارك القشرة على تخوم القطاع وحتى داخل القطاع عند بداية العملية البرية فقد تبنت أسلوب "حروب العصابات المطور"، الذي يُعرف بالجيل الثالث من حرب العصابات. يعتمد هذا الأسلوب على خفة الحركة والمناورة بسهولة في مسرح العمليات لتحقيق أهداف استراتيجية. يتمثل هذا التكتيك في الهجوم والانسحاب السريع، مما يتيح للمقاومة تحقيق عدد من الأهداف الهامة، منها:

1- مفاجأة قوات العدو البرية من الخلف وإمكانية تطويقها وعزلها.

2- الاقتراب بقدر الإمكان من جنود ووحدات العدو لحرمانه من الدعم النيراني من وسائل الدعم الجوي أو المدفعي.

3- الحصول على أفضل فرصة لإطلاق القذائف غير الموجهة مع نسبة إصابة عالية، حيث إن هذه الأسلحة لا يمكن اكتشافها بسهولة. وفي المقابل لا تضمن إصابة كبيرة إلا أن المقاومة وخاصة مجموعات القسام وسرايا القدس وكتائب الاقصى أظهرت براعة في استخدامها وإيلام العدو.

وقد استغلت المقاومة فشل قوات العدو المتوغلة في تطبيق منطق "مناورة الأسلحة المشتركة" الذي يشكل جوهر "خطة تنوفا"، والتي تتطلب تكاملاً فعالاً بين قوات المشاة والمدرعات. وذلك لتفتك بالأفراد والمدرعات وحسب ما أحصيناه خلال العملية فقد أوقعت المقاومة جيش العدو بالاستفادة من ثغرة عدم التعاون بين المشاة والمدرعات لتنفذ 18 كميناً كبيراً ومحكماً أهمها:

- كمين شارع النصر بقوات المشاة التابعة للواء ناحال، ودروع تابعة للواء 401 مدرعات.
- كمين حي الزيتون دوار فلسطين حيث تكرر ذلك مع قوات مشاة تابعة للواء غولاني، وقوات مدرعة تابعة للواء 188 مدرعات.

تجلى ذلك في المناسبات الـ16 الأخرى التي تمكّن فيها مقاتلو المقاومة من الاقتراب من الآليات والمركبات والدبابات بسهولة دون أن يتعرضوا لأي اعتراض من جنود المشاة الذين كانوا عادةً يختبئون ويعانون من النيران. نتيجة لذلك، تمكن المقاومون من إطلاق قذائفهم أو تثبيت عبوات ناسفة على بدن الدبابات والمدرعات، ثم الانسحاب بسرعة وسهولة. كما تمكنوا أيضًا من إطلاق قذائف كبيرة الحجم، مصممة خصيصًا لاختراق الدروع، والتي تم تصنيعها محليًا تحت اسم "ياسين-105".

لم تكن الأنفاق وحدها هي نقطة التفوق لصالح المقاومة، بل شملت أيضًا قدرة التمويه وإخفاء المدفعية الصاروخية وقذائف الهاون والمسيرات داخل الشقوق والفتحات الأرضية، مما يسمح بتقديم دعم نيراني فعال للعناصر القتالية المتورطة في الاشتباك مع قوات العدو. إضافة إلى ذلك، تمكنت المقاومة من إحباط الدعم القادم من الخلف بواسطة المدفعية الصاروخية التي كانت تُمطر المناطق المحددة بكثافة نيرانية شديدة، مما يجعل من الصعب اعتراض صواريخها وقذائف الهاون الصغيرة الحجم التي تُطلق بشكل متتابع في ذروة المعارك. كما قدمت المسيرات الانتحارية الصغيرة الحجم من طراز "شهاب" و"زواري" حلولًا تكتيكية لاستهداف المدرعات أو وحدات القيادة، خاصة إذا تم اعتراض اتصالاتها وتحديد مواقعها بواسطة وسائل الحرب الإلكترونية. وأخيرًا، استُغلت المسيرات رباعية المراوح للتسلل خلف خطوط العدو دون أن تُرصد بواسطة الأجهزة الحرارية أو الرادارية، مما مكنها من مهاجمة تجمعات الجنود بقنابل الإسقاط الحر.

أثبتت معارك قطاع غزة فشل خطة "تنوفا"، التي كانت آخر محاولات إنقاذ لجيش العدو، والتي تم تنفيذها بالكامل هذه المرة، خلافًا لمعركة سيف القدس حيث لم تُمنح سلطات العدو إذنًا بالدخول البري إلى غزة. وفي ميدان المعركة عام 2023، برزت عدم ملاءمة خطة "تنوفا" وغيرها من الأهداف الاستراتيجية المطلوبة من الجيش العاجز حتى إشعار آخر عن:

1- ترميم الردع
2- الحسم
3- المبادأة والمبادرة

مما تقدم، يتبين أن جيش العدو بعد 45 يوماً من العمل على الأطراف الشمالية لقطاع غزة، أثبت أن الأضرار التي لحقت به باتت غير قابلة للترميم. ويحتاج إلى سنوات طويلة إضافية لاسترجاع ما فقده من هيبته وقوته على الردع والحسم فضلاً عن الاحتفاظ بالمبادأة.

الخلاصة: عجز غير القابل للترميم

من الواضح أن جيش العدو يعاني من صعوبة في التغطية على إخفاقاته التي تراكمت منذ بداية فشله في عملياته البرية. فبعد أن كان الجيش معتاداً على الحسم السريع وإنجاز المهام بدقة ووفقاً للتوقيتات المحددة، وجد نفسه حالياً يغرق يوماً بعد يوم في سلسلة متزايدة من الصعوبات والمشاكل. هذه المشاكل لم تؤثر فقط على معنويات الجيش، بل انعكست أيضاً على أدائه ككل، سواء كمجموعة أو كأفراد.

تقييم المعركة يُعرف بأنه عملية تحديد الفعالية الشاملة لتوظيف القوة خلال العمليات العسكرية. وبما أن الهدف الرئيسي للحروب هو فرض الإرادة على الخصم من خلال تجريده من وسائل دفاعه أو هجومه، فإن ذلك يتطلب دراسة عنصرين متناقضين يرتبطان بمشكلات متعلقة بمتطلبات تشغيل القوات المسلحة، بما يكفل تحقيقها لمهامها بأقل التكاليف والخسائر وهما:

أولاً: نظام بناء وهيكلة القوات الصديقة:

- حجم القوات المراد تشغيلها وتفعيلها.
- تكوينها
- تسليحها
- تشكيلاتها
- تنظيمها

ثانياً: معرفة الخصم (العدو) الكلية والجزئية:

ويتطلب ذلك دراسة العناصر التالية:

- دراسة تشكيلات وامكانات الخصم وأساليب قتاله، وقد تبين من خلال قتال أكثر من 100 يوم أن هذا العنصر مفقود أو على أقل التقدير يفتقد كثيراً للمعرفة والدقة.
- دراسة مسرح العمليات وطبيعة الارض (فوقها وتحتها)، إذا كان العدو قد حقق بعض الانجازات المتواضعة فوق الارض فإنه غارق حتى الآن في تحديد طبيعة مسرح العمليات تحت الأرض. ويتبين ذلك من مقارنة حجم الخسائر التي يتكبدها العدو، فقد أظهرت الاحصائيات أن 23 % من قتلى العدو سقطوا عند محاولاتهم الاقتراب من الانفاق ليستكشفوا ما تحتها.

- دراسة المعارك المحلية والتاريخية التي تمت على مسرح العمليات والنتائج والدروس المستفادة من تلك المعارك. وهنا يظهر بوضوح بأن المدرسة العسكرية الصهيونية ما زالت تكرر أخطاءها السابقة بتجاهل خصمها والاستعلاء عليه، وهذا مكمن الاخطاء اليومية المتكرة التي يغرق فيها العدو.

- دراسة أساليب العمل والتصرف في مركز قيادة الخصم في مستويات الحرب الثلاثة. أبدى معظم قادة العدو السياسيين والعسكريين جهلهم بقيادة الخصم ومعرفة تفاصيل بسيطة حتى عن أوضاعهم الصحية. كما فوجئ العدو بحالة الأخ المجاهد محمد ضيف الصحية بعدما كان طوال 12 عاماً موضوعاً مجهولاً ومغلقاً لكافة اجهزة استخبارات العدو فكيف بطريقة تصرفه وتفكيره كما أن نفس هذه الاجهزة التي كانت تدعي أنها تعرف كثيراً عن اسلوب تصرف وطريقة تفكير القائد يحيى السنوار، وتبين لها وحسب اعترافاتها أنها كانت أمام عملية تضليل فاقت ال 24 عاماً.

- ويتبع ما سلف دراسة وتحليل قواعد ومبادئ استخدام الخصم لقواته المقاتلة والقوات المعاونة والعناصر الفنية خلال تاريخ ومراحل القتال المختلفة.

- تقييم أنواع وقواعد اشتباك الخصم وخصائصه والأسلحة الكاسرة التي استخدمها أو قد يستخدمها.

من خلال ما تقدم يمكن تحديد وظيفة عناصر الاستراتيجية العسكرية باعتبارها تطبيقاً لمعايير تقييم الحروب يعتمد على العناصر التالية:

1. تحقيق الأهداف (المهمة) الكلية أو الجزئية.
2. تدمير القدرات والموارد البشرية والمادية للعدو.
3. التأثير على القرارات المستقبلية للعدو.
4. احباط التهديدات الفعلية والحد من الأخطار المستقبلية.
5. تحسين الموقف السياسي الكلي للجهة التي تشن الحرب بما يعني ذلك أيضاً تليين موقف الخصم (العدو) السياسي.

وعلى هامش ذلك، يمكن اعتبار تحقيق الأهداف الجزئية للمعارك العسكرية معياراً أساسياً لتحديد نجاح خطط الحرب من عدمها وذلك بتطبيق التالي:

1. احتلال أراضٍ للخصم والسيطرة على جغرافيته: يتطلب هذا الأمر تحقيق السيطرة على الأراضي الخاصة بالخصم في فترة زمنية محددة ومن خلال مراحل منظمة. من الضروري أن يلعب الوقت دوراً حاسماً في تحقيق الأهداف المنشودة؛ فالتأخير في تحقيق هذه الأهداف قد يضع القادة والمقاتلين في وضع الخطر والاستنزاف. هذا التأخير يمكن أن يؤدي إلى تغيير مواقف المعركة وتحويل النصر إلى هزيمة، أو الإنجاز إلى إخفاق.
2. تأمين الأرض أو العوارض ذات القيمة الاستراتيجية أو التعبوية، بحيث تَخرج هذه الأرض وتلك العوارض خارج مديات التأثير القاتل لوسائط العدو القتالية بمختلف صنوفها، فلا تعود منصات وقواعد نار العدو تهدد تلك الجغرافيات بما تحويه من بشر وقدرات.

3. السيطرة على جغرافيات مأهولة أو غير مأهولة باستخدام وسائل القتال المباشرة وغير المباشرة توفر أفضلية قتالية وتُحسن الموقف الميداني للقوات المسيطرة. كما تؤدي هذه السيطرة إلى حرمان العدو من حرية الحركة والمناورة في المنطقة التي تم السيطرة عليها، مما يسلبه المبادرة ويضعف روحه القتالية. نتيجة لذلك، تتعرض قدراته للاستنزاف، مما يجبره على التخلي عن مطالبه ويؤدي إلى تليين إرادته.

4. ترميم وتعزيز التشكيلات القتالية الضرورية لإنجاز وتحقيق الأهداف، فما يوضع من قدرات في بداية المناورة قد لا يكفي للقيام بما هو مُحوّل من مهمات، فيُستنجد بالقريب من القوات، أو بالاحتياطي إذا تطلبت المواقف والمناورات.

1- تقييم العناصر الأساسية للمعركة:

أ- تقييم حركة القوات قي المناورات المختلفة في ميدان المعركة.

ب- تقييم عملية الاشتباك بين الجانبين.

وتتوقف نتائج الاشتباكات على عدة اعتبارات تتمثل في الآتي:

- نسبة التفوق النيراني بين الجانبين.
- نوع الاسلحة المستخدمة في كل جانب وكفاءة استخدامها.
- طبيعة الأرض والاستحكامات، وتأثير الطقس على حركة الآليات والمشاة.
- نيران الرمي المباشر وغير المباشر (م/د – هاون – صواريخ بعيدة المدى).
- الاشتباكات المرتبطة بالوسائط الجوية (صد ابرارات – تنفيذ انزالات – استهاف الطيران الحربي والسمتي المعادي – التعامل مع الدرونات واسقاطها).
- الاشتباكات البحرية: (التصدي لعمليات الابرار البحري – منع القوات البحرية من المس بأي أصل من أصول القوات البرية – التصدي لمحاولة فرض حصار اقتصادية من خلال القوات البحرية).

ت- تقييم أعمال الحرب الالكترونية:

وتشمل تقييم المهام المخصصة لوحدات الحرب الالكترونية والسايبر من حيث تمكنها من إعاقة الوسائل الالكترونية المضادة والمعادية أو حرمان العدو من عناصر الحرب الالكترونية الايجابية والتشويش على قواته.

ث- تقييم المعاونة الإدارية والفنية:

- تقييم الأداء والمهام المكلفة بها العناصر الادارية واللوجستية (الدعم واللوجستيك – إدارة الموارد البشرية – وفرة الذخائر والوقود واستعواضهما - الاصلاح والصيانة – النقل – علاج المصابين – تعويض الجرحى والشهداء في ساحات المعركة).

العدو وقع في فخ عدم التوافق بين مركز صنع القرار (وهو صاحب الكلمة الفصل في تحديد سقف ما يمكن للعسكريين في الميدان أن ينجزوه) والمتطلبات الفعلية للمعركة. على الرغم من أن جيش العدو يبدو للوهلة الأولى أنه يتمتع بحرية كاملة في تنفيذ العمليات العسكرية على غزة، إلا أن الواقع يختلف. الحسم في النهاية ليس بيد القادة العسكريين بل بيد القيادة السياسية التي تقود وتخطط بناءً على رؤى وأماني قد لا تتطابق مع الواقع المطلوب انجازه. من خلال تفعيل القوة العسكرية بل من خلال رزمة أمنيات تطمح لها القوى المؤثرة في القرار والمالكة له (نتنياهو وعلى جانبه اليمين المتطرف).

إن واحداً من أهم أسباب إطالة الحروب والنزاعات، وتدحرجها وتفاقم مواقفها، ثم خروجها عن السيطرة، بالإضافة الى تكبد خسائر بشرية ومادية لم تكن متوقعة أو ضرورية. يعود الى عدم التفاهم بين أصحاب القرار في الحرب - بشقيهم السياسي والعسكري- على تعريف النصر، ومتى يقال إن المهام قد أنجزت وأن الأهداف قد حُققت. ويشترط اعلان النصر تحقيق يتضمن النموذج الأساسي لعملية معالجة منطقة العمليات القتالية خمس مراحل تسعى ل:

1- **تخصيص وتوجيه القوات المناسبة بالاستعداد المناسب للاشتباكات الناجحة مع الخصم والعدو:** جند لهذه المعركة قوات تزيد بأضعاف عن المطلوب حيث عملت في قطاع غزة. في الصراع الأخير في قطاع غزة، الذي لا يتجاوز حجمه 360 كيلومتراً مربعاً، تم حشد 6 فرق عسكرية. وقد بالغ العدو في تعزيز قواته في المنطقة الشمالية، حيث نشر ثلاث فرق، اثنتان منها نظاميتان والأخرى احتياطية. ورغم هذا الحشد الكبير، لم يتمكن العدو طوال شهر كامل من حسم المعركة سوى في مخيم الشاطئ وأجزاء من بيت حانون. وعلى الرغم من الجهود الدفاعية المكثفة التي بذلها العدو، تمكنت المقاومة من التصدي له بشكل فعال عبر السيطرة على مربعات معينة وتحويلها إلى بقع داخل هذه المربعات، حيث زادت شراسة وتأثير الأعمال الدفاعية والتعرضية كلما تضاءلت مساحة القتال. شمل ذلك مناطق مثل الشجاعية، حيي الدرج والزيتون، حي الشيخ رضوان، وجباليا المخيم وجباليا البلد.

2- **اتخاذ القرارات حول المنهج القتالي المستند على عقيدة قتالية متبناة في المعركة:** منذ الأسبوع الثالث، بدأت جهود العدو وخطط عملياته على المستوى التعبوي تتغير يومياً وفقاً لعمليات المقاومة. وبعد الأسبوع الرابع، أصبحت خطط قتال المقاومة تؤثر بشكل كبير على مخططي الحرب لدى العدو، بدءاً من مستوى الكتيبة وصولاً إلى مستوى فرقة القتال. تمكنت المقاومة من فرض استراتيجيتها بفضل امتلاكها لمفاتيح المرونة والمناورة والضرب، مما تسبب في فشل وتشوُّش نشاط العدو.

3- **التنفيذ السلس لمراحل الخطة وحسن تشغيل الأسلحة المشتركة في القتال** 36: عانت قوات العدو من صعوبات في تنظيم المناورات وفقاً لمبادئ حرب الأسلحة المشتركة، حيث تأثرت عمليات التنفيذ بالتباطؤ في إنجاز المراحل وانتظار الألوية الأخرى لإتمام مهامها قبل الانتقال إلى المرحلة التالية. كانت بعض الألوية تنتظر أسبوعاً كاملاً حتى تنجز الألوية الأخرى مهامها، مما أدى إلى تأخير في سير العمليات. وعلى مستوى الفرق، تباطأت حركة الفرقة 162 بشكل كبير نتيجة للمقاومة التي واجهتها. وبسبب هذا التباطؤ، قامت الفرقة 36 بتنفيذ المهمة الموكلة إليها، بما في ذلك المناورة العميقة باتجاه مستشفى الشفاء وميناء غزة، وهي المهام التي كان من المفترض أن تنفذها الفرقة 162 منذ الأسبوع الأول، إلا أن تأخير الفرقة 162 لمدة ثلاثة أسابيع أجبر قيادة العدو على تكليف الفرقة 36 بهذه المهمة.

4- **إجراء تقييم استخباراتي في أعقاب المعركة لتحديد مدى نجاح أو فشل خطط العمليات:** لا يبدو من خلال التردد وإدخال فرق وإخراجها خلال أيام أن العدو، قد أجرى بعد تقييماً استخباراتياً لمعاركه في غزة.

5- **القطع من قبل القوى المشاركة بالوصول إلى الغايات وتحقيق الأهداف:** لم يجزم قادة العدو العسكريين بالإنجاز في منطقتي العمليات الشمالية والوسطى في قطاع غزة، لذا فإن فقدانهم اليقين بإنجاز الواجب لم يسمح بعد بالقطع بالإنجاز.

مما تقدم إذا أردنا أن نسقط ذلك على جيش العدو وأدائه العام في قطاع غزة، يمكننا تسجيل الملاحظات السلبية التالية:

أ- استجابت قوات العدو لتخطيط الأهداف الاستراتيجية وتنفيذها بشكل مستعجل وكردة فعل، وذلك بسبب الظروف القاسية والطارئة التي واجهتها مؤسسة صناعة القرار لدى العدو. تسببت عملية "طوفان الأقصى" في كشف كبير للكيان المؤقت، مما أدى إلى تقليص وقت الإنذار والاستعداد وعدم القدرة على تحديد أنسب الأساليب لاستخدام القوات لمواجهة التهديدات المحددة وبدائلها. وقد فاقم ذلك عدة عناصر مستجدة وهي منها: العمى الاستخباراتي، ومشاكل الكيان الأساسية مثل ضعف جاهزية الاحتياط وبعض الأقسام الرئيسية والحساسة في القوات النظامية، بالإضافة إلى الأذى المعنوي الكبير الذي أصاب الكيان بأسره نتيجة نجاح عملية "طوفان الأقصى".

ب- الخلل الملحوظ الذي شهده نظام القيادة والسيطرة العام في الكيان، حيث تم إدخاله في حالة الحرب بسرعة بعد ثلاث ساعات ودون دراسة كافية. هذا التسرع حدّ من قدرة القادة وهيئة الأركان العامة على تنفيذ المهام الموكلة إليهم في خطة الحرب التي أُعيد رسمها وتكييفها بسرعة تحت تأثير الصدمة، دون أن يكون للعسكريين أي دور في مناقشة إمكانية تحقيق هذه الخطة أو إنجاز جزء منها. أدى ذلك إلى تفاقم المشكلة بسبب الأهداف الكبيرة والمرتجلة التي وضعتها مؤسسة صنع القرار لهذه الحرب.

ت- عدم تمكن المستويات العسكرية العليا، وخصوصاً قادة الأسلحة المشتركة، من إعادة قراءة خطة الحرب وتحليلها بدقة وواقعية، ومقارنتها بين التخطيط والتنفيذ والنتائج المرجوة. فقد صيغت الخطة بعقلية "نظرية"، مما جعل من الصعب نقلها من المستوى النظري إلى الميدان العملي الواقعي. وعادةً ما تُصاغ خطط الحروب وفقاً لعدة عوامل تشمل الاستخبارات، العوامل العسكرية والميدانية، مبادئ التشغيل المطلوبة، المسار، المراحل، تقييم النتائج، والمرحلة النهائية. تُدرب الخطط افتراضياً حتى إتقانها من قبل كافة مستويات الجيش، مع توفير هامش لتحولات أو مفاجآت قد يجهزها الخصم في المراحل الثلاث (الاستراتيجية، التعبوية، والتكتيكية). وهنا تكمن المشكلة الأساسية كانت في كيفية تحويل هذه الخطط النظرية إلى تطبيق عملي

خسائر العدو دروس مستفادة من معركة "طوفان الأقصى"

أولاً: الدروس والخسائر العسكرية والامنية

منذ بدء اجتياز المدرعات والدبابات والجنود الصهاينة السياج الفاصل باتجاه قطاع غزة في 25-10-2023، بدا أن الفرق الأربعة التي زج بها من اتجاهات حدود غزة الأربعة دخلت مغامرة غير محسوبة العواقب من أجل الحصول على صورة نصر فقط.

كان على الجيش المهزوم في عملية "طوفان الأقصى" الذي سلبته المقاومة الفلسطينية ماء وجهه يوم السبت 7 تشرين أول 2023، أن يستعيد هيبته من وحول غزة فدخل إليها بخيلاء "المظلة العسكرية الامريكية "، وبكامل "تشريفته العسكرية" المعهودة طائرات الـ F35 وطائرات الاستطلاع (LITENING) ، بالإضافة الى دبابات الميركافا من الجيل الرابع التي يطلق عليها الصهاينة تفاخراً اسم "عربات الرب"، فضلاً عن مدرعتي النمير والنمر التي تعدّان من "فخر الصناعة الصهيونية". إلا أن اول احتكاك المادي بالمقاومة في الأمتار الأولى من تراب غزة، كشف لهذا الجيش، الذي زج به بالأمر العسكري لإنقاذ حكومته وجنرالته الكبار أنه دخل إلى ساحة معركة واسعة تبلغ مساحتها 360 كيلومتراً مربعاً، حيث أعدت له المقاومة كل عدته لحرب لا متماثلة خططت لها لتمتد إلى آخر دبابة صهيونية.

كان هاجس الكيان المؤقت الرئيسي عند بدء دخول جيشه إلى قطاع غزة وحديث قادته، عن تنفيذ مناورة برية في القطاع لتحطيم "حماس"، واستعادة الاسرى، وضمان عدم تكرار 7 تشرين أول 2023 مرة ثانية. بالإضافة إلى ذلك، كان الهدف هو استعادة أقوى سلاحٍ فقده كيان العدو من ترسانته، وهو القدرة على الردع. وقد دخل الجيش مكبلاً بلائحة من الأهداف ذات السقف العالي، التي يستحيل تحقيقها.

بدأت المناورة البرية للعدو في 25-10-2023 بإدخال ثلاث فرق عسكرية هي الفرق 162 و36 و98، بالإضافة إلى فرقة الاحتياط 99 التابعة للقيادة المركزية التي أبقيت خارج غزة. ومنذ اللحظة الأولى للحشد، تبين أن مخططي الحروب لدى العدو قد اختاروا الخيار المستحيل، وهو دفع الجيش إلى "مهلكة" غزة.

قسم العدو قطاع غزة إلى خمسة أقسام، مركزاً على القسم الشمالي من القطاع. استغرقت عمليات المناورة البرية الافتتاحية أسبوعين، خلالهما عملت الفرق الثلاث (162 و36 و98) بكامل طاقتها النارية. بدا أن الألوية الاثني عشر التي تشكل استعداد هذه الفرق كانت تبحث عن خطة لتنفيذ مهامها، حيث تجنبت في البداية الاشتباك المباشر مع مفارز المقاومة الأولى التي تمكنت من تحديد نقاط ضعف العدو، وخاصة في النعوش المدرعة المتحركة في الأراضي المفتوحة والزراعية .ساهمت عمليات المقاومة في زيادة حذر العدو ورفع مستوى الرهبة بين جنوده، حيث اعتمدت المقاومة تكتيكات جديدة في الدفاع بحرب المدن، منها مبدأ التقرب غير المباشر على كل تراب القطاع. استخدمت المقاومة أساليب النار والحركة في وقت واحد، مما أبرز فن الحرب الجديد .

على مدى 15 يوماً من الاختبار، استفادت المقاومة من الوضعية المعنوية المنهارة للعدو، وطبقت دفاعاً متحركاً صلباً. بالمقابل، اتبعت فرق العدو الثلاثة الذي تميزت مناوراته الأولى في المناطق المفتوحة بأنه بمقابل الدفاع الثابت اضطر لاعتماد أسلوب الهجوم المتباطئ، الذي جرب اسلوب المناورة الهجومية كالمدافع وليس كالمهاجم حيث أن اتجاهات جهده الرئيسية كانت كمن يهرب من عدوه في نقاط الاحتكاك الكبيرة باتجاه نقاط احتكاك صغيرة أو باتجاه نقاط تنعدم فيها أي فعاليات للمقاومة ومنذ الساعات الأولى .

ظهرت مشكلة العدو الرئيسية في المحاور الشمالية، مما يشير إلى استخدام المقاومة لخداع استراتيجي منذ بداية عملية "طوفان الأقصى". وبسبب القتال المتواصل في المحاور الشمالية، اضطرت القيادة إلى الزج بفرقة إضافية، هي الفرقة 252، التي قاتلت جنباً إلى جنب مع الفرقة 162 منذ حرب أكتوبر 1973، حيث نجحتا في تنفيذ مناورة ثغرة الدفرسوار وفصل الجيشين الثاني والثالث المصري. كما عملت الفرقتان معاً في اليوم الثالث لحرب لبنان الأولى، حيث اشتبكتا بمقاومة قوية بين الدامور وخلدة فاشتبكتا مع اللواء 85 السوري وجيش التحرير الفلسطيني وباقي القوات المشتركة ومع التشكيلات الأولى للمقاومة الاسلامية حوالي الأسبوع، قبل أن تنجحا في تجاوز عقبة خلدة بعد احتلال كامل الشوف والوصول إلى مشارف منطقة عرمون والاستفادة من السيطرة بالنار للسيطرة على مثلث خلدة.

إدخال الفرقة 252 إلى جانب رفيقتها في السلاح، الفرقة 162، كان محاولة من قيادة العدو لبث الاطمئنان في نفوس الجنود والضباط الذين دفعوا ثمناً باهظاً في الأسبوع الأول، حيث تم تدمير وتحييد 35 آلية ودبابة. كان لدى القيادة أمل في إحياء ذكرى نجاح الفرقتين في خلق ثغرة الدفرسوار عام 1973، ولكن ما حدث بعد دخول الفرقة 252 أعاد إلى الأذهان الذكريات الأليمة لمعركة خلدة بين 8 و13 يونيو 1982. وقد شكل رجال المقاومة الفلسطينية حائطاً "افتراضياً" للصد على تخوم المنطقة الشمالية من منطقة السلاطين والعطاطرة، مثلث التوام، وصولاً إلى التخوم الشمالية لبيت حانون في الشمال الشرقي. وحددت المقاومة مناطق ملزمة للقتل، وجاهدت كتائب وألوية الفرقتين 162 و252 للنفاذ منها، حيث كانتا تغيران من اتجاه الهجوم مع كل كمين أو تعرض كبير من المقاومة. بعد استحالة الخرق في 60% من محاور الشمال، ركزت الفرقتان على سلوك اتجاه في أقصى الغرب، وسلكتا خط الرمال على شاطئ مخيم الشاطئ بانتظار الفرقة 36 التي نفذت مناورة بطول 25 كيلومتراً تحت نيران المقاومة الحاصدة، لتدخل في الأراضي المفتوحة من جحر الديك حتى نتساريم، فطريق صلاح الدين، ثم الطريق رقم 10 وصولاً إلى طريق الرشيد الساحلية، ومجمع أنصار قرب ميناء غزة في الوسط الغربي. وللمفارقة، تناور الآن ثلاث فرق في بقعة لا تتعدى 4.5 كيلومتر عرضاً و9.2 كيلومتر طولاً غرب مدينة غزة، وهو المربع الذي يحتوي على معظم مستشفيات شمال غزة والمؤسسات الحكومية والجامعات وميناء غزة. هذا المربع هو المكان الذي يمكن للعدو أن يحصل فيه على صورة نصر، رغم أنها تبقى بلا قيمة دون التعرف على أماكن الأسرى من الجنود والضباط الصهاينة الذين أسرهم المقاومة في 7-10-2023.

لم تنجح حتى الآن فرقة 36 بأكملها التي تضم 600 دبابة ومدرعة في تحقيق أهدافها، وللمفارقة، فإن هذا الجحفل الصهيوني المؤلف من ثلاث فرق، يضم 6 ألوية مدرعة و5 ألوية مشاة خاصة ولواء مظلي، إضافة إلى وحدات النخبة (ماغلان وشلداغ وماتكال وشيتيت و551 وغيرها)، لم يستطع احتلال أكثر من 30% من المربع الذي تناور فيه الفرق الثلاثة، أي 11.8 كيلومتر مربع من أصل 41.4 كيلومتر مربع. بينما تواصل المقاومة التمركز والتناور في باقي القطاع، حيث تتحرك في 29.6 كيلومتر مربع، وهو ما يمثل ثلثي مساحة المربع البالغة 41.4 كيلومتر مربع، الذي باتت تناور فيه فرق العدو الثلاثة التي فشلت حتى الآن في تحصيل صورة نصر. والفضيحة الكبرى كانت فشل العدو في العثور على أي دليل يدين المقاومة في مستشفيات الرنتيسي والقدس والشفاء بعد 40 يوماً من انطلاق معركة "طوفان الأقصى".

تكتيكات المقاومة بمواجهة العدو:

1. استخدام الدفاع المتحرك باعتماد التبادلية بين المجموعات العاملة في العمق، والمجموعات العاملة داخل النطاق الدفاعي، مع الالتزام بتطبيق كامل اجراءات الاختفاء من عين العدو الذي يستخدم الدرونات المختلفة الأحجام بشكل كثيف.
2. استخدام تكتيكات الصد الفردي والجماعي في منع العدو من التقدم من اتجاهات الجهد الرئيسي.
3. تكثيف العمليات التعرضية من النقطة صفر ومن خلف خطوط العدو، في جميع المحاور ومناطق المسؤولية.
4. استخدام مسيرات انقضاضيه هجومية تابعة للمقاومة مزودة بالمتفجرات، لاستهداف تجمعات الجنود المتوغلة.
5. استعمال سلاح المسيرات المسلحة مجدداً، لاستهداف تحشدات العدو البشرية والآلية في عدد من المحاور.
6. المحافظة على القدرة التكتيكية والتعبوية المرتفعة في جمع المعلومات القتالية ذات الطابع التعبوي، وإدامة عمليات الاستطلاع والرصد الجوي والبري والاستفادة من ذلك في معظم المحاور لاستثمارها في الوقت الحقيقي. وقد كشفت المقاومة عن قدرات استطلاع جوي (نهاري وليلي) في الميدان.
7. رفع نسبة خلايا القنص الخفيف والثقيل بشكل كبير، مما بات يؤذي العدو الذي اعترفت قيادته بالتأثير الكبير لسلاح القناصة التابعة للمقاومة.
8. الصد المباشر بالأسلحة الفتاكة (كونكورس – كورنيت – آر بي جي 29 – الياسين 105).
9. التعرض والالتفاف خلف قوات العدو لتنفيذ عمليات إيذائية.
10. الالتحام بجنود العدو والاجهاز على التجمعات المتقدمة في عدة.
11. محاولة أسر جنود وضباط للعدو وإخفائهم في متاهات المباني.
12. الاستفادة من الفراغات في المناطق المبنية لتجهيز نسفيات كبيرة، وزرع ألغام وعبوات قاتلة لآلياته وجنوده.
13. تكثيف عمليات ضرب تجمعات المشاة التي تتخذ من البيوت ملاذاً، وذلك عبر استهدافها بأسلحة مباشرة وبعبوات كبيرة مجهزة سلفاً.
14. زرع عبوات من عناصر الجهد الهندسي وتحقيق إنجازات مهمة، في منع العدو من الاستقرار واتخاذ ملذات آمنة.
15. تنظيم عملية مركزية وتكتيكية في إدارة النار المباشرة والمنحنية، لاستهداف تجمعات العدو في مناطق التماس أو في المستوطنات المتاخمة للغلاف أو طرق القوافل اللوجستية للعدو.
16. المحافظة على القصف الصاروخي لمدن العمق الرئيسية لدى العدو، وهو ما يبقي العدو في حالة الصدمة والتوتر.

ثانياً: الخسائر السياسية والاستراتيجية

خلف المشهد الغريب للإخفاقات الميدانية، برز أولاً بشكل لافت هدف لا يقل أهمية عن قائمة الأهداف المُعلنة لتبرير الدخول إلى غزة. يتعلق هذا الهدف غير المعلن بوظيفة الكيان "الجديدة" بعد التفاهمات الإبراهيمية. فقد تخلّى أصدقاء الكيان العبري الجدد في العالم العربي عن ثوابهم التاريخي، وبنوا تحالفاتهم "الوهمية" المستحدثة على أساس اعتقادهم بأن "إسرائيل" قوة فتّاكة ومتطورة يمكن الاعتماد العسكرية والأمنية، إلى جانب "كفاءتها" بالطبع لحمايتهم من "الأعداء الإقليميين". هنا، يشير الأعداء الإقليميون إلى الذين ما زالوا متمسكين بالقضية المركزية "تحرير فلسطين" ومقاومة الاحتلال حتى النهاية. ومع ذلك، فقد تبين بعد نهاية عملية "طوفان الأقصى" يوم السبت 7-10-2023 أن هؤلاء المطبعين واجهوا "إسرائيل" بصورة مغايرة تماماً عن تلك التي كانوا يتمنونها. اكتشفوا أن الكيان الذي كانوا يعرفونه هو كيان ضعيف الحيلة، وليس كما توقعوه. وكان الشرط الأساسي للإبقاء على شراكة حلفاء التطبيع الجدد مع العدو هو أن يستعيد الكيان المؤقت مصداقيته ويعيد ثقة حلفائه بقدرته على استعادة عامل الردع المتبدد على تخوم غزة، مهما كان الثمن ومهما كسر من قيود إنسانية وقيمية.

هذه المعركة اللامتكافئة أخلاقياً، التي زجَّ بها جيش العدو، كانت وليدة إجماع صهيوني على شعار "نُحارِب الآن، ونحقِّق لاحقاً". فعلى الرغم من تعجرفه واعتداده المفرط بنفسه، أدرك صانع قرار الحرب، بنيامين نتنياهو، منذ اليوم الأول، أي 7-10-2023، أن مسيرته السياسية قد تنتهي على الأرجح في مرحلة ما بعد الحرب، وأن سمعته، التي سعى جاهداً لبنائها بكافة الوسائل وعمليات التحايل بوصفه حامي أمن "إسرائيل"، ستتلطخ. كان يأمل أن تكون هذه السُمعة هي الركيزة الأساسية لإرثه السياسي على المدى البعيد.

أما الآن، وبعدما بات الكثيرون يلومونه لعدم تأهُّب إسرائيل، فإن أقصى ما يمكن أن يطمح إليه هو أن تذكره كتب التاريخ في حاشية ختامية بوصفه قد أدار هذه الحرب "بجدارة" على الأقل. وإذا نجح في تحقيق ذلك، سيتعين عليه أن يتشارك أي مديح قد يحصل عليه مع غريمه المكروه، الرئيس السابق لهيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي، بيني غانتس، الذي يعمل معه حالياً ضمن حكومة الحرب المصغَّرة التي شُكِّلت حديثاً، متجاوزاً عملياً شركاءه في الائتلاف اليميني المتطرف الذين فقدوا مصداقيتهم.

ثالثاً، فقد تراوحت أهداف الكيان المؤقت المُعلَنة من حملته العسكرية في غزّة بين "تدمير" المقاومة أو "قطع رأسها"، أو ببساطة القضاء على التهديد الذي تشكّله.

وهنا لا يمكن التخمين كيف ستنتشل إسرائيل نفسها من الحرب الدائرة في غزّة، وتستحصِل على ضمانات كافية بأنّ "المقاومة" لن تشكّل خطرًا على "إسرائيل" مجددًا.

رابعاً، لم يتمكن العدو من تفكيك عرى المحور المساند أو الساند للمقاومة، على الرغم من أن "حلف الحرب على غزة" مارس ضبط النفس بشكل كبير خشية التورط في إشعال الجبهة الشمالية أو تحييد توائم المقاومة الفلسطينية في الإقليم، الذين ساهموا في تكبيل القبضة المتوحشة الصهيونية ولجموا إفراط العدو في استخدام كل قوته ضد المقاومة في غزة. حيث اضطر العدو إلى حشد ثلثي قوته تقريباً لمواجهة الجبهات الساندة، سواء داخل فلسطين (الضفة الغربية) أو خارجها (لبنان وسوريا والعراق واليمن وإيران). لم تنجح التهديدات الصهيونية أو الأمريكية في لجم أو دفع تأثير "وحدة الساحات" على كامل المعركة التي أدارها محور المقاومة بتناغم كبير مع الجبهة الرئيسية

في غزة. حيث تميزت التجربة الميدانية الأولى لوحدة الساحات بأنها عملت كاحتياطي استراتيجي للمقاومة الفلسطينية. ومن أخطر ما مثله تحفز وجهوزية محور المقاومة للمطاولة الاستراتيجية مع العدو هو أنه كسر عزلة المقاومة في غزة وفضح عملية السكوت واللامبالاة العربية من مضمونها، مما يشير إلى خسارة الكيان المؤقت أو حرمانه من استخدام ورقة "التضامن العربي" معه.

خامساً، وأخيراً، كان على الكيان المؤقت الشروع في مهمة خطيرة ليثبت قدرته على تدمير قدرات المقاومة الهجومية بشكل مقنع. فقد كانت إدارة الحرب، التي تلطخها جرائم استخدام طائرات الـ F35 والذخائر الفتاكة الأمريكية المحرمة دولياً، والاستباحة المطلقة لأرواح وممتلكات المدنيين والمستشفيات والمدارس ومقرات الأمم المتحدة والصحافة وعمال الإغاثة الدولية، تتطلب أيضاً نوعاً إجرامياً جديداً من الإدارة الإعلامية، مماثلاً لمستوى إدارة العمليات القتالية ميدانياً. تمثلت هذه الإدارة في عمليات حرب الصورة التي تطلبت تلفيق السردية الصهيونية واستباحة كافة مواثيق الشرف الصحافية. وقد كان هذا هو الأمر الوحيد الذي حققت فيه الدعاية الصهيونية نجاحاً، بفضل التواطؤ والمؤازرة الإعلامية الدولية، وهو ما سيشغل المحافل الحقوقية كثيراً بعد الحرب.

ثالثاً: الخسائر المالية والاقتصادية:

تناولت وكالة "بلومبرغ" الأميركية الحرب الدائرة بين المقاومة الفلسطينية و"جيش العدو" لليوم الـ39 على التوالي منذ انطلاق معركة "طوفان الأقصى" في 7 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، ورأت أن العبء المالي للحرب بدأ يؤثر سلباً على "إسرائيل"، مما أثار جدلاً سياسياً سيكون من الصعب على رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير ماليته بتسلئيل سموتريتش مواجهته.

وأشارت الوكالة إلى أن الصراع يكلف الاقتصاد "الإسرائيلي" نحو 260 مليون دولار يومياً، مشيرةً إلى أن "هذا أكثر مما توقعته إسرائيل عندما اندلعت الحرب في 7 تشرين الأول/أكتوبر."

كما رأت أنه "يتعين على الحكومة الإسرائيلية أن تنفق المزيد على كل شيء، من الأسلحة إلى أجور مئات الآلاف من جنود الاحتياط الذين استدعتهم مع استمرار العملية العسكرية في غزة. وفي الوقت نفسه، تنخفض الإيرادات المالية بسبب تراجع السياحة والاستهلاك الأسري، من بين أمور أخرى."

إضافةً إلى ذلك، فقد أدّى الضغط على المالية العامة إلى خلاف حول دفعات للمدارس الحريدية، وقضايا أخرى يناصرها اليمينيون في الائتلاف الحاكم لنتنياهو، وفق "بلومبرغ".

وأوضحت الوكالة الأميركية أنّ برنامج الإنفاق الإسرائيلي يشتمل على ما يُسمى "أموال الائتلاف"، أو "الإنفاق التقديري" المخصص للأحزاب الخمسة التي تشكل حكومة نتنياهو، لافتةً إلى أنه سيتم تخصيص تحويلات قياسية بقيمة 14 مليار شيكل (3.6 مليار دولار) تمت الموافقة عليها في أيار الماضي جزئياً للمدارس الدينية. وتشمل المشاريع المفضلة الأخرى تطوير المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة.

بحسب "بلومبرغ"، يتعرض سموتريتش لضغوط لخفض هذا الإنفاق، حيث قال الأخير إنه "سوف يستبعد أي شيء ليس ضرورياً لدعم القتال". لكن الوكالة أشارت إلى أنّ جهوده حتى الآن تعرضت لانتقادات من قبل السياسيين

المعارضين ومحافظي البنوك المركزية السابقين، باعتبارها لم تكن كافية لإرضاء الأسواق. وهو ما ستحتاج "إسرائيل" إلى القيام به مع زيادة الاقتراض لدفع تكاليف الحرب والحفاظ على المالية العامة على أساس مستقر.

إذ أن وقت سابق، ذكرت وكالة "بلومبرغ"، أنّ العدوان الذي تشنّه "إسرائيل" على قطاع غزة، يكلّف الاقتصاد الإسرائيلي نحو 260 مليون دولار يومياً، مضيفةً أنّ العدوان أصبح أكثر تكلفة بالنسبة لـ"إسرائيل" مما كان متوقعاً في البداية.

يوم الاثنين 13-11-2023، كشفت وزارة المالية أنّ "إسرائيل" جمعت ديوناً بنحو 30 مليار شيكل (7.8 مليار دولار) منذ بدء الحرب ضد قطاع غزة. وقالت إنّ ما يزيد قليلاً على نصف هذا المبلغ (16 مليار شيكل) كان عبارةً عن ديون مُقوّمة بالدولار، جرى جمعها في إصدارات في الأسواق الدولية.

وفي السياق، ذكرت وسائل إعلام العدو أن صواريخ المقاومة من الشمال (جنوب لبنان) تهزّ "الشيكل" مقابل الدولار واليورو، حيث جرى تداول سعر صرف الدولار حول 3.889، فيما ارتفع اليورو تباعاً إلى مستوى 4.1345، وعززت العملتان مكانتهما أمام الشيكل بنحو 1%. وكان إعلام العدو قد ذكر في وقت سابق أن العجز في موازنة الكيان المؤقت خلال شهر تشرين الأول الماضي ارتفع بنسبة 1.1%، ليصل إلى 2.6%، أي نحو 47 مليار شيكل.

مما تقدم، فإن العملية البرية أخذت طريقها إلى منتهاها ولن يغامر العدو أكثر مما قدمه حتى اللحظة، حيث أنه قدم ما لا يقل عن 250 دبابة وآلية في الجبهتين الأساسيتين: جبهة غزة (200 آلية ودبابة) وجبهة لبنان (حوالي 50 آلية ودبابة). فضلاً عن سقوط ما لا يقل عن 580 جنديًا قتيلًا صهيونيًا، وهو حاصل ضرب (9+48) ضرب 10، وحوالي 5000 جريح، وهو حاصل ضرب (1000+4000) ضرب 10. ثلاث سيناريوهات محتملة لمصير العمليات العسكرية الدائرة:

1- الاكتفاء بما أنجز حتى اليوم بعد دخول العدو إلى مستشفى الشفاء والتعجيل في مفاوضات تبادل، تسمح خلال 3 أشهر وعلى دفعات بتصفير المعتقلات الصهيونية مقابل إطلاق الاسرى لدى المقاومة مع رفع للحصار عن غزة.
2- الاستمرار في الغرق بوحول غزة وتنظيم ربع صفقة تبادل، والاستمرار بالمفاوضات تحت النار حتى انجاز ملف التبادل بشكل كامل.
3- الاستمرار في معاندة الواقع والمغامرة بدخول المنطقة كلها في حرب إقليمية تتورط بها الولايات المتحدة في معركة طاحنة، وتتسبب بإزالة النفوذ الامريكي في المنطقة فضلاً عن إزالة اسرائيل من الوجود.

هل سيستكمل العدو الحرب بعد فشله في معركة رفح؟

هناك سيناريوهان للإجابة على هذا السؤال. أولاً، فالمنطق العسكري والسياسي يقول إن أية معركة في أراضي الخصم تتطلب عدة عناصر:

1- **دراسة شاملة لمنطقة العمليات تتطلب:**
   - دراسة جغرافية الارض العسكرية
   - نقاط القوة والضعف عند الخصم
   - طرائق قتال الخصم
   - استعداد وترتيب وانتشار الخصم
   - حافزية وجهوزية الخصم
   - مستوى العقيدة القتالية والاستعداد القتالي لدى الخصم.
   - اسلحة الخصم
   - نظام الخصم الاداري واللوجستي
   - نظام القيادة والسيطرة والاتصالات التي يمتلكها الخصم.
   - دراسة قيادات الخصم ومميزات سلوكها الامني والعسكري.
2- **دراسة الظروف السياسية التي ستصاحب العمليات العسكرية:**
   - دراسة الاجماع الداخلي واحتمالات تطوره إيجاباً أو سلباً، نتيجة لتطورات المعركة.
   - دراسة التأييد الخارجي للمعركة وردود الفعل، على تطورها وامكانية الاخفاق فيها.
   - دراسة حجم الضغوط المتوقعة على العملية أو على الاخفاق فيها أو انجازها لنتائج هزيلة.
   - دراسة مستوى التأييد للعملية في صفوف الاحزاب والجماعات السياسية والدينية ووسائط الاعلام كافة ووسائل الاعلام الجديد ومخاطر تشويشها على قرار ومجريات المعركة.
3- **الاعداد للمعركة:**
   - اعداد الخطط الاستراتيجية والتعبوية للمعركة.
   - بناء الاستعداد اللازم للمعركة.
   - دراسة المتطلبات المادية واللوجستية للمعركة.
   - اعداد وانتخاب الطرائق القتالية التي يجب أن تخاض بها المعركة.
   - اعداد خطط تدريب ورفع جهوزية الجنود والضباط المرشحين لخوض المعركة.
   - اختبار الجهوزية والاستعداد للمعركة على المستويات المادية والمعنوية.
   - تحديد الأهداف العامة والنهائية للمعركة.
   - اعداد البدائل المناسبة في حال تعثر خطوات المعركة على المستويين الاستراتيجي والتعبوي.

من خلال نظرة بسيطة على العناصر الثلاثة السالفة ودراسة مكوناتها، يظهر أن العدو يفتقد حتى اللحظة أكثر من 60% من النقاط المذكورة. ففي العنصر المتعلق بدراسة منطقة العمليات، لا يمتلك العدو سوى البند الأول المتعلق

بدراسة جغرافية الأرض العسكرية، حيث أن ذلك يعتبر من لوازم عمل أي عنصر يمتلك خبرة عسكرية عادية. أما البنود التالية، فلا يمتلك العدو شيئاً منها، وما زال يخمن ويجرب منذ بداية عملياته البرية قبل 9 أشهر، ولم يتمكن من الحصول على نتائج قاطعة تتعلق بمختصات المقاومة العسكرية.

أما العنصر الثاني المرتبط بالظروف السياسية المصاحبة، فإن العدو يفتقد سلفاً لنصف البنود الواردة في هذه اللائحة، حيث لا يوجد إجماع محلي أو عالمي كاف يشبه الإجماع الذي رافق بداية المعركة. وقد تراجع هذا الإجماع بنسبة كارثية بسبب الإخفاقات المتكررة يومياً في الأداء العسكري وقدرة الجيش على تحقيق الأهداف المحددة للعملية.

أما العنصر الثالث، المتعلق بالإعداد للمعركة، ففيه من الخلل ما يكفي. عدم وجود استعداد كاف حتى الآن لمعركة رفح يثير علامات استفهام كبيرة حول جدية مطلقيها من عدمه. حيث أن التحليل المضموني لخطاب قيادات العدو ومن ورائهم القيادات الأمريكية المتورطة في إبقاء الوضع على ما هو عليه يشير إلى أن فكرة اجتياح رفح لم تتحول إلى برنامج ملموس. ويزيد من تعقيد الوضع الحالة التي وصل إليها جيش العدو من وهن وضعف وتعب بعد تسعة أشهر من القتال المتواصل والشرس، والذي يكلف العدو أرواحاً بشكل يومي.

مما تقدم، فإن المنطق العقلاني والنظري يشير إلى أنه لا معركة في الأفق بعد رفح. إلا أن المنطق المجنون الذي يستوطن عقل نتنياهو ووزير حربه قد يقابله منطق أكثر جنوناً على الجبهة المقابلة. فما معنى أن تتحول 41 كتيبة مقاومة حالياً إلى آلات لقتل وسحق جيش العدو، إلا أن العدو مقبل على خطوة انتحارية بالكامل، كما يعلق أحد القادة المقاومين الرئيسيين في إدارة هذه المعركة. وينصح القائد قيادة العدو بقراءة كتاب "فن الحرب" للمفكر العسكري الصيني صن تزو، مشيراً بابتسامة واثقة إلى مقطع ينصح فيه صن تزو القادة في حالة الدفاع بالتالي: "إذا كان عدوك ذو طبع حانق، قم بالسعي لإغضابه. ادعي الضعف، حتى تزداد غطرسته. إذا كان مرتاحاً، لا تعطه الفرصة للراحة. إذا كانت قواته متحدة، حاول تفرقتها. قم بالهجوم عليه حينما لا يكون جاهزاً، واظهر حيثما لا يتوقعك".

ملحق إحصائي:

أولاً: جدول تعريفي بكتائب المقاومة ونسب جهوزيتها

اسم الكتيبة	نطاق مسؤوليتها	سجلها في معركة طوفان الاقصى	حالتها حسب ادعاءات العدو	وضعيتها حسب ادعاءات العدو "حرفياً"
كتيبة بيت لاهيا	مدينة بيت لاهيا	وهي كتيبة أساسية لم يستطع العدو دخول منطقة مسؤوليتها طيلة 100 يوم من القتال. لا زالت محتفظة بنسبة 90% من قوتها.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة بيت حانون	مدينة بيت حانون	التي اعيد تفعيلها ككتيبة مقاتلة، بعدما عملت لأشهر ككتيبة عمل خلف الخطوط وكتيبة تعرض قتالي للعدو قاتلت اللواء 551 واللواء 14 ولواء كفير والوحدة 101 مظليين تعمل حالياً بطاقة 80% بعدما عملت لشهرين خلف الخطوط.	القتال غير فعال	قال الجيش الإسرائيلي إنه هزم كتيبة بيت حانون في 18 ديسمبر/كانون الأول.
كتيبة الفرقان	وتعمل في منطقة الشيخ رضوان والنزلة والصفطاوي والرمال.	تلقى فيها العدو أقسى الضربات خلال ثلاثة أشهر. أعيد تفعيلها ضمن التشكيل اللامركزي لشمال غزة واجهت اللواء 401 مدرعات ولواء الناحال ووحدة ماغلان ووحدة الشييطيت 13، تعمل حالياً بطاقة 40 % بسبب تحول مجموعاتها إلى مجموعات عمل خلف الخطوط.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة الخلفاء الراشدون	وتعمل في مخيم جباليا والقصاصين وأطراف مدينة غزة	قاتلت العدو 4 أشهر ولا زالت تحتفظ بكامل طاقتها. قاتلت قوات جفعاتي وقوات كفير وقوات. تعمل حالياً بطاقة 60%.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي. وأفاد الجيش الإسرائيلي في 19 كانون الأول أنه "فكك" ثلاث

				كتائب تابعة لحماس في جباليا.
كتيبة الشهيد سهيل زيادة	وتعمل شرق جباليا وفي منطقتي التفاح والدرج وتل الريس	تجاهلها العدو في المرحلة الأولى إلا أنه اصطدم خلال محاولتها اجتياحها قبل الهدنة بمقاومة شرسة قاومت الوية يفتاح واللواء 188 المدرع، ومؤخراً اللواء 401 المدرع ولواء الناحال. تعمل حالياً بطاقة 75%.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي. وأفاد الجيش الإسرائيلي في 19 ديسمبر/كانون الأول أنه "فكك" ثلاث كتائب تابعة لحماس في جباليا.
كتيبة جباليا البلد	وتعمل في وسط جباليا جنوب بيت حانون وبيت لاهيا	وتعرضت لضغوط كبيرة من ألوية جفعاتي ولواء 14 ولواء كفير واللواء 401 مدرع. ولا زالت فاعلة بنسبة 85%.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي. وأفاد الجيش الإسرائيلي في 19 ديسمبر/كانون الأول أنه "فكك" ثلاث كتائب تابعة لحماس في جباليا.
كتيبة الشهيد عماد عقل (الغربية)	وتعمل في شمال غرب جباليا	هذه الكتيبة قاتلت كظهير لكتيبة الفرقان، واصدمت بلواء جفعاتي ولواء الناحل واللواء 401 مدرع. وهي فاعلة حالياً بنسبة 65 %.	القتال غير فعال	قال الجيش الإسرائيلي إن هذه الكتيبة مسؤولة عن الساحل الشمالي الغربي لقطاع غزة في محافظة شمال غزة.
كتيبة الدرج والتفاح	وتعمل في منطقتي الدرج والتفاح وتتبع عملياتياً لكتيبة الشجاعية	خاضت معارك طاحنة بمواجهة اللواء 188 مدرعات ولواء كفير ووحدة لوتار. واستمرت فاعلة حتى اليوم بنسبة 100%	متدهورة	قال الجيش الإسرائيلي إنه "أضعف بشدة" الكتيبة التي تتعرض لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة الشاطئ	وتعمل ضمن مخيم الشاطئ وصولاً إلى حدود جنوب غرب بيت لاهيا	حُلت ودُمجت بالفيلق المركزي لشمال غزة والذي شكل للعمل في العمق. تعمل الآن بطاقة 0%.	القتال غير فعال	الحقت عمليات الجيش "أضرارا كبيرة" بكتيبة الشاطئ، التي قُتل فيها ما لا يقل عن 200 شخص. كما دمر الجيش معاقل الكتيبة ومقرها الرئيسي.

كتيبة الشجاعية	وتعمل في الشجاعية وحي التفاح والدرج وتلة الريس وصولاً إلى الاطراف الجنوبية الشرقية لجباليا	قاتلت العدو 40 يوماً حتى انسحابه، وكانت السبب بسحب لواء غولاني من الشمال وانهاء خدمة الكتيبة 13 من لواء غولاني. قاتلت وحدة لوتار ولواء غولاني واللواء 188 مدرع ولواء يفتاح. حاليا تحتفظ بنسبة 55% من قوتها وتعمل بالتعاون مع كتائب الدرج والتفاح والزيتون.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي. وقال الجيش في 2 ديسمبر/كانون الأول إنه "ألحق أضرارا كبيرة" بقدرات الكتيبة.
كتيبة صبرا تل الهوى	وتعمل شمال مدينة غزة حتى منطقة تل الهوى لمعاونة كتيبة الزيتون	ساهمت في المعركة الأخيرة بالضربات القاسية التي وجهتها المقاومة للوائي الناحال وال 401 مدرع في منطقتي الجامعات والجوازات. وتحتفظ حالياً بنسبة 60% من قواتها.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة دير البلح	وتعمل في مدينة دير البلح وفي منطقة المطاحن	لا زالت تحتفظ بكامل قدرتها، وتعتبر ركيزة دعم لمخيمات المغازي والنصيرات والبريج. سعى العدو لعزلها عن محافظة خان يونس من خلال احتلال منطقة المطاحن، إلا أنه عاد وانسحب منها الشهر الماضي نتيجة للضربات التي تعرض لها.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة الزيتون	وتعمل في حي الزيتون وفي غرب الشجاعية وتل الهوى	خاضت أشرس المعارك ضد اللواء العاشر واللواء 188 المدرع ولواء غولاني، وساهمت في معركة الشمال الاخيرة التي فتحتها المقاومة في الاسابيع الاخيرة على العدو. حالياً ينشر العدو لواءاً مدرعاً في منطقة وادي غزة لمنع كتيبة الزيتون من التأثير على معسكرات المنتشرة في المنطقة الوسطى تتمتع حالياً بجهوزية تقراب 75%.	متدهورة	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.

كتيبة البريج	وتعمل في مخيم البريج شمال شرق دير البلح	واجهت ألوية من الفرقتين 36 و99 بالتتابع على مدى ثلاثة أشهر وتستمر، ولم تتمكن جميع الهجمات من اجتيازها. حصلت فيها عمليتي استهداف كبيرتين راح ضحيتهما 15 جندياً فضلاً عن عشرات الدبابات التي عطلتها او دمرتها، تعتبر مفتاح الدفاع الشمالي الشرقي عن محافظة دير البلح.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة المغازي	وتعمل في مخيم المغازي شرق دير البلح وتشرف على سرية المصدر	قاتلت ألوية من الفرقتين 36 و99 بشراسة، ولم تتمكن الالوية التي حاولت اجتياحها من تحقيق أكثر من احتلال 40 % منها. ثم عاودت الانسحاب فيها صل التفجير الكبير باللواء 261 والذي تسبب بمقتل 23 جندياً وضابطاً صهيونياً.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة النصيرات	وتعمل في مخيمات النصيرات الخمسة ومنطقة وادي غزة	حاول العدو أكثر من 8 مرات اجتياحها، إلى أن كتيبتها تمكنت من صد معظم الهجمات. تعتبر مفتاح الدفاع الشمالي الغربي عن محافظة دير البلح حساسيتها أنها تبقى على تماس مباشر من مراكز تجمع العدو وسط غزة بين المغراقة ووادي غزة. تعمل حالياً بطاقة تفوق ال 80%.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة القرارة	تعمل في منطقة القرارة	حاول العدو محاصرتها أكثر من مرة وصدته ولم يتمكن من دخولها بعد 130 يوماً. تعمل حالياً بطاقة بين (60-70) %.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
سرية بني سهيلا	تعمل في منطقة بني سهيلا شرق مدينة خان يونس	احتل العدو 50 % من مساحتها، ولكنه بقي يتعرض لضربات مستمرة من المقاومة. وتعتبر جغرافيتها حساسة ومهمة للعدو لأنها تتحكم بخط الامداد البري	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.

		لالوية العدو العاملة داخل مدينة غزة. تعمل حالياً ب 40 % من طاقتها.		
كتيبة خان يونس الشرقية	وتعمل على الاطراف الشرقية شرقي مدينة خان يونس	خاضت أشرس المعارك مع لوائي الكوماندوس 89 و،35 وتعتبر مفتاح الدفاع الشرقي عن مدينة خان يونس تحتفظ بنسبة 55% من طاقتها. ولا زالت تقاتل وتثخن بالعدو حتى اليوم.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة شمال خان يونس	وتعمل في منطقة كف العبادلة وفي منطقة سجن خان يونس	كانت من أوائل الكتائب التي احتلت منطقة مسؤوليتها. ويعمل معظم أفرادها الآن في القرارة ومناطق الزنة ومعن تم حلها وتوزيع افرادها على المحاور والكتائب الأخرى.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة جنوب خان يونس	وتعمل جنوب مدينة خان يونس في المنطقة الصناعية	لم تتعرض حتى الآن لأي عمليات هجومية من العدو، تعتبر منطقة الدفاع الجنوبية عن مدين خان يونس. تعمل بطاقة 100%.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة المخيم (غرب خان يونس)	وتعمل في مخيم خان يونس ومنطقة مستعمرات غوش قطيف السابقة	شهدت منطقة مسؤليتها في الاسابيع الاربعة الماضية أشرس المعارك، وحاول العدو (الوية جفعاتي ولواء 7 المدرع) احتلالها لكنه لم يتمكن، لأن المقاومة تقاتل فيها منعاً لتطويق مدينة خان يونس وتضييق الخناق عليها. تحتفظ بطاقة تتراوح بين (50-60) %.	قتال فعال	تتعرض هذه الكتيبة لضغوط نشطة ومكثفة من جيش الدفاع الإسرائيلي.
كتيبة رفح الشرقية	وتشرف عن المنطقة الممتدة من المعابر شارع صلاح الدين قرية البيوك غرباً وحتى	لم تتعرض سوى لمحاولتي اختبار من العدو، قامت بصدهما باستعمال المدفعية. لا زالت حتى الساعة بكامل طاقتها.	قتال فعال	

	مطار غزة المدمر شرقاً			
كتيبة مخيم يبنا	وتعمل وسط مدينة رفح	تعتبر منطقة مسؤوليتها الاخطر في قطاع غزة، لأنها تضم منطقة مخيمات اللجوء المدني. لا زالت تحتفظ بكامل طاقتها.	قتال فعال	
كتيبة تل السلطان	وتعمل جنوب غرب رفح قرب الحدود المصرية	تعتبر منطقة مسؤوليتها الاخطر في قطاع غزة، لأنها تضم منطقة مخيمات اللجوء المدني. لا زالت تحتفظ بكامل طاقتها.	قتال فعال	
كتيبة الشابورة	وتعمل في مخيم الشابورة شمال غرب رفح	حصلت فيها عملية الانقاذ الهوليودية لرهينتين صهيونيتين. لا زالت تحتفظ بكامل طاقتها.	قتال فعال	

ثانياً: تصنيف العمليات القتالية ونسبة ونوع وجغرافيا التعرض

يمكن تصنيف العمليات القتالية في قطاع غزة إلى الفئات التالية مع ذكر المناطق الجغرافية التي شهدت النسبة الأكبر من هذه العمليات:

1- **عمليات القنص:**

أ- الأماكن: حي الزيتون، تل الهوا، بيت حانون، مخيم البريج، الشيخ عجلين، جباليا، خانيونس، منطقة الصناعة، مفترق الطيران

ب- الأسلحة المستخدمة: بندقية "الغول" المقاومة، بالإضافة إلى بنادق بريجينيف ودراغانوف وشتاير، إلى جانب بنادق قنص أخرى من العيارين المتوسط والثقيل.

2- **عمليات التفجير:**

أ- **الأماكن:** حي الشجاعية، حي الزيتون، الصفطاوي، الشيخ رضوان، بيت حانون، حي النصر، تل الريس، حي الدرج، مدينة حمد، الزنة.

ب- عبسان الكبيرة، منطقة المحطة، بني سهيلا، جحر الديك، خزاعة، المغراقة، مخيم البريج ومخيم المغازي.

ب- الوسائل المستخدمة: عبوات ناسفة (شواظ، جانبية، رعدية، برميلية، تلفزيونية)، أنفاق مفخخة، منازل مفخخة.

3- **عمليات استهداف الآليات:**

أ- **الأماكن:** محيط مستشفى الشفاء، مدينة حمد، حي الزيتون، تل الهوا، خانيونس، عبسان الكبيرة، منطقة الحاووز، حي الأمل، مخيم المغازي، مفترق الصناعة، شارع صلاح الدين، منطقة الجوازات، شارع البحر، غرب خانيونس، محيط جامعة فلسطين، منطقة الكتيبة، تخوم حي الشيخ رضوان، جبل الريس، حي الصبرة، محيط مستشفى أصدقاء المريض، جورة العقاد، شارع 8 و9، مخيم البريج، المنطقة الوسطى، شرق جباليا، حي التفاح، الدرج، منطقة معن، شمال شرق مخيم النصيرات، بني سهيلا، الزنة، غرب مخيم المغازي، شمال غرب مدينة غزة، مشروع بيت لاهيا، شارع السكة، مفترق الكويت، اليرموك، شرق رفح، منطقة الشعف، محور أبو شباك، شارع غزة القديم، تلة الريس، حي القصاصيب، السرايا، الصبرة، تل الهوا، محور شمال غرب مدينة غزة، بلدة القرارة، غرب مخيم جباليا، الفلوجا.

ب- **الوسائل المستخدمة:** قذائف مضادة للدروع: مثل "الياسين 105" و"تاندوم" و TBGوP29، و"كورنيت"، وصواريخ موجهة: مثل "كونكورس"، عبوات "شواظ" و"العمل الفدائي".

يصعب، بناءً على الوقائع العسكرية الصادرة عن الأطراف، تحديد العدد الدقيق للآليات المستهدفة نظرًا لتكرار الاستهداف بنفس المنطقة في أوقات مختلفة. ومع ذلك، يمكن تقديم تقدير تقريبي وتوضيح أنواع الآليات التي ذُكرت في الوقائع:

يُشير تحليل الوقائع إلى استهداف مئات الآليات خلال الحرب (400-500 آلية) من مختلف الأنواع. وقد تركزت عمليات استهداف الآليات بنسبة أكبر في المناطق الحدودية لقطاع غزة، وخاصةً المناطق الشرقية والشمالية.

أنواع الآليات المستهدفة:

دبابات: يُعتبر استهداف الدبابات من أبرز العمليات، خاصةً دبابة "ميركافا" بأنواعها المختلفة (ميركافا 3، ميركافا 4 (الملك والقائد)، وميركافا 5 (باراك)). وقد استعمل العدو دبابات غير مأهولة من هذا الطراز في معارك الشمال والوسطى.

ناقلات الجند: استهداف العديد من ناقلات الجند، مثل M113 و"نمير" (وهي دبابة ميركافا 3 بدون برج)، وكذلك ناقلة "النمر المدولبة" المخصصة لنقل الأفراد والإجلاء الطبي.

جرافات عسكرية: استهدفت المقاومة جرافات عسكرية من نوع D9 بشكل متكرر نظرًا لدورها في هدم المباني والبنية التحتية، بالإضافة إلى استخدامها في بناء التحصينات واستحداث الطرقات وفتح الممرات لجنود العدو.

آليات هندسية: تم استهداف آليات هندسية مختلفة، مثل الحفارات العسكرية و"البومة"، والتي كان دورها ينحصر في البحث عن الأنفاق.

جيبات عسكرية: استهدفت المقاومة جيبات عسكرية من نوع "همر" و"ديفندر" و"وولف"، وكان معظمها جيبات قيادية. وقد قتلت المقاومة 70% من الضباط الكبار الذين استهدفتهم أثناء تحركهم بهذه الأنواع من الجيبات.

4- استهداف الطائرات المأهولة وغير المأهولة:

أ- **الأماكن:** اعلى نسبة تركيز في اسقاط والاستيلاء على المسيرات كانت في منطقتي عمليات شمال ووسط غزة.

ب- **الوسائل المستخدمة:** صواريخ أرض-جو من نوع متبر 1 و2 محليي التطوير، بالإضافة إلى صواريخ "سام 7" و"سام 18".

شملت العمليات استهداف نوعين من الطائرات:

أ- **طائرات الاستطلاع غير المأهولة:** مثل طائرات Skylark وHermes 900، وطائرات مسيرة صغيرة من نوع (درون، كواد كوبتر، وماعوز الانتحارية).

ب- **طائرات مأهولة**: من نوع أباتشي 64 وF16.

ثالثاً: تصنيف العمليات حسب النوع والأهداف والجغرافيا المستهدفة:

تُظهر الوقائع بين 27-10-2023 و 16-7-2024 تنوعاً في أساليب القتال، وقدرة على استهداف القوات والآليات العسكرية الإسرائيلية في مختلف مناطق قطاع غزة.

استخدمت المقاومة مجموعة متنوعة من الأسلحة في عملياتها، بما في ذلك الأسلحة الخفيفة والثقيلة، والقذائف الصاروخية، والعبوات الناسفة، والأنفاق المفخخة.

عمليات القنص واستهداف الآليات تركزت في المناطق الحدودية لقطاع غزة، وخاصةً المناطق الشرقية والشمالية.

كما تركزت عمليات التفجير في المناطق السكنية والزراعية، حيث يتحصن جنود الاحتلال في المنازل والمباني.

أ- **مدينة غزة ومحيطها:** (حي الزيتون، تل الهوا، الشيخ رضوان، الشجاعية، اليرموك، الصبرة، منطقة الصناعة، مفترق الطيران).

العمليات والاهداف:

القنص: تم رصد العديد من عمليات القنص في هذه المنطقة، ويُقدر عدد الجنود القتلى والمصابين بالعشرات .

التفجير: نفذت المقاومة عمليات تفجير استهدفت آليات وجنود راجلين، باستخدام عبوات ناسفة وأنفاق مفخخة.

استهداف الآليات والطائرات المسيرة: تُعد هذه المنطقة من بين الأكثر تعرضاً لاستهداف الآليات والطائرات المسيرة، حيث تم تدمير وإعطاب العديد من الدبابات وناقلات الجند والجرافات العسكرية. كما تم أيضاً إسقاط والسيطرة على عدد كبير من الطائرات المسيرة.

ب- **شمال قطاع غزة:** (بيت حانون، بيت لاهيا، جباليا البلد، مخيم جباليا، عزبة بيت حانون، منطقة التوام، السلاطين، الفالوجا، تل الزعتر، حي التفاح، جبل الريس، مخيم الشاطئ، السودانية):

العمليات والاهداف:

القنص: شهدت هذه المنطقة عمليات قنص مكثفة، خاصةً في جباليا وبيت حانون.

التفجير: استخدمت العبوات الناسفة والأنفاق المفخخة في استهداف القوات الراجلة والآليات.

استهداف الآليات: تم تدمير وإعطاب عدد كبير من الآليات العسكرية في هذه المنطقة، بما في ذلك الدبابات وناقلات الجند والجرافات العسكرية وغيرها.

استهداف الطائرات والمسيرات: تم استهداف طائرات استطلاع وطائرات مسيرة في بيت حانون وبيت لاهيا وتل الزعتر.

تصدي لعمليات الإبرار: تصدت المقاومة لمحاولتين لإنزال قوات الاحتلال على شاطئ مخيم الشاطئ في بداية العملية البرية.

ت- المنطقة الوسطى (مخيم البريج، مخيم المغازي، جحر الديك، مخيم النصيرات – تل الهوى- المغراقة):

العمليات والاهداف:

القنص: تم تنفيذ عمليات قنص في مخيم البريج والمغراقة.

التفجير: استخدمت المقاومة العبوات الناسفة والأنفاق المفخخة، في استهداف القوات في جحر الديك والمغراقة.

استهداف الآليات: تم تدمير وإعطاب العديد من الآليات العسكرية في هذه المنطقة، وخاصةً في مخيم البريج وجحر الديك.

استهداف الطائرات: تم استهداف طائرة مروحية شرق مخيم البريج.

تصدي لعمليات الإبرار: تصدت المقاومة لمحاولة إنزال قوات الاحتلال على شاطئ مخيم النصيرات الجديد.

ث- **مدينة خانيونس ومحيطها** (عبسان الكبيرة، منطقة الحاووز، حي الأمل، بني سهيلا، خزاعة، الزنة، القرارة، معن، الفخارين، بطن السمين، قيزان النجار، المعسكر، المطاحن، مدينة حمد):

العمليات والاهداف:

القنص: نفذت المقاومة عمليات قنص في خانيونس والقرارة.

التفجير: استخدمت المقاومة العبوات الناسفة والأنفاق المفخخة والمنازل المفخخة في استهداف القوات في بني سهيلا وخزاعة والزنة.

استهداف الآليات: شهدت هذه المنطقة عمليات مكثفة لاستهداف الآليات العسكرية، وخاصةً الدبابات وناقلات الجند والجرافات العسكرية.

ج- رفح:

العمليات والاهداف:

القنص: تم تنفيذ عمليات قنص شرق مدينة رفح.

التفجير: استخدمت المقاومة العبوات الناسفة في استهداف القوات شرق رفح.

استهداف الآليات: تم تدمير وإعطاب العديد من الآليات العسكرية شرق رفح.

تصدي لعمليات الإبرار: تصدت المقاومة لمحاولة إنزال قوات الاحتلال على شاطئ رفح.

رابعاً: تحليل وتقييم تكتيكات المقاومة من 27-10-2023 وحتى 16-7-2024:

تُظهر الوقائع العسكرية للمقاومة بين نوفمبر 2023 ومايو 2024 استخدام مجموعة متنوعة من التكتيكات العسكرية ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي، والتي يمكن تصنيفها إلى عدة فئات رئيسية:

1- حرب العصابات:

الكمائن: تشير الوقائع إلى استخدام الكمائن بشكل متكرر وفعال، سواء ضد القوات الراجلة أو الآليات، عبر استدراج العدو إلى مناطق مُعدة مسبقاً وتفجير العبوات الناسفة أو الاشتباك المباشر.

القنص: يُستخدم القنص كوسيلة لإيقاع الخسائر في صفوف العدو، وخاصةً ضد الضباط والجنود ذوي الرتب العالية، مما يؤثر على معنويات الجيش الإسرائيلي.

الأنفاق: تلعب الأنفاق دوراً هاماً في حرب العصابات، حيث استخدمت لإخفاء المقاتلين والتحرك خلف خطوط العدو، وتنفيذ العمليات الهجومية المفاجئة، ونصب الكمائن.

2- الحرب المضادة للدروع:

قذائف "الياسين 105" و"تاندوم": استخدمت هذه القذائف المضادة للدروع بشكل فعال لتدمير الدبابات والآليات العسكرية، وخاصةً دبابات الميركافا.

عبوات "شواظ" و"العمل الفدائي": استخدمت هذه العبوات الناسفة لتدمير الدبابات والآليات، وتُفجر عن بُعد أو عند مرور الآلية فوقها.

3- الحرب المضادة للأفراد:

عبوات "رعدية" و"تلفزيونية": استخدمت هذه العبوات الناسفة لإيقاع الخسائر في صفوف القوات الراجلة، وتُفجر عن بُعد أو عند مرور الجنود فوقها.

قذائف "TBG" و"RPG" : استخدمت هذه القذائف المضادة للأفراد والتحصينات، لاستهداف الجنود المتحصنين داخل المباني أو المواقع العسكرية.

4- العمليات الجوية:

طائرات "زواري" الانقضاضية: استخدمت هذه الطائرات المُسيرة، لاستهداف تجمعات العدو والآليات، وتفجيرها عند الوصول للهدف.

صواريخ "سام 7" و "سام 18": استخدمت هذه الصواريخ المضادة للطائرات لاستهداف الطائرات المروحية والطائرات المُسيرة.

صواريخ "متبر 3": استخدمت هذه الصواريخ لاستهداف الطائرات المقاتلة.

5- العمليات الصاروخية باتجاه العمق:

صواريخ "M75" و "M90": استخدمت هذه الصواريخ متوسطة المدى لاستهداف المدن والبلدات الإسرائيلية، بما في ذلك تل أبيب.

صواريخ "R160" و"عياش 250": استخدمت هذه الصواريخ بعيدة المدى لاستهداف المدن الإسرائيلية البعيدة، بما في ذلك حيفا وإيلات.

منظومة "رجوم": استخدمت هذه المنظومة لإطلاق رشقات صاروخية قصيرة المدى على أهداف العدو.

خامساً: تقييم تكتيكات المقاومة:

أ- نقاط القوة:

القدرة على التكيف: أظهرت المقاومة قدرة على التكيف مع التغيرات في ساحة المعركة، واستخدام التكتيكات المناسبة لكل موقف.

الابتكار: أظهرت المقاومة ابتكاراً في تطوير أسلحة وتكتيكات جديدة، مثل طائرات "زواري" وصواريخ "متبر 3".

المعرفة الجيدة بساحة المعركة: أظهرت المقاومة معرفة جيدة بطبيعة الأرض واستخدامها لصالحها في العمليات العسكرية.

البيئة الحاضنة: مثلت البيئة الحاضنة للمقاومة عنصراً قوياً ساهم بشكل كبير في تخفيف الضغط عنها وشكل درعاً واقياً لها رغم الضغوط العسكرية الهائلة التي مارسها العدو.

العنصر الجهادي: مثّل رجال المقاومة بعقيدتهم الصلبة وإيمانهم بالله وأحقية قضيتهم، مما انعكس بشكل إيجابي كبير على أدائهم الاحترافي المميز وكفاءاتهم في مواجهة العدو والتصدي لآلته الحربية.

ب- نقاط الضعف:

الافتقار إلى الدعم الجوي: رغم امتلاكها لبعض الطائرات المسيرة الهجومية الانقضاضية وصواريخ الدفاع الجوي التكتيكية، إلا أن المقاومة افتقرت إلى دعم جوي ووسائط فعالة للدفاع الجوي، مما جعلها عرضة لهجمات الطيران الإسرائيلي الذي امتلك تفوقاً جوياً ساحقاً استثمره ضد الأهداف المدنية، وارتكب آلاف المجازر ودمر عشرات الآلاف من الأبنية.

محدودية الموارد: عانت المقاومة من نقص في الموارد التسليحية الكافية، مما اضطرها للاعتماد على الأعمال الدفاعية والتعرضية، وأثر على قدرتها على مواصلة القتال على المدى الطويل.

من خلال تحليل الوقائع العسكرية ، يمكن تحديد المناطق الأكثر عُرضة للاشتباكات بالترتيب التالي:

1- **مدينة خانيونس ومحيطها (المنطقة الشرقية والشمالية) – النسبة 40 %:** احتلت مدينة خانيونس المرتبة الأولى من حيث عدد الاشتباكات مع قوات الاحتلال. حيث يُلاحظ التركيز على المناطق الشرقية والشمالية من المدينة، وخاصةً المناطق التالية:

منطقة بني سهيلا: تُشير الوقائع إلى استخدام الكمائن وتفجير المنازل المفخخة، وتنفيذ عمليات القنص في هذه المنطقة.

منطقة خزاعة: شهدت هذه المنطقة اشتباكات عنيفة واستخدام عبوات ناسفة وقذائف مضادة للدروع والأفراد.

منطقة القرارة: وقعت في هذه المنطقة عمليات قنص واشتباكات، بالإضافة إلى تفجير عيون أنفاق مفخخة.

منطقة عبسان الكبيرة: استُهدفت قوات الاحتلال في هذه المنطقة بالعبوات الناسفة وقذائف "الياسين 105".

منطقتي الزنة ومعن: شهدت هاتين المنطقتين عدد ملحوظ من الكمائن وعمليات تفجير عبوات ناسفة واستخدام قذائف مضادة للدروع.

2- مدينة غزة ومحيطها (المنطقة الجنوبية الغربية) – النسبة 30 %:

تحتل مدينة غزة ومحيطها المرتبة الثانية في نسبة عمليات التعرض والاشتباكات اليومية مع العدو في المناطق الجنوبية الغربية من مدينة غزة، وخاصةً:

حي الزيتون: يُعد حي الزيتون من أكثر المناطق سخونة، حيث شهد عمليات قنص وتفجير أنفاق مفخخة واستخدام قذائف الهاون.

تل الهوا: شهدت هذه المنطقة عمليات قنص وتفجير عبوات ناسفة واستهدافا الآليات العسكرية.

حي الشيخ رضوان: شهد هذا الحي اشتباكات عنيفة واستهداف الآليات العسكرية.

منطقة الشيخ عجلين: شهدت هذه المنطقة عمليات قنص واشتباكات مع القوات الخاصة.

3- **شمال قطاع غزة (بيت حانون وبيت لاهيا) – النسبة 15 %:** شهدت المناطق الشمالية من قطاع غزة، وخاصةً بيت حانون وبيت لاهيا، اشتباكات ضارية مع قوات العدو استمرت تسع أسابيع، وشملت تنفيذ عمليات تعرضية تمثلت في عمليات قنص وتفجير عبوات ناسفة واستهداف الآليات العسكرية وأماكن الاختباء.

4- **المنطقة الوسطى (مخيم البريج والمغازي) – النسبة 10 %:** شهدت المنطقة الوسطى، وخاصةً مخيمات البريج والمغازي والنصيرات، عمليات قنص وتفجير عبوات ناسفة واستهداف الآليات العسكرية. وتعرض العدو، تحديداً اللواء 261، لأقسى ضربة في الحرب، عندما تم تفجير مبنى فخخه العدو بأطنان من المتفجرات في قرية "المصدر" جنوب مخيم المغازي، مما أسفر عن مقتل 24 جندياً وضابطاً حسب اعتراف العدو، وهي أكبر ضربة تعرض لها العدو خلال الحرب.

5- **شرق مدينة غزة (حي التفاح والدرج) – النسبة 5 %:** شهدت المناطق الشرقية من مدينة غزة، وخاصةً حي التفاح والدرج، اشتباكات عنيفة واستهداف الآليات العسكرية وتفجير فوهات أنفاق.

سادساً: النسبة المئوية لتعرض العدو حسب نوع السلاح والتوزيع الجغرافي

تم تحليل البيانات من ملف "الوقائع العسكرية" لتحديد النسبة المئوية لتعرض العدو حسب نوع السلاح المُستخدم من قبل المقاومة، بالإضافة إلى التوزيع الجغرافي للهجمات.

أ- النسبة المئوية لتعرض العدو حسب نوع السلاح:

1. قذائف "الياسين 105" (35.6%)
2. قذائف الهاون (20%)
3. عبوات "شواظ" (8 %)
4. صواريخ "رجوم" (7.4%)
5. قذائف "TBG" (7.3 %)
6. صواريخ "M75" (4.5%)
7. عبوات ناسفة (4.1 %)
8. صواريخ "M90" (3.1 %)
9. قناصة الغول (2.5%)
10. صواريخ "107" (2.4 %)
11. قذائف"RPG" (2.27 %)
12. صواريخ "عياش 250" (0.8 %)
13. صواريخ "R160" (0.6%)
14. صواريخ "كونكورس" (0.3%)
15. صواريخ "سام 7" (0.3 %)

ب- التوزيع الجغرافي للهجمات والمناطق المستهدفة:

1. مدينة خان يونس: 31.6%
2. مدينة غزة: 20.5%
3. شمال قطاع غزة: 19.2%
4. شرق المنطقة الوسطى للقطاع: 10.2%
5. جنوب قطاع غزة: 6%
6. تل أبيب: 4.5%
7. غرب مدينة غزة: 2.4%
8. بئر السبع: 2.1%
9. أشدود: 1.3%
10. قاعدة راعيم: 1.1%

سابعاً: تحليل العمليات الخاصة والتعرضية التي نفذتها المقاومة:

من خلال تحليل ملف "الوقائع العسكرية"، يمكن تقسيم العمليات التي نفذتها المقاومة ضد العدو إلى نوعين رئيسيين:

أ- عمليات تعرضية:

وهي عمليات هجومية مباشرة على قوات العدو تشمل طابعاً أساسياً دفاعياً ووقائياً، سواء كانت استباقية أو تالية لنشاط العدو العسكري، وتهدف إلى إلحاق أكبر قدر من الخسائر في الأرواح والمعدات. تتضمن هذه العمليات استهداف الدبابات وناقلات الجند بقذائف "الياسين 105" أو عبوات "شواظ"، وقصف المواقع العسكرية برشقات صاروخية وقذائف هاون، بالإضافة إلى الاشتباك المباشر مع قوات العدو المتوغلة.

ب- عمليات خاصة:

وهي عمليات تتميز بالسرية والدقة، وتهدف إلى تحقيق أهداف استراتيجية نوعية، مثل جمع المعلومات الاستخباراتي، أو ضرب مراكز قيادة وتحكم العدو، وتنفيذ عمليات خلف خطوط العدو.

من خلال تحليل البيانات، يمكن ملاحظة ما يلي:

محافظة خانيونس:

تركزت فيها النسبة الأكبر من العمليات التعرضية، حيث شهدت المدينة ومحيطها استخداماً مكثفاً لقذائف "الياسين 105"، وقذائف الهاون، والعبوات الناسفة بأنواعها. وذلك بسبب طبيعة المنطقة الجغرافية التي تسمح بشن هجمات مباشرة على قوات العدو المتوغلة.

مدينة غزة:

شهدت تنوعاً في العمليات التعرضية والخاصة، حيث تم تسجيل استخدام قذائف "الياسين 105"، وقذائف الهاون، والعبوات الناسفة، بالإضافة إلى عمليات قنص واشتباكات مباشرة. يعكس ذلك أهمية المدينة كمركز للعدو، وتواجد أهداف عسكرية وسياسية هامة فيها.

شمال قطاع غزة:

برزت العمليات الخاصة بشكل أكبر في هذه المنطقة، حيث تم تنفيذ عمليات قنص، وكمائن، وتفجير عبوات ناسفة ضد قوات خاصة، بالإضافة إلى الاستيلاء على طائرات استطلاع مسيرة صغيرة ومتوسطة. وتُعتبر طبيعة المنطقة المفتوحة، التي تُعد أكثر انفتاحاً من باقي جغرافيات قطاع غزة باستثناء رفح وشرق محافظتي دير البلح وخان يونس، ملائمة لتنفيذ عمليات تسلل، مما يساهم في اختيار هذا النوع من العمليات.

شرق المنطقة الوسطى:

ترتكزت فيها العمليات التعرضية بشكل أكبر، حيث شهدت استخداماً مكثفاً لقذائف الهاون، والعبوات الناسفة، وعمليات الاشتباك المباشر. يُرجح أن تواجد خطوط تماس بين قطاع غزة والأراضي المحتلة في هذه المنطقة أسهم بشكل رئيسي في اختيار المقاومين لهذا النوع من العمليات.

رفح وجنوب خان يونس في جنوب قطاع غزة:

شهدت المنطقة تنوعاً في العمليات التعرضية والخاصة، حيث تم رصد استخدام قذائف الهاون، والعبوات الناسفة، بالإضافة إلى عمليات قنص واشتباكات مباشرة. يعكس ذلك استجابة من مقاومة المناورات لطبيعة المنطقة الحدودية وتواجد نقاط تجمع وحشد ومواقع عسكرية صهيونية قريبة، فضلاً عن وجود طرق إمداد رئيسية لجيش العدو.